جامعة وادي النيل
عمادة البحث العلمي

مجلة النيل

ISSN: 1858 – 7054

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية

المجلد الرابع، العدد الاول، 2023م
www.nilevalley.edu.sd

جامعة وادي النيل

عمادة البحث العلمي

مجلة النيل للآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية

(ISSN: 1858 – 7054)

المجلد الرابع، العدد الاول، 2023م

najah@nilevalley.edu.sd

www.nilevalley.edu.sd

مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية

مجلة علمية دورية محكّمة تصدر عن جامعة وادي النيل

رئيس مجلس الإدارة: أ. د. حسن الحاج حمد حسن الصائم- مدير جامعة وادي النيل

المشرف العام: د. أحمد الجيلي إبراهيم

هيئة التحرير:

1- د. بابكر صالح محمد المدني الشريف رئيس التحرير
2- أ. د. إيمان محمود إبراهيم عبده مدير التحرير
3- أ. د. محمد بكري محمد الحسن عضواً
4- د. محمد يحي أحمد الحاج عضواً
5- د. مرتضى البشير عثمان الامين عضواً
6- د. صلاح سليمان علي محمد عضواً
7- د. محمد أحمد عبد المجيد عضواً
8- د. معاوية عبد الرحمن محمد عضواً
9- د. مرتضى بابكر أحمد عباس عضواً

المستشارون:

1. أ. د. خليفة بابكر الحسن
2. أ. د. علي محمد شمو
3. أ. د. الحبر يوسف نور الدائم
4. أ. د. عبد الباقي عبد الغني
5. أ. د. جلال الدين بانقا أحمد
6. أ. د. عبد الماجد عبد الله الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.. وبعد.

السادة القراء الأفاضل نجدد لكم التحية ونضع بين ايديكم هذه الإصدارة الجديدة من مجلتكم الرائدة مجلة النيل التي تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة، وها نحن بتوفيق من الله سبحانه وتعالى نواصل مسيره النشر العلمي في مجال العلوم الإنسانية بمجالاتها المختلفة حيث يحتوي هذا العدد على سبعة أبحاث في اللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن والجغرافيا والإحصاء والمحاسبة وعلوم الاتصال وقد تم اجازه جميع الدراسات المنشورة بعد نظرها من مجموعه من الأساتذة المختصين كل في مجاله.

ونحن اذ نضع هذا العدد بين ايديكم يطيب لنا أن نشكر كل من ساهم في إخراجه في هذا الثوب القشيب وعلى رأسهم إدارة الجامعة ممثلة في مدير الجامعة ووكيلها، لما قدموه من دعم مادي ومعنوي، كما نشكر الاخوة والاخوات العاملين بمركز تقانة المعلومات الذين قاموا بجميع الأعمال الفنية اللازمة لنشر هذا العدد إلكترونياً.

في خاتمة هذه الكلمة نجدد الدعوة لجميع الباحثين للنشر في إصداراتنا القادمة وإرسال أبحاثهم على عنوان المجلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

عن المجلة

مجلة النيل للآداب والعلوم الإنسانية مجلة علمية دورية محكمة ربع سنوية تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة وادي النيل وتهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي من الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات الآداب والعلوم الانسانية. تنشر المجلة الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية بعد تحكيمها وإقرارها من محكمين بالإضافة إلى هيئة التحرير.

اهتمامات المجلة وأبعادها

تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في المجالات التالية:
اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، علم الاجتماع، الفلسفة، علم النفس، التاريخ، الجغرافيا، علم المكتبات والتوثيق، علوم الاتصال، علم الآثار، الشريعة والقانون، العلوم الاسلامية، المحاسبة، الاقتصاد والعلوم السياسية، العلوم الإدارية، الإحصاء التطبيقي، الدراسات السكانية، التجارة، نظم المعلومات الإدارية، المسرح والفنون.

الشروط العامة للنشر

تقبل المجلة الأوراق العلمية التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتلتزم بقواعد النشر التالية:

1- ألّا يكون البحث قد نشر من قبل أو قدم للنشر في دورية أخري داخل أو خارج السودان.
2- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة وخالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية.
3- تقبل البحوث مكتوبة باللغة العربية او الانجليزية على ورق A4 بخط Sakkal Majalla وحجم الخط 14 في المتن. تترك مسافة 1.5 بين السطور وهوامش للصفحات بمقدار 2.5 سم في كل الاتجاهات. على ألا تزيد صفحات البحث عن 25 صفحة.
4- لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث ومدى الالتزام بشروط النشر وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
5- بعد إجازة البحث من هيئة التحرير بشكل مبدئي يتم إرسال البحث للتقييم من قبل إثنين من المحكمين (أحدهما من خارج الجامعة) ولا يتم نشر البحث الّا بعد موافقة المحكمين وإجراء التعديلات التي قد يوصون بها.
6- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، وذلك دون أدني مسؤولية على المجلة.
7- يجب أن تكون حقوق النشر كاملة للمجلة سواء بالإصدار الورقي أو الإلكتروني، ويعتبر تقديم البحث أو الورقة العلمية للنشر في المجلة بمثابة موافقة الباحث على جميع شروط النشر.

الموجهات العامة والترتيب الموضوعي لهيكل البحث

يجب أن يكون البحث مرقماً أسفل الصفحات (في الوسط) ومرتباً كما يلي:

عنوان الدراسة: يكون محدداً ومعبراً عن محتوى الدراسة ويكتب بخط 16 (نمط الخط غامق) ولا يزيد العنوان عن (15) كلمة وباللغتين العربية والإنجليزية يعكس مضمون ومحتوى الورقة العلمية بأسلوب مباشر.

أسم مؤلف الورقة: يكتب أسم/أسماء مؤلفي الورقة تحت العنوان مباشرة بخط 12 ثم تلي ذلك عناوين المؤلفين ثم رقم الهاتف المحمول والبريد الإلكتروني للباحث المسئول عن المتابعة (ممثل الباحثين).

المستخلص

يُعِد الباحث ملخصين للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (250) كلمة. كما يجب أن يكون المستخلص دالاً ومعبراً عن أهداف الدراسة والوسائل المستخدمة ومشتملاً على أهم النتائج والتوصيات.
يلي كل من الملخصين: العربي، والإنجليزي، كلمات مفتاحية (Keywords) لا تزيد على خمس كلمات، تعبر عن مجالات البحث.

الإطار التمهيدي للدراسة: ويشمل:

- **المقدمة**: يقوم الباحث بعرض مختصر لموضوع الورقة العلمية ومزود بخلفية عن الموضوع وعن اسباب ودوافع الكتابة فيه.
- **أهميتها العلمية والعملية**: ذلك بعرض الأهمية العلمية والعملية للدراسة.
- **أهداف الدراسة:** وتشرح بوضوح في نقاط الهدف الذي من أجله أجريت الدراسة.
- **مشكلة الدراسة:** والتي من خلالها يتطرق الباحث للأسئلة التي سيقوم بالإجابة عنها من خلال بحثه.
- **منهجية الدراسة:** وتشرح المنهج الذي بنيت عليه الدراسة مع توضيح المفاهيم الرئيسية وأنسابها وآليات البحث والوصف والتحليل ومصادر المعلومات والبيانات وفترتها الزمنية مع التعريف الدقيق لكل المتغيرات والأدوات.
- **فرضيات الدراسة**: وذلك بكتابة الفرضيات التي بنيت عليها الدراسة.
- **المصطلحات المستخدمة في الدراسة**: وتكتب في حالة استخدام مصطلحات علمية مبهمة بالنسبة لبعض القراء. ويمكن أن تشمل كذلك الكلمات المفتاحية والتي تتراوح بين ثلاث إلى خمس كلمات.
- **الدراسات السابقة**: تهدف هذه الفقرة إلى الإسترشاد بعدد وافي من الأوراق العلمية من نفس الموضوع منشورة في مجلات علمية محكمة، ويتم ترتيب الدراسات السابقة ذات الصلة حسب حداثتها ويقتطف منها الهدف والمنهج ووسائل التحليل وأهم النتائج والتوصيات مع ذكر الاسم الخير للباحث والسنة التي نشر فيها البحث (الباحثين)، وتبدأ الفقرة بجملة فعلية مثل درس عبد الله (2013) الآثار الاجتماعية لمشروع ....).

الإطار النظري للدراسة

يتم شرح لموضوع الدراسة ويشمل قواعد وأصول الدراسة.

الدراسة التطبيقية

في حالة إجراء استبانة أو جمع بيانات ثانوية يتم تحليل هذه البيانات ويفتتح هذا الجزء بعبارة واضحة تدعم أو ترفض الافتراضات الأساسية. تتم مناقشة النتائج مناقشة علمية مبنية على الإطار النظري والدراسات السابقة، بحيث تعكس تفاعل الباحث مع موضوع الدراسة.

الخاتمة: تقدم ملخصاً مختصراً للموضوع مشكلته وأهدافه وما توصل اليه من نتائج وتوصيات تكون على النحو الآتي:

النتائج: يلخص الباحث في هذا الجزء من الدراسة البيانات المجمعة ونتائج التحليل العامة مع ذكر كل النتائج ذات الصلة حتى غير المتوقعة والتأكد من صحتها.
يستخدم نظام الوحدات المتري في البحث.

مناقشة النتائج

بعد عرض النتائج يجب علي الباحث تقويمها وتفسير أثارها خاصة بالنسبة إلى الافتراضات الأصلية، هنا يكون فحص النتائج واستخلاص العبر منها والتأكيد على الجوانب النظرية أو التطبيقية بحيث يتم ربطها بطريقة معروفة ومدروسة ويتم الشرح بطريقة منطقية تقبل أو تدحض الفرضية.

التوصيات: من خلال ما تم التوصل إليه من نتائج تقدم توصيات بطريقة علمية مستندة إلى تلك النتائج ويمكن أن تقدم الاقتراحات اللازمة التي تفيد الباحث المستقبلي.

الجداول والاشكال التوضيحية: يجب أن تكون الجداول والأشكال التوضيحية قابلة للتعديل والضبط. توضع الجداول والأشكال التوضيحية في المتن حسب ورودها او توضع في نهاية البحث (قبل قائمة المراجع). يجب أن يكون الجدول واضحاً ومستقلاً بذاته بحيث يفهمه القارئ دون الرجوع الى المتن، ويكون له رقم وعنوان أعلى الصفحة. يوضع رقم وعنوان الشكل التوضيحي أسفله. يجب عدم عرض النتائج نفسها على هيئة جداول وأشكال توضيحية معاً، كما يجب الإشارة الى أماكن الاشكال التوضيحية والجداول والصور في متن البحث ويجب ألا تزيد مساحة الجداول أو الرسومات أو الصور عن 12.5 سم × 18سم.

قائمة المصادر والمراجع: توضع قائمة للمراجع في نهاية البحث تشمل كل المراجع والمصادر التي ورد ذكرها في المتن.

طريقة توثيق المراجع

تعتمد المجلة في توثيق المصادر والمراجع على نظام هارفارد، ولا يقبل نظام ترقيم المراجع ولا يشار لحواشي أو مراجع أسفل الصفحات.

توثيق المراجع في المتن

يشار للمراجع في المتن في حالة النقل المباشر بطريقة: ذكر الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة فقط.
مثال: (حامد، 1996، ص 145). او بدون ذكر رقم الصفحة في حالة الصياغة بعبارة الباحث.
في حالة وجود مؤلفين اثنين: يكتب الاسم الأخير للأول والاسم الأخير للثاني (سنة النشر).
مثال: (محمد والطيب، 2005، ص19).
في حالة أكثر من مؤلفين: يكتب الاسم الأخير للمؤلف الأول واخرون (سنة النشر).
مثال: (عبد الله واخرون، 1988، ص 45).

قائمة المراجع والمصادر

تكون قائمة المراجع والمصادر مرتبة هجائياً في نهاية البحث حسب الاسم الأخير للمؤلف وبخط 12على النحو التالي:
كتاب
الاسم الأخير للمؤلف، الاسم الاول ثم الثاني (سنة النشر). عنوان البحث. (رقم الطبعة غير الاولى). اسم مؤسسة النشر، مكان النشر.
مثال: الزوكة، محمد خميس (2000). جغرافيا السكان. ط2، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر.

بحث كجزء من كتاب (فصل من كتاب)

الاسم الاخير للمؤلف، اسمه الاول ثم الثاني (سنة النشر). عنوان الفصل. من كتاب: "اسم الكتاب"، اسم المحرر (رقم الطبعة غير الاولى). مؤسسة النشر، مكان النشر، حجم صفحات البحث (الاشارة إلى بداية صفحته ونهايتها).

ورقة بحثية في مجلة

الاسم الاخير للمؤلف، اسمه الاول ثم الثاني (سنة النشر). عنوان البحث. اسم المجلة، مكان النشر، رقم المجلد، رقم العدد، حجم صفحات البحث (الاشارة إلى بداية صفحته ونهايتها).
الشوابكة، يونس احمد (2012). اتجاهات طلبة العلوم التربوية نحو ثقافة المعلومات. المجلة الاردنية في العلوم والتربية، الاردن، 8 (4)، ص 315-328

في حالة أكثر من مؤلف

الاسم الأخير للمؤلف الاول، اسمه الاول ثم الثاني؛ الاسم الأخير للمؤلف الثاني، ... الخ (سنة النشر). عنوان البحث. اسم المجلة، اسم مؤسسة النشر، مكان النشر، حجم صفحات البحث (الاشارة إلى بداية صفحته ونهايتها).

بحث في أعمال مؤتمر أو ملتقى علمي

الاسم الأخير للمؤلف، اسمه الاول ثم الثاني (سنة النشر). عنوان البحث. ورقة مقدمة في مؤتمر: اسم المؤتمر، المؤسسة المنظمة، تاريخ ومكان الانعقاد. الصفحات.

رسالة ماجستير أو دكتوراه

الاسم الأخير للمؤلف، اسمه الاول ثم الثاني (السنة). عنوان الرسالة. رسالة ماجستير (او دكتوراه)، الجامعة، الدولة، الصفحات.
النتائج غير المنشورة والاتصالات الشخصية لا تضمن في المراجع بل تذكر فقط في متن البحث.
في حالة استخدام بحوث مأخوذة من الانترنت يكتب المصدر كاملا مضافا اليه المعلومات من الموقع.
يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

تسلم الاوراق المقدمة للنشر

يتم تسلم نسخة ورقية وأخرى الكترونية على القرص المدمج CD من البحث المقدم للنشر لرئيس هيئة التحرير او

ترسل الكترونياً على **البريد الالكتروني للمجلة:** najah@nilevalley.edu.sd

فهرس الموضوعات

افتتاحية العدد أ

عن المجلة ب

اهتمامات المجلة وأبعادها ب

الشروط العامة للنشر ب

الأنساقُ الثقافيةُ لثنائيةِ الأنا والآخر في روايةِ: (صدفةُ ليل) لعبده خال (دراسة نقدية) **1 - 18**

نجلاء علي مطري

(لكن) بين التخفيف والتشديد في القراءات القرآنية- دراسة نحوية دلالي **19- 39**

غادة بنت غنيم محمد ذبالي

دور المشاركة المجتمعية في برامج التنمية الريفية واستدامته(نموذج منطقة غرب بربر) **40-51**

محمد يحي أحمد الحاج

استخدام التحليل العاملي في تقدير وتحديد العوامل الديموغرافية المؤثرة على معدلات وفيات الأطفال **52-73**

علوية أحمد آدم

دور موازنة البرامج والأداء في تقويم الأداء المالي بالوحدات الحكومي (بالتطبيق على وزارة المالية ولاية نهر النيل- 2021م) **74-93**

غادة بابكر عبد السيد احمد

تقييم التمدد العمراني في مدينة شندي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد **94-107**

عمر أحمد الزاكي 1 و عبد المنعم احمد ادم عبد الله2

فاعلية العلاقات العامة في التصدي للشائعات في السودان **121-108**

(دراسة على القائم بالاتصال في المؤسسات العامة بولاية غرب كردفان)

نصر الفاضل مصطفى آدم1 وندى ابراهيم عبد العاطي2

غـرابة الاستعمال و أثرها في فصاحة الكلمة **134-122**

الأمين الطيب الطاهر

منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

الأنساقُ الثقافيةُ لثنائيةِ الأنا والآخر
في روايةِ: (صدفةُ ليل) لعبده خال (دراسة نقدية)

نجلاء علي مطري

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب والعلوم الانسانية- جامعة جازان
المؤلف : nmatari@jazau.edu.sa

المستخلص

تهدفُ هذه الدراسةُ إلى رصدِ الأنساقِ الثقافيةِ في رِوَايةِ: (صدفةُ لَيْل) لعبده خال؛ والكشفِ عنِ القضايا المضمرةِ والمتخفِّيةِ فيها، مِنْ خلالِ السَّعي إلى اسْتِجلاءِ مُختَلفِ مَوَاطِنِ الأنساقِ الثقافيةِ المختلفةِ، ودراسةِ أهمِّ القضايا الأيديولوجيةِ لثنائيةِ الأَنا والآخرِ ومواطِنِها في الروايةِ، وإلقاءِ الضوءِ على المعاني المضمرةِ والكَشْفِ عنْ تشكُّلِها، وقد اتخذَتْ هذه الدراسةُ مِن النسقِ الثقافيِّ مُرتَكَزًا نَقْدِيًّا لها مِن أجلِ مقاربةِ النَّصِ المدرُوسِ مقاربةً ثقافيةً مِنْ خلالِ استنطاقِ الثقافي داخلَ الأدبي بهدفِ الكشفِ عنِ الأنساقِ الفكريةِ السائدةِ تحتَ تُربةِ الجمالي. وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج كان من أبرزها: شكَّلَتْ الروايةُ نسقًا مُتعددَ الأصواتِ وكشفَتْ بأيديولوجياتِها عنْ حالةٍ مِن التَّهْجِينِ الثَّقافيِّ الذي أصابَ المجتمعَ السعوديَّ وثقافتَهُ المتسامحةَ وعاداتِهِ الكريمةَ عبرَ التاريخِ، سيطرةُ النسقِ الأيديولوجي الفحوليِّ على مفاصل أحداث هذه الرواية، وقد حاولَ هذا النسقُ أنْ يجبرَ كلَّ شيءٍ وِفْقَ ما يراهُ وما يعتقدُه.

الكلمات المفتاحية: النسقُ، الثقافةُ، المضمرُ، الأنا والآخرُ، الأيديولوجيةُ، صدفةُ لَيْلٍ.

Cultural patterns of the duality of the ego and the other
In the novel: Coincidental Night, by Abdo Khal (Critical study)

Nagla Ali Matary

Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanitarians, Gazan University

Author: nmatari@jazau.edu.sa

Abstract

This study aims to observe the cultural patterns in Abdo Khal's novel, A Coincidental Night, in order to reveal the cultural issues embedded in its structure. By following and identifying the various incidents that manifest cultural patterns, the study will deduct essential ideological concerns with the duality of the self and the other, and will shed light on their significance and formulation. This study applies the cultural approach to analyse and interpret the latent paradigm of thought underneath the aesthetic literary attributes. The study reached a set of results, the most important of which were: The novel formed a polyphonic system and revealed, with its ideologies, a state of cultural hybridization that affected Saudi society and its tolerant culture and generous customs throughout history. According to what he sees and what he believes.

***Keywords*:** System, culture, implicit, ego and the other, ideology, night coincidence.

أولا: الإطار التمهيدي للدراسة

مقدمة

كانتِ الأوضاعُ السائدةُ في المجتمعِ السعوديّ إبَّـــانَ القرنِ المنصرمِ وحتى عصرنِا الحاضرِ عاكسةً لتيارٍ أيديولوجيٍّ فرَضَ نفسَهُ بقوةٍ على المجتمعِ وتحكّمَ في مُجرَياتِهِ وسلوكياتِهِ واستطاعَ أنْ ينْخرَ في مكوناتِ الحياةِ ومفاصلِها اجتماعيًّا وسياسيًّا وثقافيًّا وفكريًّا ودينيًّا، وقد وَلّدَ هذا النسـقُ الثقافي -على الرَّغْمِ مِنْ رفضِـهِ ظاهريًا- مجموعةً مِنَ الثنائياتِ الضـديّةِ للأنا والآخرِ وصـراعًا مع مجموعةٍ من الأنسـاقِ الثقافيةِ - داخلَ النصِ الروائيّ المدروسِ- تمثّلَتْ في الفِسـقِ والفجورِ مقابلَ التشـددِ في الدينِ (الإرهاب)، والعبوديةِ مقابلَ الرغبةِ في التحررِ، العبدِ والحرّ، الأبيضِ والأسـودِ، الصـدفةِ والقدرِ، الجهلِ والعِلمِ، جيلِ الآباءِ والأبناءِ وطريقةِ تفكيرِهم وغيرِ ذلك مِنْ الأنسـاقِ التي حاصـرَتْ الإنسـانَ والمجتمعَ لعقودٍ، هذه الأنسـاقُ المضْمَرَةُ وإنْ كُنّا نرفضُها إلا أنَّها ظلّتْ قابِعةً فينا ومتجذّرةً في أعماقِنا نتمثَّلُها ونؤمنُ بها، وليس لنا مِنْ دَورٍ فيها سوى إعادةِ إنتاجِ صُوَرِها التي تظهرُ ظهورًا جليًّا في ممارساتِنا وطريقةِ تفكيرِنا.

الموضوع وأسباب اختياره

وَقَعَ الاختيارُ على روايةِ: (صُدْفَةُ لَيْلٍ) للروائي السعودي (عبده خال)، لأنَّها روايةٌ جريئةٌ تطرحُ العديدَ مِنَ الأنساقِ الثقافيةِ والأيديولوجيةِ المترسّبةِ والمنطويّةِ تحتَ أقنعةٍ مُتعدّدةٍ.

أهداف الدراسة

سعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف كان من أبرزها:

- البحثَ في الأنساقِ الثقافيةِ المضمرةِ في الروايةِ؛ لرصدِها والكشفِ عَنِ القضايا الثنائيةِ المتخفّيةِ، والتعرُّفِ على مواطِنِها داخلَ الروايةِ.

مشكلة الدراسة

تطرحُ الباحثة الأسئلةَ التالية لإيمانها بأهمية هذه الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "صدفة ليل":

- ما القضايا الأيديولوجية لثنائيةِ الأنا والآخرِ في الروايةِ، وما مواطنُ هذه الأيديولوجياتِ داخلَ الروايةِ؟
- كيف تشكّلَتْ الأنساقُ الثقافيّةُ في خِطابِ الروايةِ؟
- إلى أيّ حدٍّ تداخلَتْ هذه الأنساقُ لِتُعَبّرَ عمّا يعيشُه الكونُ الروائيُّ؟
- كيف التقى الإيديولوجيُّ والثقافيُّ في خِطابِ الروايةِ؟

منهجية الدراسة

للإجابةِ عن هذه التسـاؤلاتِ سـأقاربُ الدراسـةَ بمعطياتِ النقدِ الثقافيّ مع الاسـتعانة بآليات المنهج السـيميائي، وتوظيفٍ كذلك لبعضِ آليّاتِ المنهجِ الوصـفيّ التحليليّ الذي يسـاعدُ في تحليلِ الأنسـاقِ المضـمرةِ في ثنايا النصّ الروائيّ وربْطِها بالسّـياقاتِ الثقافيَّةِ العامّةِ، وتَسْـعَى القراءةُ الثقافيةُ إلى "إعادةِ قراءةِ نصـوصٍ أدبيةٍ في ضـوءِ سـياقاتِها التاريخيةِ والثقافيةِ، حيثُ تتضمنُ النصوصُ في بنائها أنساقًا مضمرةً ومخاتلةً قادرةً على المراوغةِ والتمنعِ ولا يُمكَنُ كشفُها أو كشفُ دلالاتِها الناميةِ في المنجزِ الأدبيّ إلا بإنجازِ تصوّرٍ كُلّيّ حولَ طبيعةِ البُنَى الثقافيةِ للمجتمعِ" (عليمات، 2009: 11).

أدبيّات الموضوع (الدراسات السابقة)

تقتضي الأمانةُ العلميةُ الإشارة إلى الدراساتِ السابقةِ التي تناولتِ الأنساقِ الثقافيةِ في الرواياتِ العربيةِ، وهي كثيرةٌ لا يمكنُ حصرها في هذه الدراسةِ، وأغلبُ هذهِ الدراساتِ تتقاطعُ مع بحثي في النظريةِ، وفي منهجية البحث، إلا أنّها تختلفُ في دراسة الرواية حيثُ إنّني ومن خلال البحث لم أجدْ دراسةً بحثت في الأنساقِ الثقافيّةِ المضمرة في روايةِ: (صدفة ليل) لعبده خال.

هيكل الدراسة

قسّمتُ الدراسةَ إلى مدخلً وثلاثةِ مطالبَ: فالمدخلُ أوردتُ فيه نظرة تاريخية حول النقد الثقافي وأنساقه، ومفهومهما وعلاقتهما ببعضهما، كما ناقشتُ فيه ماهيّةَ مصطلح الأيديولوجيّة، وعلاقته باليوتوبيا، ثم ذكرتُ تلخيصًا مختصرًا عنْ أحداثِ الروايةِ، أما مطالب الدراسة. فقد جاء المطلبُ الأوَّلُ: الذي خصّصتُه للعتباتِ النصيةِ وقسمتُهُ لأربعةِ مسائلَ، اشتملَت المسألةُ الأولى على عتبةِ الغلافِ، أما الثانية فركّزتَ على العنوانِ والنسقِ المضمرِ، والمسألة الثالثة: عنِ الإهداء، والمسألة الأخيرةُ تحدثت فيها عن العتبة الاستهلالية، أمَّا المطلبُ الثاني: فتحدثتُ فيه عنِ المكانِ وأنساقِهِ المضمرةِ، وجاءَ المطلب الثالث: عنْ تمظهراتِ الأنساقِ المضمرةِ في الروايةِ، الذي قسمتُهُ لمسألتين: الأولى: نسقُ العبدِ والسيدِ (الأسودَ والأبيضَ) وقد قسّمته لثلاثةِ أنساقٍ: النسقُ الاستعلائي، والنسقُ الدوني، النسقُ التعويضيُّ، وجاءَت المسألةُ الثانيّة بعنوانِ: "نسقُ الاعتدالِ والتطرفِ" واشتملَ على مسألة واحدة، وهي: النسقُ التطويعي أو السلطوي، ثم أردفتُ الدراسةَ بخاتمةٍ ركزتُ فيها على أبرزِ النتائجِ التي توصلَتْ لها هذه الدراسةُ.

ثانيًا: الإطار النظري للدراسة

مدخل

نظرة تاريخية

شكّلتْ أحداثُ 1968 في فرنسا مرحلةً جديدةً ومنعرجًا مهمًّا جدًا في انفتاحِ النصِّ على مصراعَيْهِ أمامَ نظرياتِ التلقي والتأويلِ والنقدِ الثقافي في محاولةٍ لإعادةِ إنتاجِهِ أو استهلاكِهِ، فقد انتقلَ الاهتمامُ مِنَ العنايةِ النقديةِ بالنصِّ إلى الخطابِ الذي مارسَ دورَهُ في تحويلِ النصِّ الأدبيِّ إلى وثيقةٍ ثقافيةٍ، وظاهرةٍ تاريخيةٍ تلاحمَ فيها الأنساقُ والسياقاتُ المتنوعةُ والمختلفةُ الاجتماعيةُ والحضاريةُ والدينيةُ والسياسيةُ والفكريةُ والثقافيةُ (الحياني، 2019: 129)، فظهورُ النقدِ الثقافيِّ الذي سجلَتْ إرهاصاتُه الأولى لدى مجموعةَ بيرمنجهام بعام 1964، التي كانَت في وقتِها مشروعاً يقاربُ الظواهرَ الجماليةَ، والذي اتفقَ في منهجِهِ مَعَ مدرسةِ (فرانكفورت) التي سبقَتْهُ في انتقادِها للقمعِ الثقافيِّ ودَوْرِ الدولةِ في إنتاجِ وترويضِ النصِّ والمتلقي عنْ طريقِ تسليعِ الثقافةِ، وتزييفِ الواقعِ عنْ طريقِ التبريرِ الأيديولوجيِّ، وبمعيةِ هذهِ المدراسِ كانَتْ هناكَ اتجاهاتٌ مارسَت دوراً أيضاً في مقاربةِ الجانبِ الثقافي في النصِّ مثلَ مدرسةِ التحليلِ الثقافيِّ والتاريخانيةِ الجديدةِ والشعرياتِ أو الجمالياتِ الثقافيةِ عند (غربيلات)، والماديةِ الثقافيةِ والماركسيةِ الجديدةِ والنقدِ النسويِّ، التي حاولَ (فنست) اختزالَها في مصطلحِ النقدِ الثقافيِّ الذي مَثَّلَ رديفاً يوازي مصطلحي ما بعد البنيويةِ وما بَعدَ الحداثةِ (الخليل، 2013: 13-14)، ولقد ركَّزَ النقدُ الثقافيُّ بصورةٍ عامةٍ على العناصرِ الثقافيةِ في مقاربةِ النصِّ الإبداعيِّ عنْ طريقِ الانزياحِ عنِ الأطُرِ الجماليةِ لصالحِ النسقِ الثقافيِّ المنفتحِ على الواقعِ الاجتماعيِّ كاشفًا عنِ الأنظمةِ الإفصاحيةِ للنصوصِ مِنْ حيثُ الأيديولوجيةِ والثقافيةِ، وعلى ضوءِ هذا الانفتاحِ على الثقافةِ فإنّنا نتلمَّسُ بأنَّ حقولَ مقاربةِ النقدِ الثقافيِّ قد تنوعَتْ ما بينَ الثقافةِ، والنقدِ النسويِّ، وما بعدَ الكولونياليةِ، والانتلجينسيا، والعولمةِ، والإيديولوجيةِ.

مفهوم النقد الثقافي

يمكنُ تحديدُ مفهومِ النقد الثقافي بأنّه "فرعٌ مِن فروعِ النقدِ النصـوصـيّ العامِ، ومِن ثمَّ فهو أحدُ علومِ اللغةِ وحقولِ (الألسنيةِ) معنيٌّ بنقدِ الأنساقِ المضمرةِ التي ينطويْ عليها الخطابُ الثقافيُّ بكلّ تجلياتِهِ وأنماطِهِ وصيغِهِ، ما هو غيرُ رسميّ وغيرُ مؤسساتي، وما هو كذلك سواءً بسواءٍ، من حيثُ دورِ كلٍّ منها في حسابِ المستهلكِ الثقافيّ الجمعيّ وهو لذلك ليس معنيًّا بنقدِ الجمالي، كما هو شأنُ النقدِ الأدبي، وإنما همُّهُ كشْفُ المخبوءِ مِنْ تحتِ أقنعةِ البلاغي/ الجمالي مما يجعلُهُ ممارسةً نقديةً متطورةً ودقيقةً وصارمةً" (الغذامي، 2005: 83-84)، وقد شكّلَ النسقُ المضمرُ ركيزةً مهمةً مِنْ ركائزِ النقدِ الثقافيّ فالثقافةُ "تملكُ أنساقَها الخاصةَ التي هي أنساقٌ مهيمنةٌ، ونتوسّلُ لهذه الهيمنةِ عَبْرَ التخفي وراءَ أقنعةِ سميكةٍ، وأهمُ هذه الأقنعةِ وأخطرُها هو في دعوانا قناعِ الجمالية" (الغذامي واصطيف، 2004: 34)، فالنسقُ الثقافيُّ خطرٌ، وتكمنُ خطورتُهُ في كونِهِ مضمرًا متخفيًا يمارسُ كلَّ تأثيراتِهِ دونَ رقيبٍ، وهذا النقدُ حينَ يأتي للكشفِ عنْ هذه الأنساقِ فإنّهُ بذلك يحرّكُ سكونًا ذهنيًّا وبشريًا كان مطمئنًا وراضيًا عن ذاتِهِ (كاظم، 2004: 10)، والأنساقُ الظاهرةُ وظيفتُها مجردُ أداةٍ ووسيلةٍ للكشفِ عنِ الأنساقِ المضمرةِ حيثُ يعتقدُ بعضُ النقادِ أنّ النسقَ الظاهرَ لا يولي الاهتمامَ سوى بقدرٍ "ما يعدُّ وسيلةً للكشفِ عن المضمرِ المتواري خلفَه" (جرايه وبقاص، 1439: 47).

مفهوم النسق المضمروعلاقته بالنقد الثقافي

النسقُ المضمرُ هو "نسقٌ ذو طبيعةٍ سرديةٍ يتحركُ في حبكةٍ مقنعةٍ كثيرةٍ، وأهمُّها قناعُ الجماليةِ اللغويةِ، وعبرَ البلاغةِ وجماليتِها تمرُّ الأنساقُ آمنةً مطمئنةً منْ تحتِ هذه المظلةِ" (الغذامي، 2005: 79) كما أنّه يهدفُ "إلى ربطِ الأدبِ بسياقِهِ الثقافيّ غيرِ المعلنِ، كونَ النقدِ الثقافيّ يتعاملُ مع النصوصِ والخطاباتِ، على أنها رموزٌ جماليةٌ، ومجازاتٌ شكليةٌ موحيةٌ، بل أساسٌ أنها أنساقٌ ثقافيةٌ مضمرةٌ تعكسُ مجموعةً عنِ السياقاتِ الثقافيةِ التاريخيةِ والسياسيةِ والاجتماعيةِ والاقتصاديةِ والأخلاقيةِ والقيمِ الحضاريةِ والإنسانيةِ" (حمداوي، 2006: 15)، وعليه فالنقدُ الثقافيُّ هو مشروعٌ في نقدِ الأنساقِ، والنسقُ مرتبطٌ بكلِّ ما هو مضمرٌ مِن جهةٍ وما هو غيرُ مضمرٍ من جهةٍ أخرى.

ماهية مصطلح الأيديولوجية

إنّ موضوعَ الأيديولوجياتِ من المواضيعِ المهمةِ جدًا مِنْ حيثُ كونها تتداخلُ بالمعرفةِ والعقيدةِ والاعتقادِ والتزييفِ والتبريرِ والكشفِ والمكاشفةِ والدوغمائيةِ وغيرِها مِنَ المصطلحاتِ والمفاهيمِ المقاربةِ منهُ، فهناك تداخلٌ واشتباكٌ مفهوميٌّ واصطلاحيٌّ ينتابُ مَنْ يحاولُ الاقترابَ من مصطلحِ الأيديولوجيةِ، فهذا المصطلحُ له جيناتٌ تعودُ إلى العصرِ اليوناني وعصرِ النهضةِ وعصرِ الحداثةِ، ولكنَّ معظمَ مؤرخي المصطلحِ يعودون به إلى القرنِ الثامنِ عشر وولادتِه التي رافقَت ظهورَ العقلِ التنويري (الحياني، 2016: 51)، فالأيديولوجيةُ هي علمُ الأفكارُ الذي كان يستعملُ في وقتِهِ بوصفِهِ سلاحًا نقديًّا ضدَّ الدينِ والأفكارِ القديمةِ والمتيافيزيقيةِ والخرافةِ، ولكنْ مع تطورِ المجتمعِ الغربيّ والتناقضاتِ التي أصابَتْهُ وتحويلِهِ من سلاحٍ إيجابيّ إلى سلاحٍ سلبيّ، ولاسيما عندما استقرَّ عند نابليونَ على أساسِ فَحوى سياسي وعقائدي فقد حوّلَهُ نابليونَ مِن كونِهِ سلاحًا إيجابيًّا إلى سلبيّ، وأصبحَ يطلقُ على كلّ شيءٍ ثابتٍ ولا يقبلُ التقدمَ والتطورَ، وعلى الرغمِ مِن التقاطعاتِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والثقافيةِ التي أصابَتْهُ وانصهارِهِ في بوتقةِ السلطةِ وأطرِ الثابتِ والحفاظِ على الواقعِ، فضلاً عن تناقضِه مع مصطلحِ أخذِ معاني التقدمِ والتطورِ والحلمِ والأملِ المتجسّدِ في مصطلحِ اليوتوبيا.

ولقد رافقَ مصطلحَ الأيديولوجيةَ تعاريفُ كثيرةٌ لارتباطِهِ بمصطلحاتٍ قريبةٍ عليه مثلَ العلمِ والمعرفةِ والاعتقادِ والنقدِ...إلخ من المصطلحاتِ والمفاهيمِ ولكنْ لو أرَدنا أنْ نعرّفَها فإنّه يمكنُ القولُ: إنّ الأيديولوجيةَ "مجموعةٌ نظاميةٌ من المفاهيمِ في موضوعِ الحياةِ والثقافةِ البشريةِ أو طريقةٍ أو محتوى التفكيرِ المميزِ لفردٍ أو جماعةٍ" (البعلبكي، 1973: 447) أو "هي عمليةٌ ذهنيةٌ يقومُ بها المفكرُ وهو واعٍ، إلا أنَّ وعيَهُ زائفٌ، لأنه يجهلُ القوى الحقيقيةَ التي تحركُهُ، ولو عرفَها لما كان

فكرُهُ إيديولوجيا" (العروي، 2012: 40-41) أو "الإيديولوجيا هي علمُ الأفكارِ وقد تزعَّمَ هذا المصطلحَ الفيلسوفُ أنطون وستون دي ترلسي (بلبيسي، 2008: 38)، إنّ مصطلحَ الإيديولوجيا متعددُ المفاهيمِ، فهو نسقٌ مِنَ المعتقداتِ والمفاهيمِ يسعى إلى تفسيرِ ظواهرَ اجتماعيةٍ معقدةٍ والالتزامِ الأيديولوجي الذي يمكنُ أنْ نتلمَّسَهُ في روايةِ (صدفة ليل) محملاً بالكثيرِ مِنَ الأيديولوجياتِ المتصارعةِ، والأنساقِ المضمرةِ، فكلُّ شخصيةٍ في الروايةِ لها توجهاتُها وقناعاتُها، تحاكي الواقعَ بذكاءٍ، وقد حاولَ الراوي تقديمَ الشخصيةِ وتوجهاتِها الأيديولوجيةِ التي جسَّدَت ثمرةً نمَتْ وترعرَتْ مع الشخوصِ.

علاقة الأيدلوجية باليوتوبيا

تهتمُ اليوتوبيا بثلاث ركائز، وهي: التغيُّرُ، والحريةُ، والحلمُ، وقد وصفَ (ريكور) علاقةَ الأيديولوجيا باليوتوبيا على أساسٍ ديناميكيٍ متغيرٍ يشكلُ هذا التناقضَ والحركةَ الجدليةَ أو الصراعيةَ بين الأيديولوجيةِ واليوتوبيةِ الهويةِ الجماعيةِ، ورأى أنّ مقولتي الأيديولوجيا واليوتوبيا لها تفسيرات كثيرةٌ منها (لماركسْ) الذي رأى أنّ الأيديولوجيا هي نوعٌ مِن الوعيِ الزائفِ، التي تبررَ الوضعَ القائمَ، وعدّ (ماكس فيبر) وظيفةَ الأيديولوجيا بأنّها إضفاءُ الشرعيةِ على النظامِ السياسيِ، ولكنَّ تفسيرَ ريكور يوسِّعُ مِن هذه المفاهيمِ في محاولتِهِ إذابةَ مصطلحِ الأيديولوجيا في اليوتوبيا كونَ الأيديولوجيةِ تعملُ على إضفاءِ الوحدةِ الاجتماعيةِ وفي المقابلِ اليوتوبيا تمثَّلَ الطرحُ الجماعيُّ واكتشافُ الممكنِ وبذلك فالمجتمعُ لا يتقدَّمُ إلا في ظلِّ الصراعِ ما بينَ الثابتِ والمتغيرِ أو الأيديولوجيا واليوتوبيا (ريكور، 2002: 33). وبذلك "فالأيديولوجيةُ إذا كانَتْ تهدفُ إلى أفكارٍ ومنفعةٍ ضيقةٍ، فهي قناعٌ ذو نزعةٍ سياسيةٍ، أما إذا حاولتَ التوسُّعَ لمصالحَ إنسانيةٍ، فهي رؤيةٌ كونيةٌ" (العروي، 2012: 66).

ملخص رواية (صدفة ليل) لعبده خال

تختزلُ الروايةُ جِيلَيْن مِن أجيالِ المجتمعِ السعوديِ: جيلُ الآباءِ وجيلُ الأبناءِ، الأولُ عُرِفَ بالهدوءِ والتسامحِ، والآخرُ بالعنفِ والتطرفِ، وتجعلُ الروايةُ مِن الصُّدفةِ سبباً لتغييرِ مجرى حياةِ الشخوصِ، وما بينَ السكونِ والحركةِ تنعدمُ الصدفُ، فكلُّ لحظةِ سكونٍ، وتوقُّفٍ تتبعُها حركةٌ متواليةٌ مِن الأحداثِ تغيِّرُ مجراها لتمضيَ الحكايةُ، تبدأُ الحكايةُ بلحظةِ سكونٍ حيثُ يتوقفُ البيشيُ وابنُه فائزٌ على طريقِ خطِّ الحجازِ بسببِ عُطلٍ في السيارةِ، أثناءَ ذلك يكتشفُ الناسُ أنَّ صاحبَ المقهى يقدِّمُ لهم لحمَ حميرٍ، فيهجمون على المكانِ ليقتصّوا مِن جميعِ موظفِيهِ والعاملين فيه، بعد إصلاحِ البيشي لسيارتِهِ وعودتِهِ إلى (جدةَ)، يجدُ في طريقِهِ أحدَ عُمَّالَ المقهى هاربًا بعائلتِهِ خوفًا مِنْ بطشِ الناسِ "فَورَ مغادرتِهِ المقهى، مُسْتلِمًا خَطَّ الحجازِ، وقَبْلَ أنْ يبتعدَ كثيراً عَنِ الاستراحةِ التي اسْتَوَطَنَها لأربعِ ليالٍ، اعترضَ طريقَهُ شخصٌ بإشاراتٍ مُلِحّةٍ للتوقُّفِ" (خال، 2016: 32)، وكانت المفاجأةُ أنَّ ذلك الشخصَ هو نفسُه النادلُ الذي احتفى به أولَ وصولِهِ إلى المقهى. هكذا، يأخذُ البيشي النادلَ (طارش) وعائلَتَه، ويسكنُهم في بيتٍ إلى جوارِ بيتِهِ، ومِنْ هنا تبدأُ كلُّ الأحداثِ التاليةِ، يتطرَّقُ الكاتبُ في روايتِهِ إلى موضوعِ العبوديةِ، فالبيشي ينتمي إلى سلالةِ سوداءَ حصلَتْ على حريتِها قبلَ وقتٍ قريبٍ، ولكنَّه مع ذلك يحنُّ إلى عبوديتِه، إذ وجدَ نفسَهُ بعد حصولِه على حريتِهِ مُلقى في المجهولِ، وليس لديه شيءٌ ينتمي إليهِ سِوَى أسيادِهِ.

تكبرُ قطوفٌ ابنةُ طارشٍ وتصبحُ فِتنةَ رجالِ الحيِّ بجمالِها وتُشاعُ حولَها الأقاويلِ والحكاياتِ وتتعرضُ سُمْعتُها للخطرِ، فيضطرُ والدُها إلى تزويجِها مِنْ فائزِ بنِ البيشي، يتمادَى سليمٌ أحدَ شُبَّانِ الحارةِ للافتراءِ على قطوفٍ فيتفقُ مع إحدى بائعاتِ الأقمشةِ أنْ تبيعَ لقطوفٍ ملابسَ داخليةً حمراءَ ثم تسترجعُها مِنها بعد أيامٍ بطريقةٍ ما، ليأخذَها سليمٌ ويُرِيَها إلى شُبَّانِ الحيِّ كدليلٍ على أنَّه كان مع قطوفٍ وأنها مَنْ أعطتْهُ الملابسَ، تنجبُ قطوفٌ مِن فائزٍ ابنةً، اسمُها رهامُ وينجبُ سليمٌ ابناً، اسمُهُ فيصلٌ الذي ينضمُّ إلى إحدى الحركاتِ الإرهابيةِ المتطرفةِ، يحرِّمُ ويمنعُ ويكفِّرُ، وتزدادُ موجةُ التطرفِ الدِّيني، ويقومُ هو ومَنْ معه بتفجيراتٍ إرهابيةٍ لمدينةِ جدةَ الفاسقةِ -كما أسمَاها- نتيجةَ فهْمٍ خاطئٍ للدِّينِ الإسلاميِ، ويشرعُ

في تنفيذِ مخطَّطِهِ ويخرجُ مِن الموتِ أثناءَ تلك اللحظةِ يقرّرُ فيصلٌ العودةَ لحياتِهِ الطبيعيةِ ولحبِّ حياتِه، وفي لحظةٍ توقَّفَ (صدفةً) أثناءَ تنفيذِ ما اعتزمَهُ، ينشأُ خلالَها فِعلٌ متحركٌ يغيّرُ كلَّ شيءٍ، يطرقُ البابَ شيخانِ مِنْ شيوخِ التطرفِ ومعَهُمْ تفجيراتٌ، يجبرون فيصلًا على ارتدائِها لتنفيذِ التفجيرِ، يخرج فيصلٌ موهمًا الرجلين أنَّهُ سوف يقومُ بمهمةٍ تُسَهّلُ عليهم تفجيرَ الناسِ فيذهبُ إلى قطوفٍ ويكتشفُ فائزٌ أنَّ زوجتَهُ تخونُهُ مع فيصلٍ فيجزُّ رقبَتَهُ، وتُتَّهَمُ قطوفٌ بقتلِهِ وتُصابُ بالجنونِ، تموتُ قطوفٌ وتظلُّ الحسرةُ تلاحقُ سليماً: "كيف مضَتْ هكذا مِن غيرِ أنْ تسامِحَنِي أو تسمعَ اعتذاري لتُزيلَ مِن أعماقِ هذا الخِزْيَ المعلَّقَ بسيرتِي؟" (خال، 2016: 18).

المطلبُ الأوّلُ: العتباتُ النصيةُ

المسألة الأولى: عتبة الغلاف

أهمية الغلاف الخارجي للرواية:

يعدُّ الغِلافُ الخارجيُّ للروايةِ أهمَ عَتَبةٍ للولوجِ لعوالمِ النصِّ، فواجهةُ غلافِ روايةِ: (صدفةُ لَيْل)، مقسمةٌ لِقسمَين متساويَين وبِلوْنين مُتضادَين، القسمُ الأولُ: بخلفيةٍ سوداءَ، والثاني: بخلفيةٍ بيضاءَ، هذا البُعدُ السيميائيُّ في الألوانِ المركبةِ يكشفُ عنْ محتوى المتنِ الذي يُفكّكُ أبعادًا إنسانيةً ونفسيَّةً وثقافيةً في المجتمعِ السعوديّ، بحيثُ اشتملَ القسمُ الأولُ على لوحةٍ فنيةٍ بخلفيةٍ سوداءَ تحملُ رسمًا تشكيليًّا لشخصٍ بملامحَ إفريقيَّةٍ مُنقطةٍ بألوانٍ متعددةٍ هي: (الأحمرُ، البرتقاليُّ، الأزرقُ وتدرجاتُهُ) هذا اللونُ وتلكَ اللوحةُ تتَبَلوَرُ حولَ العبوديةِ، والقسمُ الثاني: بخلفيةٍ بيضاءَ تحملُ العنوانَ وهو عنوانٌ مكوّنٌ مِن جزءٍ واحدٍ مكتوبٌ باللونِ البنفسجيّ، وفي أعلى العنوانِ اسمُ الكاتبِ مكتوبٌ بخطٍ أصغرَ مِن العنوانِ وباللونِ الأسودِ، وفي أسفلِ الغلافِ كُتِبَ اسمُ جنسِ العملِ بخطٍّ رفيعٍ جداً (رواية) ودارُ النشرِ (دار الساقي) بخطٍّ واضحٍ جداً باللونِ الأبيضِ وبخلفيةٍ سوداءَ، إنّ لكلِّ لونٍ دلالاتُهُ في هذهِ الروايةِ ذلكَ أنَّ هذه الدلالاتِ: "ليسَت خاليةً مِن دلالاتٍ جماليةٍ، وتعبيريةٍ، وأحياناً رمزيةً، بل هي صورٌ تعبرُ عَن موضوعاتِ الحياةِ، وانفعالاتِ الفنانِ" (آبادي و ممتحن، 2011: 88).

دلالات الألوان في عتبة غلاف الرواية:

إنّ وضْعَ الاسمِ بأعلى الغلافِ يُوحِي بالثقةِ خاصةً عندما ارتبطَ الاسمُ باللونِ الأسودِ الذي يَشِي بقوَّتِهِ وتماسُكِهِ وكأنَّهُ في مواجهةٍ بَيْنَهُ وبينَ المجتمعِ، بل بينَه وبينَ نفسِه في مواجهةِ الأفكارِ والمعتقداتِ التي ترسَّبَتْ في المجتمعِ السعوديّ، كما يُوحِي بالإقدامِ والمغامرةِ والموتِ مِن أجلِ قضيتِهِ ولا يُمكِنُ: "سَلْخُ الدلالاتِ السيئةِ والتشاؤميةِ للونِ الأسودِ مِنَ الموروثِ العربي، فصورةُ الأثافي وسوادُها والغرابُ الأسحمُ فيهما دلالةُ الغُربةِ والارتحالِ التي كانَت مصدرَ أرقٍ وقلقٍ للعربيةِ البدوي ويظهرُ اللونُ مع شيءٍ مِن الخصوصيةِ مع العباداتِ وما يلازمُها مِن أضحياتٍ وقرابِينَ" (حمدان، 2008: 32)، أما اللونُ البنفسجي فهو لونُ الاعتدالِ والاتزانِ والسلامِ الداخلي، وكأنَّ (خالَ) يدعو القارئَ أنْ يكونَ معتدلاً في أفكارِهِ مُتسامحًا مع الآخرين بعيدًا عنْ تلك الصراعاتِ والتناقضاتِ التي يعيشُها أفرادُ المجتمعِ الواحدِ مع بعضِهم البعضِ، فاختيارُ هذا اللونِ الذي يجمعُ بين لَوْنَين مُتضادَين مُختلفَين هما: الأحمرُ والأزرقُ، اللونُ الأحمرُ: لونُ الجنسِ والإغراءِ، والإثارةِ، والقتلِ والانتقامِ/ لونُ الأرضِ والدونيةِ والنهاياتِ "فهذا اللونُ يثيرُ النظامَ الفيزيقي نحو الهجومِ والغزوِ وهو في التراثِ مرتبطٌ دائماً بالمزاجِ القويِّ والشجاعةِ والثأرِ (عمر، 1997: 184)، أما الأزرقُ: فهو لونُ الحُبِّ/ العظمةِ/ البحرِ/ السماءِ/ العُلُوِّ وهُوَ لونٌ يخفّفُ من حِدّةِ توترِ الغضبِ. كما أنّ هذَين اللونَين انتشرَا بوضوحٍ على جسدِ وأيقونةِ اللوحةِ وتَوَزَّعا فيها، خاصّةً أنّ الخلفيةَ هي خلفيةُ اللونِ الأبيضِ الذي يعني لونَ الصفاءِ "لونٌ يحملُ معانيَ التفاؤلِ والجمالِ والبِشْرِ" (عبدالوهاب، 2001: 85) وهو لونٌ فاضلٌ يدلُ على النقاءِ نقاءَ الجِنسِ نقاءَ الأصلِ لونُ السادةِ الأحرارِ، لونُ الوجودِ والتَّجَلّي والانكشافِ بل هو اللونُ ألمفَضلُ لدى العربِ وقد كانوا في المقابلِ: "يبغضون اللونَ الأسودَ بقدرِ ما يُحِبُّون اللونَ الأبيضَ، وقد وَصَفُوا كلَّ شيءٍ

مَمْدُوحٍ عندَهَمْ ماديًّا كان أم معنويًّا بالبياضِ" (خليف، 1959: 108)، بعكسِ اللونِ الأسودِ الذي وُضِعَ مع اللوحةِ وهو يَمْشِي بالظلامِ والقُبْحِ أحيانًا والخوفِ والتسترِ والعَدَمِيَّةِ والعُبوديةِ والقَيْدِ، وقدْ تشاءمتِ العربُ منهُ ومنَ النُّطقِ بهِ (عمر، 1997، 201)، وقد عَملَ المتخيلُ العربيُّ على إقصاءِ هذا اللونِ الأسودِ مِن معادلةِ الخيرِ، فأصبحَ دلالةً على التهميشِ والضبابيةِ والشرِّ، وهو لَونٌ: "مرتبطٌ بالظلامِ والليلِ وبهما تُحجَبُ الحقيقةُ وتَنْعَدِمُ الرؤيةُ، مما يؤدي إلى الأوهامِ والتهيُؤَاتِ على عكسِ النورِ الذي يرمزُ باللونِ البيضِ (حمدان، 2008: 36). إنّ اللونَ ينطلقُ مِن داخلِ الأديبِ، فهذه الألوانُ لها: مدلولاتٌ متعددةٌ ترجعُ إلى تَعدُّدِ الأبعادِ سواءً كانت دينيَّةً أو اجتماعيةً أو سياسيةً، متعلقةً بأساطيرَ واعتقاداتٍ حقيقةً كانت أو خُرافيَّةً، سائدةً في مجتمعٍ ما أو بيئةٍ مُعينةٍ أو عصرٍ مِن العصورِ، وغالبِا ما كانَت هذه الدلالاتُ تقترنُ بالدلالةِ النفسيَّةِ التي اكتسبَت الصورةَ الذهنيةَ لدلالتِها الأولى مِن وحيِ الطبيعةِ ثمَّ تطوَّرَتْ وتمحورَتْ في أبعادٍ مختلفةٍ (المطيري، 2014: 4).

تضادّيّةُ اللونِ ودَلالتُه:

تُشيرُ العلاقةَ التضاديَّةَ بين اللونَين إلى المركزِ والهامشِ، ففضاءُ اللوحةِ فضاءٌ جغرافيٌّ يُميّزُ بينَ لَونَين متضادَين هذه الثنائيةُ الجغرافيةُ المتوزعةُ على جسدِ الغلافِ بتساوٍ تحملُ أبعادًا اجتماعيةً وثقافيةً هيمنَتْ على المتخيلِ عبرَ تاريخِهِ فولَّدَتْ صِراعاً بين الهَيْمنةِ والمركزيَّةِ وبين الإقصاءِ والتهميشِ فالإشارةُ والرمزُ الذي يحملُهُ الغلافُ عبارةٌ عَنْ إشارةٍ وعلامةٍ وطريقٍ وإضاءةٍ تدخلُ في علاقةٍ جدليَّةٍ مع المتنِ وقد حفَّزَ ذلك القارئَ وأشعلَ عواطِفَه باستخدامِ اللعبةِ البصريةِ في الجمعِ بين اللونَين المتضادَين المتصارعَين، وهذا الاختيارُ لم يكنْ عَبطًا، بل إنّ الروائيَّ اشتغلَ على هذه الحيلِ (حيلَ الألوان) بذكاءٍ ومُراوغةٍ؛ لِيُؤَثِّرَ في المتلقِّي ويحفِّزَه على الاستجابةِ لما يُمكن أنْ يمارسَه المتنُ، كما أنّه أرادَ لهذا القارئِ العربيّ عمومًا والسعوديّ على وجهِ الخصوصِ أنْ يوسِّعَ دائرةَ تفكيرِه وأنْ يَنْفَتِحَ على الآخرِ المختلفِ في العِرقِ واللونِ والفِكرِ والمعتَقدِ، فالصراعُ بين المتضاداتِ يجعلُنا نرى الجمالَ ونرى الأشياءَ على حقيقتِها، إذ تجعلُنا في منطقةٍ وُسْطَى وهي منطقةُ الاعتدالِ، وهذا ما يؤكِّدُ حينَ اختارَ العنوانَ باللونِ البنفسجيّ الذي يجمعُ بين لونَين مع وجودِ تعاضدٍ بين دلالةِ الكلمةِ ودلالةِ اللونِ، فالتعاضدُ بين هاتَين الدلالتَين ضاعفَتْ مِن الرموزِ التي عملَت على نوعٍ من الفسْحةِ النفسيةِ، فالصدفةُ حقلُها معنويٌّ مُبْهِمٌ والليلُ حقلُهُ ماديٌّ مبهمٌ أيضاً، هذا التناقضُ وهذه الثنائيةُ جعلتْنا في منطقةٍ وُسطى بين الاعتدالِ والتطرفِ في الأفكارِ والمعتقداتِ التي بناها المتخيّلُ العربيُّ في اللاوعي.

المسألة الثانيةُ: العنوان والنسق المضمر

علاقة العنوان بالنسق المضمر في الرواية:

العنوانُ واجهةُ النصِّ وأُوْلَى الفَوَاتحِ النصيّةِ، فهو: "عتبةُ القراءةِ وهو وجهةٌ أخرى وبدْؤُها، وبه تستعينُ على النهوضِ ولَمِّ شتاتِها، إنَّه محرِّكُها الأوَّلُ" (علام، 2010: 79)، وهو "علامةٌ سيميوطيقيةٌ تضمنُ لنا تفكيكَ النصِّ وضبطِ انسجامِه، لكونِه المحورُ الذي يتوالدُ ويَتَنامَى، ويُعيدُ إنتاجِ نفسِهِ" (مفتاح، 1990: 72)، والعَنْونةُ "خلقُ انتظارِ المتلَقِّي، بل والسماحُ له بالاقتناعِ" (بلعابد، 2013: 57)، وقد جاءَ العُنْوانُ مِن حيثُ مظهرِه التركيبيّ مُركبًّا تركيبًا إضافيًّا، ومِن حيثُ مستواه النحوي جملةً اسميةً، وعلى الرغمِ مِن كونِها نكرةٌ إلا أنَّ مِن مسوغاتِ الابتداءِ بالنكرةِ الإضافةَ، باعتبارِ أنّ الكلمةَ الأولى منها مبتدأٌ مُضافٌ، والثانيةَ مضافٌ إليه، أو باعتبارِ الكلمتين معًا مبتدأً، وخبرَها هو الروايةُ/ النصُّ، الموضِحةُ للعنوانِ والمفسرةُ له، أو خبرًا لمبتدإٍ محذوفٍ تقديرهُ: هذه، أو مبتدأً لخبرٍ محذوفٍ، تقديرُه/ موجودةٌ أو مدهشةٌ أو مرعبةٌ أو مستفزةٌ، أو حتى ممتعةٌ ومُثيرةٌ.

فالعنوانُ يشتغلُ على ثُنائِيةٍ تضمرُ أنساقًا معرفيةً وثقافيةً تنهضُ على أنَّ القدرَ "صياغةٌ تراكميةٌ" (خال، 2016: 52) وهو الذي حدّدَ مسارَ هذه الروايةِ، فالحدثُ الرئيسُ أصبح مُهَيْمِنًا في كونِ جميعِ أحداثِ هذه الروايةِ قامَت على مجموعةٍ مِن الصدفِ التي تراكمَت فأسَّسَتْ نوعًا مِن البُعدِ الوجوديّ الذي يكشفُ في كونِ الحدثِ صدفةً، والقدرُ هو الذي حرَّكَها فضلًا عَن أنَّ الشخصياتِ التقَت في نقطةِ الصدفةِ أو اللا متوقع.

وظيفة العنوان:

تقومُ وظيفةُ العُنوانِ في هذهِ الروايةِ على الوظيفةِ الإشـهاريةِ، فالرّوَائي يُغري المتلقّي/ القارئَ بالمنْتُوجِ الذي بين يَدَيْهِ، ويحمّلُه على الاقتناعِ به بهدفِ شـرائِه، وهو قبلَ أنْ يكونَ ذا قيمةٍ تجاريةٍ، فهو منتوجٌ يحملُ قيمةً جماليةً فنيةً، هدفُها إثارةُ المتلقّي نحوَ مضمونِ النصّ الرّوَائِي، ذلك أنَّ العنوانَ يعلنُ عنْ طبيعةِ النصّ، إذْ هوَ إضاءةٌ له يحملُ سؤالاً إشكاليًّا يتكفَّلُ النصُّ بالإجابةِ عنْه (حمداوي، 1997: 108)، فعنوانُ الرّوايةِ لم يوضعْ اعتباطًا على صفحةِ الغلافِ؛ لأنَّه "المفتاحُ الإجرائيُّ الذي يمدُّنا بمجموعةٍ مِنَ المعاني التي تساعدُنا في فكِّ رموزِ النَّصّ، وتسهيلِ مأمويةِ الدخولِ في أغوارِه و تشعباتِه الوعرةِ) (حمداوي، 1997: 90).

دلالات النسق المضمر في صدفة ليل:

يصـدمُنا الروائيُّ في مواجهةٍ إشـكاليّةٍ بين الصُّـدَفِ والأقدارِ، فمصـطلحُ الصـدفةِ يقترنُ بمصـطلحاتٍ ومفاهيمَ قريبةٍ ومتاخمةٍ له وِفْقَ الترادفِ أو الاختلافِ، فأغلبُ المصطلحاتُ تدورُ في فَلَكِ الحقلِ الدلاليّ المتماثلِ المعْنى كمصـطلحاتِ اللا متوقَّعِ: هي الحظُّ، والحدسُ، والمسيَّرُ، والمخيرُ، وكلُّ مصطلحٍ ومفهومٍ مِن هذه المصطلحاتِ لها حقلٌ علميٌّ خاصٌ بها، وقد شـكَّلَ موضـوعُ اللا متوقَّعِ أو المتوقعِ شكلاً مِن أشكالِ التعاملِ مع الطبيعيةِ في العلومِ الطبيعيةِ التي كانت تقاربُ موضـوعَ التكرارِ أو الأحداثِ اللا متوقعةِ التي قد تسـبّبُ أحداثاً غيرَ متوقعةٍ، فضلاً عنْ أنَّ اللا متوقعِ ارتبطَ بسـلوكِ الإنسـانِ غيرِ المتوقعِ وكيفيةِ تصـرفِهِ في مواقفَ متنوعةٍ، أما الحظُّ والحدسُ وهي تصـرفاتٌ يتنبأُ بها الإنسـانُ بالمسـتقبلِ وهي تُعَدُّ مِن خوارقَ اللاشعورِ أو كونِها تمثّلُ الحاسةَ السادسةَ، وتتماهى قضيةُ المسَيَّرِ والمخيَّرِ العقائديةِ مع موضوعِ الصدفةِ مِن حيثُ كونِها تحاولُ أنْ تبرّرَ أفعالَ الإنسـانِ في كونِها مِن إرادتِه أو مِن غيرِ إرادتِه، وليسَ ببعيدٍ عَن هذه المعاني موضـوعُ الصـدفةِ، ولا يمكنُ أنْ نقاربَ مفهومَ الصـدفةِ تاريخيًّا إلا ونصـطدمُ بفلسـفاتٍ وآراءَ عِدَّةٍ ملحدةٍ ولاسـيما في محاولةِ تفسـيرِ ظهورِ الحياةِ على الأرضِ، فأصحابُ نظريةِ النشـوءِ والارتقاءِ الدروايةِ حاولُوا أنْ يفسـرُوا خلقَ الأرضِ (وهو ما يتنافى مع الطَّرحِ القرآني) مِنَ الصـدفةِ التي حدثَت في الطبيعيةِ، فالصـدفةُ هي اللا متوقع أو الشـيءُ الذي لا يتوقعُ الإنسـانُ حدوثَه، ولكنَّ الاسـتعانةَ بكلمةِ الصـدفةِ بوصـفِها عنواناً لإبداعٍ سـرديّ اشـتغلَ على أسـاسِ الانزياحِ والتأويلِ الجماليّ في كونِ الانطلاقةِ الدالةِ لهذه الكلمةِ وارتباطِها مع الليلِ تُعطِي معنىً يُبْعِدُهُ عَن حقيقتِها، إذ كان موضـوعُ اللا متوقعِ والصـدفةِ مِن الثيماتِ الرئيسيةِ في الدراما اليونانيةِ القديمةِ التي تقتربُ مِن مصطلحِ المفارقةِ التي تشيرُ إلى أحداثٍ غيرِ متوقعةٍ أو تحدثُ صُدفةً فتعملُ على تكوينِ أبعادٍ جماليّةٍ أو تنطوي على سخريةِ تَهَكُّمٍ، ولكنَّ المفارقةَ التي يمكنُ أنْ نتلمّسَها في عنوانِ هذه الروايةِ يتجلَّى في كونِ الصـدفةِ اقترنَت بالليلِ، فكلمةُ (الليل) تثيرُ معانيَ كثيرةً ولكنَّ الذي يقرّبُها مِن مَعنى الصـدفةِ أنّ ظلامَ الليلِ وما يُحدِثُه مِن هاجسٍ مِن ضـبابيةِ الرؤيةِ وعدمِ القدرةِ على التمييزِ وحالاتِ الهلَعِ والخوفِ الذي يحدثُ فيه يؤدي إلى أنْ يكونَ أيَّ سـلوكٍ يحدثُ فيه صـدفةً أو يُبعدُه عَن الواقعِ الحقيقي فالروايةُ تكشـفُ أنّ الصـدفةَ التي حدثَت على الطريقِ كانَت بمثابةِ مُنَبِّهٍ أو حدثٍ أزالَ نوعًا مِن الأيديولوجيةِ الزائفةِ أو التنويمِ المغناطيسـيّ الذي يعاني منه المجتمعُ العربيُّ، ولاسـيّما المجتمعَ السـعودي. فكلُّ الأحداثِ تنهضُ على اكتشـافِ الرَّاوي حقائقَ كانَت غائبةً عَن ذهنِ الإنسـانِ في كونِ ديناميكيةِ الواقعِ وتداخلِه حولَ بعضِ العاداتِ والقِيَمِ التي كانَت مرفوضـةً إنسـانيًّا إلى قيمٍ مقبولةٍ اجتماعيًّا مثلَ محاولةِ تفسيرِ العبوديةِ واللونِ، وكأنَّ هذه الصدفةَ كانت مقصودةً مِن قِبَلِ المؤلفِ في الكشـفِ عَن مضمراتِ الأنساقِ الأخلاقيةِ والاجتماعيةِ، فثقافةُ الإقصاءِ والتهميشِ والطبقيَّةِ التي تداخلَت وذابَت في حياةِ المجتمعِ وأصبحَت مقبولةً اجتماعيًّا بدأَتِ الروايةُ بكشـفِها وفضْحِها عَن طريقِ تحويلِ مفارقةِ الصـدفةِ إلى عمليةِ إبرازِ النواحيَ السـلبيةِ في المجتمعِ، فالانكشـافُ أو التجلّي والعبورُ "هو مِن أسرارِ الليلِ الأزليةِ: الكشـفُ والإخفاءُ" (خال، 2016: 92)، فكلُّ ما هو كائنٌ وخفيٌّ وطامسٌ أظهرَه لنا عالمُ النصّ عَن طريقِ انكشـافِ عالمٍ آخرَ وكأنَّه مرآةٌ معكوسـةٌ للأنا والذاتِ لكي تسـتطيعَ أنْ تفهمَ ذاتَها وتعيدَ إنتاجَ معانٍ ودلالاتٍ جديدةٍ تسـتطيعُ أن تغيَّرَ الواقعَ. فالأسـئلةُ التي أثارتَها هذه الروايةُ كشـفَتْ عوالمَ يتداخلُ فيه فعلُ الإرادةِ مع اللا متوقعِ أو الصـدفةِ، وأنَّ كلَّ ممارسـةٍ في الحياةِ تكونُ منتجةً مِن قِبَلِ المجتمعِ وهي ليسَـت صـدفةً، لأن العملَ الإبداعيَّ يشتغلُ على نسقِ المشوَّهِ والذي هو محاكاةٌ مقلوبةٌ للواقعِ الحقيقيّ.

المسألةُ الثالثةُ: الإهداء:

يمارسُ الإهداءُ كنوعٍ مِن الحيواتِ الاجتماعيةِ داخلَ الحياةِ الأدبيةِ، فهو عنوانٌ ثانٍ ودلاليٌّ يوازي العنوانَ الرئيسَ، إنَّه: "مَسَاحةٌ نصيةٌ جاذبةٌ ومثيرةٌ للفضولِ، ينتقلُ معه القارئُ إلى ورقةٍ بيضاءَ نقيَّةٍ، تقتطعُ فيها الروحُ (الذاتُ الكاتبةُ)، تخطُّ فيها هذه الذاتُ جموحَ القلبِ إلى الذي كان، وإلى ما هو كائنٌ، أو إلى ما ينبغي أنْ يكونَ، وذلك على شاكلةِ خطوطٍ معبّرةٍ، مُترعةٍ بالإحساسِ التَّوَاقِ إلى تخليدِ بعضِ لحظاتِ الوجودِ الروحيّ العالقةِ بالبالِ" (أشهبون، 2009: 206)، بحيثُ تحملُ بداخلِها إشارةً ذاتَ دلالةٍ توضيحيةٍ (حماد، 1998: 18)، إنَّه "أحدُ الأمكنةِ (الطريفةِ) للنصّ الموازي التي لا تخلُو مِن (أسرارٍ) تضيءُ النظامَ والتقاليدَ الثقافيَين لمرحلةٍ تاريخيَّةٍ محدَّدةٍ فيما تعضّدُ حضورَ النصّ وتؤمنُ تداوليتَه، أسرارٌ تصبحُ مضاعفةً عندما تتعلَّقُ بتحوُّلاتِ الإهداءِ ذاتِه في علاقتِه بمحافلَ ثقافيةٍ (مُرسِلَ الإهداءِ والمهدَى إليه) وبالسياقِ الثقافيّ والتاريخيّ لفعلِ الإهداءِ" (منصر، 2007: 48)، ومِن خلالِ هذا المنظورِ فالإهداءُ كعتبةٍ نصيةٍ محيطةٍ بالعملِ السَّرْدِي، يسهمُ بوصفِه عتبةً مِن عتباتِ النصّ في إنارةِ النصّ الأدبيّ سواء على مستوى العلاقةِ بين المبدِعِ والمتلقّي أو مستوى العلاقةِ بين السارِدِ والمسرودِ له، ويَتَمَاهى مِن بابٍ آخرَ مع مكوناتِ السردِ، وقد اشتملَ الإهداءُ في هذه الروايةِ إلى شخصيتَين مُقربتَين مِن الرّوائي، تربطُهما به علاقةٌ خاصةٌ، الأوّلُ: "لأخي محمد مكي الصائغ: نحنُ سلالةُ رَحِمٍ واحدةٍ، بقيت أنت مظلتنا الكبيرة، فكم هي الكلماتُ غزيرةٌ- يامحمدُ- وكم هو الامتنان عميق!" (خال، 2016: 5).

إنّ الإهداءَ الخاصَ موجّهٌ إلى ابنِ خالةِ الروائي (محمد الصائغ) الذي تربطُه علاقةُ نَسْلٍ وسلالةٌ لجنسٍ وعرقٍ عربيٍّ أصيلٍ، فهذا الإهداءُ المخاتلُ يحاولُ فيها الروائي أنْ يغيّرَ أفكارَ المتلقّي حولَه هو وبالتالي يحركُه وِفقَ ذلك، إنَّ النسقَ المضمرَ هنا هو نسقٌ استعلائيٌّ يمجّدُ فيها ذاتَه ويُنزِهُها ويزيلُ كلَّ الأفكارِ العالقةِ لدى القارئِ العربيّ حولَ أصلِه وجنسِه وعِرقِه ولذلك اختارَ الإهداءَ الأولَ لجِنسِ الذكورةِ، فهو الجنسُ الأقوى والعِرقُ والنسلُ المستمرُ، وما يجعلُنا نعتقدُ ذلك هو أنّ الإهداءَ الآخرَ كانَ للجنسِ الأضعفِ وهو الأنوثةُ (الأنثى) التي لها نصيبٌ مِن أحداثِ الروايةِ، ولكنَّه نصيبٌ مُهمَّشٌ، فهي مثْلُ العبدِ المقيَّدِ، يقولُ في الإهداء: "إلى ابْنتي آمال هاشم الجحدلي: تأتينَ مع الصُّبْحِ أغنيةً شجيةً فيفيضُ بك القلبُ بهجةً ويستزيدُ" (خال، 2016: 5)، فالصبحُ رمزٌ للانكشافِ وظهورِ الحقائقِ، وهذا ما حاولَ الروائيُّ أنْ يثيرَه في نفسِ القارئِ.

المسألةُ الرابعةُ: العتبة الاستهلاليّة

وردَت عتبةٌ استهلاليةٌ بعد الإهداءِ تمكّنُ القارئَ مِن الولوجِ إلى عوالمِ النصّ وفكِّ رموزِه وسبرِ أغوارِه وكنهِه، بل هو حلقةٌ النصّ المفقودةِ التي يسمِيْها (جينيت) النصَّ المحيطَ حيثُ يشكّلُ علامةً دالةً في النسيجِ السيميائي للنصّ، تقومُ بتنظيمِ الفعلِ القرائي ورُبما توجّهُهُ مِثْلما تحدّدُ تَوَجُّهَ المؤلفِ في مُؤَلَّفِهِ وتلخّصُ نظْرَتَهُ إلى الفعلِ الكِتابيّ (وغليسي، 2009: 136)، عَنْوَنَ لها بعنوانٍ: (أنفس شح) ثُمَّ أردَفَهُ بآيَتَين مِن القرآنِ الكريمِ، عن الشحِ، والشحُ كما يقول الطَّبَري (الطبري، 2000) "الإفراطُ في الحِرصِ على الشيءِ" (282/9)، وهذا المفهومُ هو الأقربُ، ففائزٌ الذي يحصلُ على قطوفٍ يعلمُ يقينًا أنَّها لا تُحِبُّه ولا تُريدُ الارتباطَ به، ولكنَّه يُصِرُّ على إبقائِها في عِصمَتِه، وعندما يعرفُ بحبّها لفيصلٍ يقومُ بجزّ رأسِه، وهذا أشدُّ أنواعِ الحرصِ، والبيشي الذي أرادَ أنْ يظلَّ على عبوديتِهِ، لأنَّها في نظرِهِ خيرٌ لَه مِن الحريةِ؛ فالحريةَ ستكلّفُه الكثيرَ، وفيصلٌ الذي يتمسَّكُ بكلّ الأفكارِ والمعتقداتِ المتطرفةِ كان حريصًا على ألا يتنازلَ عنها إلا بعدَ أنْ خاضَ تجربةَ الموتِ، وسليمٌ الذي أرادَ أن ينتقمَ مِن فائزٍ، لأنّه تزوَّجَ مِن قطوفَ أجملُ جميلاتِ الحيّ فادَّعى أنها وَهَبَتْه (ملابسها) ولم يتراجعْ عن موقفِهِ، كلُّ هذه الشخصياتِ أنفسٌ شَحيحةٌ حرصَتْ على بقاءِ أفكارِها ومعتقداتِها التي آمنَتْ بها ولم تَتَخلَّ عنها في مجتمعٍ متناقضٍ يدعُونا للحفرِ والتنقيبِ في مَفاصِلِهِ وأنْساقِهِ المضمرةِ.

المطلبُ الثّاني: المكان وأنساقه المضمرة

تُشكّلُ روايةُ (صدفة ليل) مناخًا واقعيًّا سعوديًّا، حيثُ تتخذُ مِن مدينةِ جدةَ مكانًا و"اختيارُ المكانِ يعني اختيار النسق" (باشراحيل وآخرون، 2005: 689)، فجدةُ مدينةٌ متعددةُ الثقافاتِ والأعراقِ والانتماءاتِ "ومَن أطلقَ عليها ثَغرَ الحرمَين عرفَ أنَّ الأماكنَ غيرَ المبتسمةِ لا يمكنُ لها استقبالُ كلّ الأعراقِ بوجْهٍ كئيبٍ، فالاختلافُ العِرقي بحاجةٍ لِفَمٍ باسمٍ" (خال، 2016: 35)، فهي تفتحُ ذراعَيها للقادِمين مِن فجاجِ الأرضِ، مدينةُ الحُبّ والحريةِ، المدينةُ التي تحملُ كل هذه الشحناتِ

الثقافيةِ والاجتماعيةِ وتسهمُ في تشكيلِ اللاوعي الجمعي لدى السعوديين، فالمكانُ وِفقَ الاشتغالِ الثقافيّ والأدبيّ هو بنيةٌ حاملةٌ للأنساقِ الثقافيةِ والفنيةِ الظاهرةِ والمضمرةِ تتداخلُ فيه الصراعاتُ والثقافاتُ الاقتصاديةُ والاجتماعيةُ وهي كما يصفُها الكاتبُ مكانٌ مبتسمٌ يستقبلُ كلَّ الأعراقِ والتوجهاتِ والأجناسِ، يحملُ دلالاتِ الانفتاحِ والتقبُّلِ، فجدَّةُ المكانُ الذي يتَّسعُ للجميعِ وهي عكسُ الأماكنِ الكئيبةِ التي لا تستقبلُ أحدًا وهي إنْ استقبلَتْهم فسرعانَ ما تلفظُهم "فطنَ البيشي إلى أنّ المسافرين ما أنْ يسترخوا في مقاعدِهم حتى يهبُّوا مغادرين المكانَ، وبعضُهم يتركُ ما قُدِّمَ لهم مِن شرائحِ اللحمِ وملحقاتِها ويُسارِعون إلى الخروجِ" (خال، 2016: 15)، والأماكنُ كالأشخاصِ علينا أنْ نُحسِنَ اختيارَها "لا أوصِيك يافائزُ وأنا أبوك، ألا تختارَ مكاناً صاخباً ولا رثًّا، وكأنَّ قحفَ جمجمةِ فائزٍ تعرضَتْ لعمليةِ تَبَخُّرٍ سريعةٍ ومرُكَّزةٍ فاختارَ أصخبَ الأماكنِ وأقذرَها، تلقَّى صفعَتَين على هامتِه" (خال، 2016: 13)، ومكانٌ كجدةَ مكانٌ موغلٌ في علاقتِه بنسقيةِ التعدديةِ والانفتاحِ عبرَ مسيرتِه التاريخيةِ ففي جدةَ يستطيعُ الإنسانُ أنْ يتقبَّلَ الآخرَ وأنْ يمارسَ حُريَّتَهُ وبالتالي فالخياراتُ في جدةَ متاحةٌ لكلِّ الأطيافِ والأعراقِ والأفكارِ والعقائدِ والمعتقداتِ، لكنَّ هذا النسقَ المسَيْطِرَ على المكانِ (جدة) باعتبارِها مكانًا منفتحًا يخالفُ نسقَهُ مما يجعلُنا نستعدُّ لقراءةِ العملِ بعيونٍ مغايرةٍ، ففي جدةَ يكونُ صراعُ اللونِ الأسودِ والأبيضِ/ العبدَ والحرَّ/ الاعتدالَ والتطرفَ/ الذكورةَ والأنوثةَ، وهذا ما سنُشيرُ إليهِ في تمظهراتِ الأنساقِ المضمرةِ.

المطلبُ الثالثُ: تمظهرات الأنساق المضمرة في الرواية

تطرحُ روايةُ (صدفة ليل) العديدَ مِن الأنساقِ الثقافيةِ والأيديولوجيةِ المترسِّبةِ والمنطويّةِ تحتَ أقنعةٍ متعدِّدةٍ. وتتَّبعُ ما يتصارعُ في المجتمعِ السعوديّ مجموعة مِن الثنائياتِ الضديّةِ للأنا والآخرِ وصراعًا (بين المتناقضاتِ) مع مجموعةٍ مِن الأنساقِ الثقافيةِ المضمرةِ التي يكشفُ عنها الحفرُ في جغرافيةِ هذه الرّوايةِ وتجلَّتْ بوضوحٍ في: نسقِ العبدِ والسَّيدِ/ نسقِ الاعتدالِ والتطرفِ/ نسقِ جيلِ الآباءِ والأبناءِ/ نسقِ الأنوثةِ والذكورةِ، وقد تتفرَّعُ مِن هذه الأنساقِ أنساقٌ ثانويةٌ تحقِّقُ وحدةَ النّسقِ الثّقافي الذي يُعدَّ بدورِه أحدَ الأنساقِ العامةِ للفعلِ، ولا شكَّ أنَّ حضورَ النسقِ المضمرِ في الروايةِ "يعكسُ صورًا تتضحُ بفعلِ القراءةِ العميقةِ لجدلياتِ الصراعِ بكلِّ أبعادِه الإنسانيةِ والزمانيةِ مِن خلالِ المفارقاتِ الشعريةِ (الأدبيةِ) والصُّوَرِ التنافريةِ، مما يعزِّزُ مِن مقولةِ هيمنةِ النسقِ" (عليمات، 2004: 4)، ولذلك سينْصبُّ تركِيْزي على نسقَين مهمَّين في هذه الروايةِ، وهما: نسقُ العبدِ والسيِّدِ، والاعتدالِ والتطرفِ، وقدْ وقعَ الاختيارُ عليهمَا لكثْرةِ ورودِهما في النّصِّ الروائيِّ.

المسألةُ الأولى: نسق العبد والسيد (الأسود والأبيض)

إنَّ الحديثَ حولَ هذا النسقِ يتطلَّبُ منَّا مراجعةَ التاريخِ والثقافةِ وكما هو معلومٌ فإنّ المتخيَّلَ العربيَّ الجمعيَّ قد أبدى رأيَهُ حولَ نسقيةِ العبدِ على السيدِ. وأفاضَت كثيراً مِن البحوثِ حولَ صورةِ الآخرِ (الأسود) في ثقافتِنا العربيةِ فالأسودُ يمثِّلُ الذُّلَّ والمهانةَ، فهو مثالٌ جليٌّ على التبخيسِ والتقليلِ، وقد نصبَت المرجعياتُ الثقافيةُ العربيةُ (هذا الأسودَ بوصفِه الآخرَ القَصِيَ والمختلفَ كلَّ الاختلافِ عن العربيّ مِن حيثُ اللونِ والعِرقِ ودرجةِ التحضرِ واللغةِ والدِّينِ وحتى الجنسِ النوعي، أي أنَّهم ليسُوا بشراً تامِين ومُكْتملِين، إنّهم في درجةٍ وُسْطَى بين البهائمِ والبشرِ" (كاظم، 2004: 163)، هذا الآخرُ المقصيُّ لا يُسمحُ له بالزواجِ مِن عربيةٍ حرةٍ ولا يمارسُ حقَّه الطبيعيَّ في مجتمعٍ قد أسبغَ عليه صفةَ العبوديةِ وجعلَ لونَهُ وصمةَ عارٍ عليه، ومِن هنا فإنَّ هذا النسقَ قد تَغَلْغَلَ في المتخيَّلِ الجمعي وأصبحَت له حمولاتُه الثقافيةُ التي تنطوي على أفكارٍ ومعتقداتٍ لا يمكنُ أنْ يغيَّرَها سلوكُ بعضِ المسلمينَ حتى بعد أنْ حرَّرَ الرقيقَ، ولذلك ولّدَ هذا النسقُ أنساقًا ثقافيةً مِن خلالِ ثنائيةِ العبدِ والسيَّدِ وقد تمظهرَ هذا النسقُ في نسقَين، هما النسقُ الاستعلائي، والنسقُ الدُّونِي.

النسق الاستعلائي:

سعَتِ الثقافةُ العربيةُ إلى تشكيلِ هويَّتِها وحراستِها مِن أيّ دخيلٍ فرسمَت حدوداً فاصلةً بينَها وبينَ هذا الآخرِ الدخيلِ عليها، فالسودانُ آخرُ بالنسبةِ للثقافةِ العربيةِ، وهو جنسٌ عاجزٌ عَن تمثيلِ نفسِه فليسَ لَديه كتاباتٌ مدوَّنةٌ، وهمُ شعوبٌ لم تطورْ شيئًا أو تقدِّمْ للأُمَمِ ما يُذكرُ كما فعلَت الفُرسُ والهندُ والسِّنْدُ والصينُ وغيرُهم، وبالتالي فَهُمْ يجرَّدون مِن أيّ قيمةٍ

إنسانيةٍ قد تصبغُ عليهم في تمثيلِ ذَوَاتِهم، وعليهم أنْ يقتنِعُوا بصحةِ ما يُقالُ حولَهم مِن تمتعِهم بصفاتٍ كالجهلِ والغباءِ والقُبْحِ والشهوانيةِ وتشوُّهٍ في الخَلقِ والخُلُقِ، ولذلك فإنّ الثقافةَ الأقوى هي مَن سيتكفَّلُ بتمثيلِهم والتعريفِ بِهم (كاظم، 2004: 166-168)، هذه الصورةُ النمطيةُ الممتدّةُ عبرَ التاريخِ والراسخةُ في المتخيّلِ العربيّ بدايةً مِن القصصِ والأشعارِ وأحاديثِ الأسمارِ وأحاديثِ الناسِ اليوميةِ بل حتى ما ذُكِرَ كذبًا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ذلك أنّ: "الكذب على الرسولِ يعبرُ عَن رغبةِ هذه الثقافةِ في استثمارِ كل ما هو متاحٌ مِن أجلِ تعزيزِ مواقفَها واعتقاداتِها سواءً كان هذا المتاحُ سندًا دينيًّا أم علميًّا" (كاظم، 2004: 174)، وقد استطاعَ الكاتبُ أنْ يمرّرَ أيديولوجيتَه الخاصَّةَ ويفضحَ الأيديولوجيةَ التي سَيْطَرَتْ عقودًا مِن الزمنِ على الثقافةِ العربيةِ، فكشفَ خبايا تلك الأفكارِ والمعتقداتِ مِن خلالِ غطاءٍ جماليٍّ هو غطاءُ اللغةِ.

ووفْقَ هذا التصورِ الاستعلائِي يمكنُنا أنَّ نُلَمّحَ في هذه الروايةِ تمثُّلُ هذا النسقَ الذي يندرجُ تحتَه نسقَين ثُنائِيين متضادَين، هما:

نسق تمجيد الذات، فالسيدُ له السلطةُ والقوةُ والمنحُ وهذا النسقُ الظاهريُّ يختلفُ عَن النسقِ المضمرِ الذي تضمرُه شخوصُ هذه الروايةِ، ذلك أنّ هذا السيدَ قادرٌ على أنْ يمنحَ مَن هو تحتِ سُلْطتِه حُرّيتَهم ويمنعَها عنهم. فالثقافةُ العربيةُ والمتخيّلُ العربيُّ قد صبغَا على هذا السيّدِ الحُرِّ هالةً مِن الجلالِ والمهابةِ، كما رسَّخَت في ذِهْنِه أنَّه الأنقى والأفضلَ عبرَ تاريخِه الحضاريّ والثقافيّ الممتدِّ وأنّ الآخرَ المتمَثِّلَ في (العبد) هو الأدنى والأقلُ قيمةً ومكانةً وعليه الرضوخُ لسيّدِه وخدمتِهِ وتقديمِ أنواعِ الولاءِ كافةِ، كلُّ هذه الممارساتِ التي تكوَّنَت بفعلِ الثقافةِ نجدُها مضمرةً في نفوسِ الشخصياتِ التي تحتقرُ الآخرَ (العبد) وتمجّدُ نفْسَها؛ لتكونَ في مصافِ الأفضليةِ. فالسيدُ الحرُّ يستطيعُ مِن خلالِ سلطتِه التي منحَها له المجتمعُ أنْ يمنعَ أمَتَهُ مِن الزواجِ أو العيشِ حياةً طبيعيةً كفلَها الشرعُ والقانونُ لها، وتجلَّى هذا النسقُ في الأقوالِ والأفعالِ والأفكارِ والمعتقداتِ التي يؤمنُ بها شخصياتُ الروايةِ، وفي إطارِ هذا النسقِ الاستعلائي الذي يظهرُ فيها تمجيدُ هذه الذاتَ مِن خلالِ التسلُّطِ والتحكُّمِ نجدُ السيّدَ في ظاهرِه قويًّا حُرًّا يعطي الآخرين حقوقَهم، لكنَّ مضمرَه خلافُ ذلك، فهو يمنعُهم مِن أبسطِ حقوقِهم، كما منعَ سيّدٌ مرزوقةً مِن تزويجِها مِن البيشي: "تلك الجاريةُ التي شاغلَتْه على مدارِ سنةٍ أو تزيدُ، وكلما طلبَها من سيّدِها وجدَ رفضاً قاطعاً، فأهملَ كلَّ شيءٍ وتتبَّعَ خُطى السيّدِ علَّهُ يعطفُ عليهِ ويزوّجُه جاريتَه، وعندما ملَّ مِن تراخِي قناعةِ صدقةِ صائمِ الدهرِ وقفَ في وجهِه مباشرةً: سأشكُوكَ للملكِ فيصلٍ" (خال، 2016: 41)، ذلك أنَّ الملكَ فيصلاً – رحمه الله – أصدرَ أمراً بإلغاءِ الرِّقِّ وتحريرِ العبيدِ في 1382/6/9هـ الموافق 1962/11/6 (في العامِ نفسِه الذي قامَت فيه ثورةُ 26 سبتمبر 1962) إنّ هذا النسقَ المضمرَ في أفعالِ الشخصياتِ يكشفُ عن النسقِ الذي يُهَيْمِنُ على المجتمعِ السعوديّ في سبعينيّاتِ القرنِ المنصرمِ، وهو نسقٌ يبدو في ظاهرِهِ خلافَ باطِنِه حتى وإنْ حرَّرَ الإسلامُ العبيدَ وألغَت المملكةُ العربيةُ السعوديةُ الرِّقَّ وحرَّرتِ العبيدَ.

أيضًا مِن صُوَرِ هذا النسقِ (الأنا المستعلية) التي تحقرُ الآخرَ بسببِ لونه وعِرقِه، فصالحُ البِكْرُ قالَ مرةً لـفيصلٍ سليم عندما رآه خارجًا مِن بيتِ فائزٍ: "شيخٌ تفْتنُه جاريةٌ! وهل تطيقُ نفسَكَ أنْ تضعَ يدَك بيدِ فائزٍ؟، وفي الغدِ سوفَ يلعنُك أبناؤُكَ وأحفادُكَ كونَك تزوجْتَ (عبدةً)" (خال، 2016: 224)، إنَّ هذا الاعتقادَ هو نسقٌ مترسخٌ في المجتمعِ الذي جعلَ أفرادَه يعيشون هذه الحالةَ الاستعلائيةَ.

نسق إقصاء الآخر وتهميشه: يتوصّلُ خطابُ التمثيلِ على وفقِ "تصوُّرِ بول ريكور إلى إقناعِ الممثلين بدونيَّتِهم وإبهامِ الذاتِ بفَوْقِيَّتِها وتفوّقِها عَن طريقِ الاستعمالِ المستمرِ للوجوهِ البلاغيةِ والمجازيةِ مثلَ الاستعارةِ، والسخريةِ، والالتباسِ، والمفارقةِ، والمبالغةِ، وفيما يتعلَّقُ بخطابِ التمثيلِ العربيّ للسودانِ، فإنَّه احتفظَ بصورٍ نمطيَّةٍ متعددةٍ عَن السودانِ والزُّنُوجِ، وجميعُ هذه الصورِ النمطيةِ تتأسَّسُ على صُوَرٍ مجازيةٍ أساسيةٍ تمثِّلُ المرتكزَ الأساسيَّ لكلّ التمثيلاتِ الانتقاصيَّةِ والصورِ النمطيةِ عَنهم، ويتمثَّلُ هذا المجازُ في تشْبِيْهِم بالبهائمِ والسِّباعِ واستعارةِ أوصافِ البهائمِ السارحةِ والوحوشِ النافرةِ لهم، هذه الصورةُ النمطيةُ عَنْهُم هي أشدُ الصورِ صلابةً وقوةً وهي الصورةُ المولِّدَةُ لكلّ الصورِ عنهم في المتخيّلِ

العربي، إنَّ السُّودَ في المتخيّلِ العربي كائناتٌ تمتلكُ طاقةً جنسيَّةً هائلةً وبهم ولديهم مَيلٌ طبيعيٌّ للفسوقِ، وكائناتٌ مرعبةٌ وخطِرةٌ وتميلُ للطَّرَبِ والفرحِ والسرورِ والطَّيشِ، وموصوفون بالحُمْقِ" (كاظم، 2004: 177) وهذا ما نجدُه مُتَمثِّلاً بعد مِئاتِ السنين في المجتمعاتِ العربيةِ، ففي الروايةِ يكشفُ الروائي عَن أيديولوجيةِ المجتمعِ التي تمارسُ ضدَّ الآخرِ كلَّ صنوفِ الحطِّ والتقليلِ، وقد اتضحَ هذا النسقُ في عدةِ أشكالٍ، منها: تحقيرُ أُمَّ قطوفٍ مِن تزويجِ ابْنَتِها بفائز بن البيشي عندما قالَت لزوجِها: "أتزوّجُ ابنتَكَ مِن عبدٍ؟"، فهذه الصورةُ النمطيةُ مازالتْ راسخةً في المجتمعِ السعوديّ وهي صورةٌ تراكمَت عبرَ المتخيَّلِ العربيّ، ومِن صُوَرِ هذا النسقِ ما يتمثَّلُ في الأفعالِ والمعتقداتِ كعدمِ مصافحةِ العبيدِ، فالبكْري لم يفكّرْ يومًا أنْ يُسلِّمَ أو يضعَ يدَه في يدِ فائزٍ لا لشيءٍ إلا لِسَوَادِه: "أخذَ على نَفْسِه عهدًا بأنْ لا يسلِّمَ على رجلٍ أسودٍ قط؛ وها هو يسعى جاهداً أنْ تمتدَّ يدُ فائزٍ لكي يقبّلَها" (خال، 2016: 224)، هذا النسقُ هو نسقٌ مضمرٌ في نفوسِ السادةِ وهو نسقٌ متمثّلٌ في متخيّلِهِ ولا يستطيعُ أنْ ينفكَّ عنْه، حتى وإنْ حاولَ أنْ يدَّعي خِلافَ ذلك. أيضًا مِن صورِ هذا التحقيرِ والازدراءِ تصويرُ فائزٍ بالبومةِ وهي صورةٌ نمطيّةٌ تتمثَّلُ في انتقاصِ كلِّ ما هو أسود: "ليس هنا إلا هذا العبدَ الصغيرَ. فترتْ ابتسامةٌ مِن فمِ حَكِيمِهم تدلُّ على أنَّه يمارسُ السخريةَ مُرغمًا.

مَنْ جاءَ بهذه البومةِ إلى هنا؟؟ ...." (خال، 2016: 26-27)، هذه الصورُ النسقيةُ التي بناها المتخيّلُ العربيُّ عَن الآخرِ هي صورةٌ ما تزالُ موجودةً في مجتمعاتِنا العربيةِ.

النسق الدوني:

نتيجةً لما راكمَتْه الثقافةُ العربيةُ في تصويرِها للآخرِ المختلفِ واحتقارِه ترسَّخَتْ لدى هذا الآخرِ (الأسود) هذه الدونيةُ والامتهانُ مما جعلَهُ يمارسُ نوعًا مِن الإقصاءِ الداخليّ والدونيةِ بينَه وبينَ نفسِه: "شهقَتْ مرزوقةُ وهي تحملُ صكَّ حُرّيَتِها عالمةً أنْ لا بيتَ يُؤْوِيها...وفي الليلةِ التي زفَّتْ لبيتِ البيشي، وكانت أولَ جملةٍ تفوّهَتْ بها: بيتُ سَيِّدي أجملُ ورائحتُه أطيبُ!" (خال، 2016: 42)، إنَّ الشعورَ بالنقصِ والدونيةِ ناتجٌ عَن التفاوتِ بين الناسِ وهذا التفاوتُ قد صنعَتْه الثقافةُ العربيةُ وولّدتْهُ في نفوسِ مَنْ هُمْ أقلُّ مِنهم "في كلِّ مرةٍ يتطلَّعُ فيها إلى المرآةِ لا تَرُوقُ له ملامحُهُ المستفزةُ بعينَين جاحظتَين وشفتَين غَليظتَين أعلاها أكبرُ مِن أسفلِها وسنانُ معوجَّةٌ وسوادُ بشرةٍ يجعلُه نافرَ الهيئةِ..." (خال، 2016: 27)، بل إنَّ مِن الصورِ النمطيةِ لدى هذا الآخرِ اعتقادَهُ أنَّ العبوديةَ قدَرٌ، وهذا ما كوَّنَتْهُ الثقافةُ على مرِّ العصورِ في نفسِ هذا الآخرِ، إذ إنَّه عبدٌ بطبيعتِه، والفِرارُ من هذه العبوديةِ يعدُّ فرارًا مُستحيلًا وهذا جعلَهُ يحنُّ إليها: "في قلبِه حنينٌ متسعٌ لأنْ يعودَ إلى ما كان عليه أجدادهُ، لذا يغضبُه جدًّا تَنَطُّعُ ابْنِه وتشوُّقَهُ إلى المناصبِ الرفيعةِ وكُلَّما عَنت مخيلةُ فائزٍ القفْزَ مِن على عارضةِ نسبِهِ وبشرتِهِ السوداءِ أعادَهُ إلى الواقعِ القريبِ: يا بُنَيَّ أحببْتُ آبائي واستعبادَهم إياي، فأنا عبدٌ ابنُ عبدِهم حتى لو أعفُوني مِن عُبُوديَّتي، كان يعاملُونَني كَما يعاملون أولادَهم. فاحمدْ ربَّك أنَّك جئْتَ في زمنٍ يُقالُ عنه إنَّه زمنُ الحريةِ، ولو تقدمَت قليلاً لرأيتَ رقبتَك مدلاةً مِن حبلٍ تُجَرُّ يوميًّا إلى أسواقِ النّخاسةِ" (خال، 2016: 31)، ولشدَّةِ تمسُّكِ البيشي بعبوديَّتِه وشعورِه بالنقصِ والدونيةِ لم يكنْ ليرغبَ في هذه الحريةِ: "بدأتُ حريَّتي بأسوأِ عَمَلٍ يمكنُ أنْ يمارسَهُ عبدٌ حديثُ عهدٍ بالحريةِ، لم أجدْ مَن يكفلُني أو يطعمُني، فأحسستُ أنَّ أسيادِي ألقوني في قَعْرٍ مجهولٍ" (خال، 2016: 31)، فنجدُه ينتقصُ مِن قَدْرِهِ وقَدْرِ ابْنِهِ، وكلُّ ما يقولُه له سَيِّدُهُ هو مَوْضِعُ الصحةِ ولا مجالَ للشكِّ فيه: "منذُ طفولةِ البيشي وأسيادُه يقولون له إنَّ شعاعَ العقلِ مِن خصائصِ السادةِ، وعندما تحرَّرَ أرادَ اختبارَ تلك المقولةِ فكان يجرّبُ صِدْقِيَّتَها على أفرادِ عائلتِه، وكَمْ أحبطَتْهُ المحصِّلَةُ التي أثبتَتْ تَدَنِيَ الإشعاعِ في عقلِ ابنِهِ معَ اكْتنازِهِ بكثافةٍ مزايدةٍ مِن الظلمةِ" (خال، 2016: 18)، فالبيشي لم يكنْ ليرغبَ بالتخلّي عَن عبودِيَّتِه فقد أحبَّها واعتادَ عليها وعلى أسيادِهِ. ويكشفُ لنا الروائيُّ هنا عَن أيدولوجيَّتِهِ التي حاولَ مِن خلالِها أنْ يُسلِّطَ الضوءَ على الواقعِ الاجتماعيّ الذي كانَ يعيشُه الآخرُ: "رَحِمَ اللهُ الملكَ فيصلاً، فقد وقفْتُ على بابِه قائلاً: والآنَ ماذا أفعلُ بِحُرِّيَّتِي" (خال، 2016: 31)، إنَّ علاقةَ العبيدِ بالأسيادِ هِيَ علاقةُ رُضُوخٍ ورِضا، فالنسقُ الظاهرُ هو رضا البيشي بعبوديَّتِه، لكنَّنا نخلصُ إلى وجودِ نسقٍ ثقافيٍّ مضمرٍ، فالبيشي قد اتخذَ مِن ذلك النسقِ الظاهرِ نسقًا مضمرًا، فالعبيدُ لا يجيدونَ شيئًا مِن الحريةِ وأنهَّم خُلِقُوا للخدمةِ والتضحيةِ لأجلِ أسيادِهم. والعبدُ وُلِدَ عَبدًا ولا شيءَ

يغيّرُ مِن هذه النظرةِ الدونيةِ، وقد رضخَ هؤلاء لِوَضْعِهم واعتادُوا على هذا الواقعِ واسْتَسْلَمُوا للأوامرِ التي فُرِضَتْ عَلَيْهم كما قالَ البيشي لابْنِهِ فائزٍ ذاتَ مرَّةٍ: "كلُّ شيءٍ يمسكُ بناصِيَتِكَ فهو قيدُك، ويبدُو أنَّ البيشي استعادَ عبوديَّتَهُ بأسرعِ مما كانَ يظنُّ..." (خال، 2016: 42)، بل إنّ البيشي أصبحَ بسببِ هذه الحالةِ مُنشطِرًا بَيْنَهُ وبينَ ذاتِه فنَجِدُهُ مرةً يقدّسُ عبوديَّتَه ومرةً أُخْرى يقدّسُ حُرّيَّتَهُ، هذا الانشطارُ والتشظي ما هو إلا انعكاسٌ لِشعورٍ نفسيٍّ مُؤَسْلَبٍ بالواقعِ الاجتماعي الذي ينشطرُ إلى نصفَين: الأولُ الماضي (العبودية) وما خلَّفَه مِن آثارٍ على نفسِهِ وسُلُوكِهِ، والثاني الحاضرُ (الحرية) وما جسَّدَهُ مِن ضَياعٍ وُجُودِيٍّ ونَفْسِيّ: "كان البيشي مَشْطُورًا بينَ حقيقةِ وَضْعِهِ الحالي وماضِيهِ الذي لا يُفَارِقُهُ، كان يُعاني مِن المساحةِ الشَّاسِعَةِ بينَ العبوديةِ والحريةِ لم تَتَّزِنْ فيها نَفْسِيَّتُه، فتجدُهُ في كلِّ مَوْقِفٍ ينجَذِبُ لِتَقْدِيْسِ الحالةِ التي تُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ" (خال، 2016: 43).

النسق التعويضي:

يولّدُ الشعورُ بالنقصِ في جانبٍ من جوانبِ الشخصيةِ إلى دافعٍ فرديٍّ لاشعوريٍّ لتأكيدِ الذاتِ وتعويضِ هذا النقصِ، ففائزُ ابنُ (البيشي) ذميمُ الهيئةِ، وهو لا يحبُّ النظرَ إلى وجهِه في المرآةِ لدمامتِه وقبحِه، لكنه يمارسُ جنونَ العظمةِ محاولاً تعويضَ هذا النقصِ بخيالاتِه وأحلامِه التي يسعى جاهداً لتحقيقِها وإثباتِ ذاتِه أمامَ نفسِه والآخرين: "فائزٌ شخصيةٌ يدعو للاستغرابِ، فقد واصلَ جنونَ العظمةِ وممارستِها في مستوياتٍ مختلفةٍ في أعلاها وأسفلِها، بدأَتْ أعراضُ هذا المرضِ بالظهورِ حينما وسوسَتْ له أحلامُه بأنَّ كلَّ الرقابِ خاضعةٌ تحتَ نَصْلِ سيفِه البتارِ، أمَّا في السابقِ فكان جنونُ العظمةِ مستتراً بتصرفاتٍ غبيةٍ .. على أيّ حالٍ هي غبيةٌ في الماضي والحاضرِ" (خال، 2016: 37)، فهو يعتقدُ أنّه لو أصبحَ سيافًا فإنَّ الجميعَ سينظر إليه نظرةَ تقديرٍ وإجلالٍ: "علّه يصبحُ مهابَ الجانبِ لو أنَّه تحوَّلَ إلى سيّافٍ" (خال، 2016: 28) هذا الحلمُ الذي سعى جاهدًا للوصولِ إليه: "بالرغمِ من السخريةِ والتشنيعِ اللذَين لاحقاه إلا أنَّه كان فخوراً بنفسِه، فكلُّ مَن رآه عائداً مِن موقعِ القصاصِ تنبأَ أنَّ جسدَه المفتولَ قادرٌ على حَمْلِ جبلٍ" (خال، 2016: 28)، كان يرى أنّ لديه نقصًا في الهيْأَةِ والشكلِ إلا أنّه كانَ فخوراً بقوتِه: "الشيءُ المفرحُ الذي يستشعرُ به هو انتصابُ هيكلَهُ بدءاً مِن قامتِه المديدةِ ونفورِ عضلاتِ زِنْدَيْهِ وثقلِ رجلَيْهِ على الأرضِ" (خال، 2016: 27)، ولكي يعوَّضَ هذا النقصَ وافقَ على أنْ يكونَ حارسًا لـ(قطوفٍ): "بمصاحبةِ قطوفٍ وجدَ فائزٌ لنفسِه اعتباراً، فقَبِلَ مهمةَ الحراسةِ هذه إذْ لم يكنْ ليلتفتَ إليه أحدٌ أو يرحّبَ بمقدمِه شارعٌ، أو ينتظرَه دكانٌ، أو تتوقفَ الألعابُ انتظاراً لمقْدَمِهِ" (خال، 2016: 47)، ثم بالمحاولةِ جاهدًا الارتباطَ بها، واستطاعَ بذلك أن يُوجدَ لنفسِه مكانًا وقيمةً: "الجمالُ يوجِدُ للضائعين مكاناً بجوارِه، هذه هي الحياةُ تحفلُ بكل الأضدادِ وكلّ قيمةِ تمنحُ ضدَّها شيئًا مِن جمالِها أو رداءتِها" (خال، 2016: 47)، فَسَدُّ النقصِ هذا هو حالةٌ مِن حالاتِ التعويضِ التي يسعى لها الضعيفُ لإثباتِ ذاتِه أمامَ الآخرِ القويّ.

نجدُه كذلك يرفضُ فكرةَ العبوديةِ ويتوجَّسُ مِن كلمةِ (عبيد). هذا الشعورُ هو شعورٌ ولّدَه النسقُ الثقافيُّ الذي مارسَهُ المتخيّلُ العربي على هذا الآخرِ:

- "كيف تساعدُه وهو يسخرُ مِن عبوديتِنا؟
- - متى سخرَ؟
- عندما قالَ إنّ اللهَ لا يضيعُ عبيدَه كان يقصدُنا
- كُلُّنا عبيدٌ للهِ يا بُنَيُّ

هذه الجملةُ وازنَتْ بينَ شعورِه بالنقصِ والاكتمالِ، مؤسسًا في أعماقِه قناعةً أنَّ الجميعَ عبيدٌ، ولم يعرفْ أنَّ تلك الجملةَ جملةٌ مخاتلةٌ وخادعةٌ إلا بعد سنواتٍ عندما سمعَ زوجةَ طارشٍ تلقي كلمةَ عبدٍ كجمرةٍ ملتهبةٍ خرجَت مِن بين ضلوعِها" (خال، 2016: 40)، إنّ الصراعَ الذي يعيشُه فائزٌ صراعٌ أزليٌّ لا يمكنُ تغييرُه مهما قدّمَ مِن تعويضاتٍ.

المسألةُ الثانية: نسق الاعتدال والتطرف

كانت الأوضاعُ السائدةُ في المجتمعِ السعوديّ في القرنِ المنصرمِ وحتى عصرِنا الحاضرِ عاكسةً لتيارٍ أيديولوجي فرضَ نفسَهُ بقوّةٍ على المجتمعِ وتحكّمَ في مجرياتِه وسلوكياتِ أفرادِه، واستطاعَ أن ينخرَ في مكوناتِ ومفاصلِ الحياةِ اجتماعيًّا وسياسيًّا وثقافيًّا وفكريًّا ودينيًّا، وقد ولّدَ هذا النسقُ الثقافيُّ -على الرغمِ من رفضِه ظاهريًّا- أنساقًا مضمرةً، ويمكنُنا الحديثُ عن نسقٍ واضحٍ في هذه الروايةِ، وهو النسقُ التطويعي أو السلطوي:

النسق التطويعي أو السلطوي:

المرجعيات الثقافية للجماعات المتطرّفة.

لقد برزَ هذا النسقُ بجلاءٍ لدى فئةٍ متطرّفةٍ فهِمَت الدينَ وفْقَ ما يتناسبُ مع أهوائِها، ففي هذا النسقِ يحتفي المتطرّفُ بنسقِ العنفِ في خطابِهِ ليبرّرَ كلَّ آلياتِ العدائيةِ والسلطويةِ تحتَ مُسمّياتِ الجهادِ والخلافةِ الإسلاميةِ، فهذا الجهادُ نابعٌ لأهدافٍ دينيّةٍ: "لا تُثبطُ عزيمتَنا، فنحن لا نقاتلُ بعددٍ ولا عدةٍ ولكنْ نقاتلُ بهذا الدينِ" (خال، 2016: 198)، إنّ "قوةَ الأيديولوجيةِ الجهاديةِ والتي ربما أحبطَت في العالمِ الإسلاميّ مشروعَ الدولةِ الوطنيةِ تكمنُ في كونِها أنتجَتْ أكبرَ حلمٍ جماعيّ خلالَ القرنِ العشرينَ والواحدِ والعشرينَ. فبعدَ تَبَخُّرِ كلّ مِن الحلمينِ: الرأسمالي، والاشتراكي كمشاريعَ علمانيَّةٍ، أتى حُلُمُ خلافةٍ إسلاميةٍ على مِنهاجِ النبوةِ ليُعطِيَ للمستضعفينَ أملاً جديداً في تحقيقِ عدالةٍ اجتماعيةٍ أفضلَ. هذا الحُلُمُ الجديدُ يستندُ إلى عِلْمِ الأُخْرَوِيَّاتِ لِيَعِدَ الجهاديينَ بالسعادةِ ما بعدَ الموتِ"(السباعي، 2021: 47)، فالحياةُ كما قالَ الشيخُ (عبدُ السلامِ المقري) لـــ(فيصل): "فانِيَةٌ وعليكَ اختصارُ مكوثِكَ فيها بما يُعْلِي كلمةَ اللهِ" (خال، 2016: 105)، وإعلاءُ كلمةِ اللهِ يكونُ بالجهادِ الذي هو حلمُ خلقَ لديهمْ مخيالاً جهاديًّا إسلاميًّا جماعيًّا "بُنِيَ على مراحلَ مِنْذُ عصرِ النهضةِ الإسلاميةِ استدعى عهدَ الخلفاءِ الراشدينَ متجاهلاً الصيرورةَ التاريخيةَ لزمنِ الخلافةِ إلى غايةِ الوقتِ الحاضرِ حيثُ أعادَ إنتاجَ النظرةِ السلفيةِ للعالمِ والتي تقسمُهُ إلى قسمين: هما دارُ الإسلامِ ودارُ الحربِ" (السباعي، 2021: 47) "في كلّ مرَّةٍ يجدُ جوابًا أنَّ أرضَ المعركةِ في كلّ مكانٍ ما دامَ المجاهدونَ يسعونَ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ، وعندما أَلَحَّ عازمًا التوجهَ إلى العراقِ، جَذَبَهُ شَيْخُهُ:

اعْلَمْ أنَّ فَتْحَ الجزيرةِ العربيةِ هو غايتُنا فلا تذهبْ أمانِيْكَ حَسَرَاتٍ.

وربَّتَ على كَتِفَيْهِ مُسْتَحْسِنًا سماعَهُ وإطاعَتَهُ فيما يأمرُهُ بهِ: تأكدْ أنَّ جهادَكَ هُنا فيه خيرٌ كثيرٌ" (خال، 2016: 125)، فالنّسقُ التَّطَوِيعيُّ سِياسِيٌّ بامتيازٍ وإنْ بدَا دِينيًّا في ظاهرِهِ إلا أنَّهُ يُخْفِيْ قِناعًا سياسيًّا وهو الوصولُ للسلطةِ والحُكْمُ بِاسْمِ الدينِ والخلافةِ الإسلاميةِ والتحكّمُ في كلّ مفاصلِ الدولةِ: "سوفَ يَظْهَرُ أميرُ المؤمنينَ خلالَ الأيامِ القادمةِ وسيكونُ ظهورُهُ في الشَّامِ أو في العراقِ فاكْتُمِ السِّرَ.." (خال، 2016: 128).

تجلّيات النسق التطويعي السلطوي في الرواية.

تتجلّى ممارساتُ العنفِ في الرواية ببعض المظاهر السلوكية كتسويغ كلِ أفعالِه وتصرفاتِهِ بالدينِ وأولُ ما يمارسُهُ مِنْ فِعلِ تَطَرُّفٍ وإرهابٍ يقعُ على الأقربين: "ألا تعلمينَ يا أُمّي أنَّ صوتَ المرأةِ عَوْرَةٌ؟... استري نفسَكِ يا امرأة!" (خال، 2016: 94). وقد تتجاوزُ هذه الممارساتُ التعسُّفيةُ إلى تهديدِ الآخرينَ المخالفينَ لهمْ: "الذي أفْرَطَ في الوعيدِ والتنكيلِ باللبراليينَ والعلمانيينَ في ظلّ دولةِ الإسلامِ التي أطلَّ زمنُها، مُقْسِماً أنَّ الزمانَ أَهَلَّ، وتَوَعَّدَ اللبراليينَ بأنَّ الزمانَ أَزِفَ فَتَلَمَّسُوا رِقَابَكُمْ" (خال، 2016: 123)، القتلُ والتدميرُ والوعيدُ هو طريقتُهم في تطويعِ الناسِ، بَلْ يَصِلُ الأمرُ بهمْ لتهديدِ الوطنِ بالتفجيراتِ والممارساتِ الإرهابيةِ وهذا الفِعلُ تمثَّلَ في شخصيةِ (فيصل). تلكَ الشخصيةُ العَبَثِيةُ المهَمَّشةُ الصّبيانيةُ: "أيُّ صَحوَةٍ إسلاميةٍ جرفَت ابني، فبالأمسِ لم يكنْ يحافظُ على صلاةٍ وكان طَوْعَ بَنَانِيْ، والآن يَدَّعِيْ الاستقامةَ ويضعُنِيْ مع أبي جهلٍ" (خال، 2016: 95)، فَنَجِدُهُ يمارسُ الإرهابَ اللفظيَّ على أَبَوَيْهِ، وقد يصلُ بهم هذا الإرهابُ ضدَّ آبائِهِمْ بالعنفِ الجسدي: "في آخرِ مشادةٍ بينهما طَفرَ ضِيقُ فيصلٍ، ومِنْ غيرِ شعورٍ أمْسَكَ بترقوةِ أبِيهِ: أنسيتَ ما فعلتَ في شبابِكَ؟ كانت

الحركةُ صادمةً جداً، فلم يتمالكْ سليمٌ إلا أنْ صفعَهُ مطالباً إياه بمغادرةِ المنزلِ" (خال، 2016: 132)، وهو لا يَتَوَانَىٰ عَن قَمْعِ أُمِّهِ وأخَوَاتِهِ لإخْضَاعِهِنَّ لأَوَامِرِهِ: "أولُ تَغَيُّرٍ طرأَ على فيصلٍ عدائيةُ الفعلِ، وأولُ مَن تلقَّىٰ تلك العدائيةَ أمُّهُ وأخواتُهُ حين كانوا مُلتفينَ حولَ مسلسلٍ مصريٍ أمْضُوا أياماً وهم يتابعونَ حلقاتِهِ، ولِكَوْنِ المسلسلِ بلغَ نهايتَهُ..." (خال، 2016: 93)، هذا التغيُّرُ السريعُ في شخصيةِ فيصلٍ المهمّشةِ وتَحَوُّلُهُ مِن شخصيةٍ عبثيةٍ إلى شخصيةٍ تتلبّسُ بالدينِ كغطاءٍ، هو ردُّ فعلٍ لأيديولوجيةِ مجتمعٍ سيطرَتْ الصحوةُ على كلِّ مفاصلِهِ وتحكَّمَتْ فيهِ، فنلمحُ الخطابَ الدّينيَّ يُبرّرُ الأفعالَ ويُسْقِطُ الأحكامَ ويمارسُ الإقصاءَ ويُحِلُّ سَفْكَ الدّماءِ بل قد يُعدُّ كلَّ هذهِ الممارساتِ واجبًا محتومًا وذلك باستثمارِ مفاهيمِ (المقدّسِ والمدنّسِ)، أو يلعبُ على أوتارِ التّرغيبِ والتّرهيبِ: "لمعلوماتِك إنْ كنتَ جاهلاً، لم يصنعْ بنا الكفَّارُ ما صنعُوا إلا بعدَ أنْ بصمَ مشايخُكم وحلَّلُوا للكفارِ القدومَ إلى أرضِ الحرمين..." (خال، 2016: 102)، وهذه الفئةُ لا تَتَوانَىٰ عَن تكفيرِ الآخرينَ، فقد قالَ لهُ شيخُهُ مرَّةً بأنَّ الإسلامَ يجبُّ ما قبلَهُ: "داهمتْهُ خاطرةٌ مُباغتةٌ: هل كنتُ كافراً حتى يجُبَّ الإسلامُ ما قبلَه؟" (خال، 2016: 89)، واستعمالُ عُنفِ هذه الفئةِ لردعِ المُذْنِبِ فعلٍ استقرَتْ في الثّقافةِ العربيةِ حتّى غدا فِعلاً ثقافيًّا، وإنْ تمظهرَت هذه العقائدُ السّلطويةُ في قوانينَ وأنظمةٍ شرَّعُوها لأنفسِهِمْ مِن خلالِ الفهْمِ الخاطئِ للدينِ الإسلاميّ: "الآن ينصَبُّ اللومُ على مشايخِنا، أولئكَ الذين فرَّطُوا في تعليمِنا فقد علَّمُونا طريقَ الموتِ ولم يُعَلِّمُونا طريقَ الحياةِ" (خال، 2016: 208)، فهي فِئةٌ تُخْفِيْ نسقًا آخَرَ مُتخفيًّا، غايتُهُ إخضاعُ السُّلطةِ والشعبِ لرَغَبَاتِها باسمِ الخلافةِ والدولةِ الإسلاميةِ للوصولِ لأهدافٍ عُلْيَا وهي التحكمُ، وتطويعُ الآخرينَ لتبريرِ القتلِ والتهديدِ ولقد نتجَ عَن هذا: "عللٌ: منها عِلَّةُ التكفيرِ التي لا تَمِسُّ الحاكمَ والمجتمعَ فَحَسْب، بل حتى بين التنظيماتِ الإسلامَوِيّةِ نفْسِها مِمَّنْ اختلفَت آراؤُهم وتباينَتْ مواقفُهُمْ، ثُمَّ علةُ الرِّدَةِ لمنْ أَنْكَرَ شرعَ اللهِ حيثُ يُسْتباحُ عِرضُ ودَمُ مَنْ ارتأَت نظرةُ المتطرفِ رِدَّتَهُ، ثُمَّ علةُ العنفِ (الجهاد في ثقافة التطرف العنيف) ضدَّ الحُكَّامِ والطواغيتِ" (موسى، 2021: 62) "أنْتَ جامِيٌّ تسيرُ على خُطَى شيخِكَ" (خال، 2016: 102)، وهذه الممارساتُ هي سوءٌ لَفَهْمِ وتَفْسيرِ النَّصِ القرآنيّ وليسَ أدلَّ على ذلكَ مِن تفسيرِ الشيخِ عُمَرَ لآيةِ السّيفِ "وقبلَ أنْ يواصلَ الشيخُ عمرُ رأيَه في آيةِ السيفِ وأنها آيةٌ منسوخةٌ عند جمهورِ الفقهاءِ..." (خال، 2016: 122) "في إحْدَى محاضراتِهِ في المسجدِ تعرَّضَ لمناقشةِ فكرةِ الولاءِ والبَراءِ مُظْهِراً انفعالاً غيرَ مُنْضَبِطٍ، ولَبْساً ونَقْصاً في المعرفةِ..." (خال، 2016: 105). لقد شَهِدَ تاريخُنا الإسلاميُّ القتلَ والاضطهادَ لكلِّ مَن يخالفُ سُلْطَتَهُ وظلّتْ هذه الممارساتُ في المتَخيّلِ العربيّ ماثلةً أمامَ ثقافةِ المجتمعِ، وتأتي روايةُ "صدفةُ ليل" لِتَتَبَنَّىٰ نسقَ التطرفِ والإرهابِ كنسقٍ تطويعيّ، أو بالأحرى تَضْمِرَهُ في خِطابِ السُّلطةِ الدينيةِ تحتَ مُسمَّى الجهادِ والخلافةِ وهو خطابٌ ظاهرٌ، يؤسّسُ لنسقٍ مضمرٍ يجيزُ الردعَ والتهديدَ والتفجيراتِ وقَتْلَ كلِّ مخالفٍ: "يا زرقاويُّ، اذبحْ كلَّ الكفرةِ والمنافقينَ...اذبحْ فنحنُ من خَلْفِكَ الذَّبَّاحُونَ.." (خال، 2016: 124). هذا الخطابُ التهديديُّ يدعُوْ في ظاهرِهِ إلى الإصلاحِ والعودةِ للدينِ الصحيحِ، لكنَّهُ في حقيقتِهِ يضمرُ نسقاً لتطويعِ الناسِ تحتَ سُلْطَتِهِمْ وإخضاعِهِمْ، فما يَحْمِلُهُ فيصلٌ مِن قناعاتٍ وأفكارٍ متطرّفةٍ من خلالِ ما شكّلَهُ العقلُ الجَمعِي عَن الدينِ الإسلاميّ مِن أنّهُ دينُ القتلِ والذبحِ، وقتلُ الفَسَقَةِ والفاجرينَ، هذه القوةُ المسيطرةُ على المجتمعِ السعوديّ آنذاك هي التي تحكَّمَتْ في توجُّهِ فيصلٍ الأيديولوجيّ، وهذا الحوارُ بين (فيصلٍ) وصديقه (عُمَرَ) يكشفُ لنا عُمْقَ الفجوةِ بين هذينِ الفريقَينِ المتضادَيْنِ: "انظرْ لِعَظَمَتِكُمْ، وظَهَرَتْ عَظَمَتُكُمْ باستعادةِ التاريخِ واخترتُمْ أسوأَ ما فيهِ بَجَلْبِكُمْ الإمبرياليةَ، أطْلَقَ عمرُ ضحكةً عميقةً: قلْ لِيْ باللهِ عليكَ، وأنتمْ ماذا فعلتُمْ بِدِيْنِكُمْ سوى قَتْلِ الناسِ وتَشْرِيْدِهِمْ وإرعابِهِمْ؟..." (خال، 2016: 103)، فالنصُّ الروائيُّ مُتَشبعٌ بهذه الأيديولوجياتِ، والكشفُ عن هذه الأيديولوجياتِ المتناقضةِ، والصراعِ خلفَ الأنساقِ المضمرةِ المتصارعةِ فيما بينها؛ إذ أنَّ الروايةَ "تحتوي على عددٍ مِن التصوراتِ يجسّدُها أبطالٌ مختلفونَ غيرَ أنَّ تصوَّرَ الكاتبِ يوجّهُها ويتحكمُ فيها ويتغلبُ عليها في النهايةِ، بحيثُ تكونُ سلطةُ الكاتبِ الأيديولوجيةُ واضحةً على القارئِ قد يُمَوّهُها وقد يجعلُها مباشِرَةً، ولكنها تظلُّ حاضرةً" (لحميداني، 1990: 7)، والكاتبُ مِنْ خلالِ سُلْطَتِهِ التوجيهيّةِ وما يحملُه مِن معتقداتٍ وأفكارٍ وتصوُّراتٍ إنَّما هو في النهايةِ يقومُ بإيصالِ أيديولوجيتِهِ الخاصَّةِ التي تظلُّ حاضرةً، ولكنْ ليس بالضرورةِ أنَّه ينتمِيْ لها وهذه الأيديولوجيةُ "ليسَت مُجَرَّدَ أفكارٍ تتولَّدُ عن عقلِ الفردِ، بل هي قوةً اجتماعيةً خفيّةً، تحرِّكُ الفردَ وتجعلُه يتبنَّى أفكارًا خاصةً به، ولكنَّها نابعةٌ من علاقاتِه

العميقةِ مع مؤسساتِ مجتمعِه المختلفةِ" (إبراهيم، 1995: 39) فـــــــــ(عبدُهْ خال) بهذا التوجُّهِ يعبّرُ عن أيديولوجيتِه وموقفِه مِنَ التطرُّفِ كما يَعَبّرُ عن موقفِ مجتمعِه الذي عاشَ في ظِلِّ التطرُّفِ والاعتداءاتِ المتتاليةِ على الليبراليينَ، فقناعاتُ الكاتبِ تجاهَ هذه الفئةِ المتطرفةِ مبثوثةٌ في الروايةِ ضِمْنًا وقد عانى الكاتبُ مِن هؤلاءِ المتطرفينَ الكثيرَ ولا يمكنُنا أنْ نغفلَ أنَّ هذه الروايةَ كُتِبَتْ بعدَ الأحداثِ الأخيرةِ التي وقعَت للكاتبِ معَ هذه الفئةِ التكفيريةِ المتطرّفةِ، وبذلكَ فإنَّ الكاتبَ يُخْفِي نسقًا سلطويًا يفرضُهُ على القارئِ مِن خلالِ تبنّيْهِ لنسقٍ مضمرٍ ضدَّ هذه الفئةِ المتطرفةِ محاولًا بذلك عَنْ غيرِ قَصْدِيَّةٍ إقناعَنا بِها.

نتائجُ البحثِ

وبعد التطواف مع هذا البحثِ، فإنّي أسجلُ بعضَ النتائجِ التي توصّل إليها:

الأولى: شكَّلَتْ الروايةُ نسقًا مُتعددَ الأصواتِ وكشفَتْ بأيديولوجياتِها عنْ حالةٍ مِن التَّهْجِينِ الثَّقافيّ الذي أصابَ المجتمعَ السعوديَّ وثقافتَهُ المتسامحةَ وعاداتِهِ الكريمةَ عبرَ التاريخِ، فالتنازعاتُ والتناقُضاتُ الأيديولوجيةُ في هذه الروايةِ هي انعكاسٌ للقناعاتِ والعاداتِ والأفكارِ التي كانت تُسيّرُ حياةَ الناسِ، فقد ارتبطَ الشَّرَفُ باللونِ، والسيادةُ بالقوةِ، والدونيةُ بالعبوديةِ.

الثانية: سيطرةُ النسقِ الأيديولوجي الفحوليّ على مفاصل أحداث هذه الرواية، وقد حاولَ هذا النسقُ أنْ يجيرَ كلَّ شيءٍ وِفْقَ ما يراهُ وما يعتقدُه.

الثالثة: إنّ المقبوليةَ الاجتماعيةَ التي تمَّت أرشفتُها في كونِ الاحترامِ والتقديرِ في المجتمعِ تجلّتْ في ثالوثٍ حاولَتْ الراويةُ أنْ تَكْشِفَ عَنْ زَيْفِهِ الأيديولوجيّ الذي تمثّلَ في اللونِ والقوةِ والسيادةِ، وهي صِفاتٌ لا تَمتُّ إلى مجتمعٍ حضاريّ تَحْكُمُهُ أنْظِمةٌ حضاريّةٌ.

الرابعة: الثيمةُ المهيمنةُ في هذه الروايةِ هي الاستلابُ والتعديمُ الإنسانيُّ، والروايةُ مِن بدايتِها إلى نهايتِها قدمَتْ أمراضًا اجتماعيةً تحتاجُ إلى معالجةٍ، والمجتمعُ في ظِلّها ليس مخيرا بل مُقَيّداً ومُسَيَّراً.

خامسًا: اجتهدَ الرَّاوِي في أنْ يبحثَ في يتوتوبيا مفقودةٍ بالمجتمعِ السعوديّ تمثلَتْ في الحُبِّ والحُريَّةِ والتَّقدُّمِ، فَدِكْتَاتُورِيَّةُ الجماعةِ، والعاداتُ والتقاليدُ أصبحَتْ سِجنًا وقَيدًا يدورُ في فلكِهِ المجتمعُ، وكأنَّ المجتمعَ ليسَ لديه مشكلةٌ سوى اللونِ والعبوديةِ وشَرَفِ المرأةِ، والاحتكارُ الثقافيُّ لصالحِ الذُّكُورِ أَدَّى إلى غيابِ الحُرِّيَّةِ، وشُيُوعِ التطَرُّفِ والتفجيرِ، وبذلك.. يُمْكِنُ أنْ تُمَثِّلَ هذه الروايةُ يتوبوبيا الإصلاحِ الاجتماعيّ ضِدَّ دُوغْمائيةٍ أَيْدِيُولُوجِيَّةٍ أبعدَتْ المجتمعَ عنْ السلوكِ العقلانيّ والمعتدلِ، وجاءَتْ (صدفةُ ليلٍ) لتكونَ صوتَ الحريةِ والاعتدالِ والعقلِ.

توصيات:

من أبرز التوصيات التي يوصي بها البحث:

الأولى: إنّ دراسةَ الأنساقِ المضمرةِ تكشفُ عن طاقةٍ تأويليّةٍ عاليةٍ للرواياتِ ذاتِ المحتوى الأيديولوجيّ على وجهِ العمومِ والرواياتِ السعوديةِ على وجهِ الخصوصِ.

الثانية: سبرُ أغوارِ النصوصِ الروائيةِ السعوديةِ يتجلَّى فيه ثقافةُ المجتمعِ الفعليّةِ.

المصادروالمراجع

آبادي، ليلا قاسـي حاجي، ممتحن، مهدي (2011). الجمال اللوني في الشـعر العربي من خلال التنوع الدلالي. *فصـلية دراسات الأدب المعاصر*. السنة (3). العدد (9). 83- 101.

إبراهيم، نبيلة (1995). فن القص في النظرية والتطبيق. دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

أشـهبون، عبد الملك (2009). عتبات الكتابة في الرواية العربية. اللاذقية: دار الحوار للنشـر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا.

الأنصـاري، عبدالله عبدالوهاب (2000). الإيديولوجيا واليوتوبيا في الأنسـاق المعرفية المعاصـرة: دراسـة مقارنة بين كارل مانهايم وتوماس كون. رسالة ماجستير في الآداب قسم الفلسفة. كلية الآداب. جامعة الإسكندرية.

باشـراحيل، عبدالله محمد، وآخرون (2005). موسـوعة مكة المكرمة الجلال والجمال: قراءة في الأدب السـعودي. الجزء (2). محور السرد. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

البعلبكي، منير (1973). المورد، قاموس إنجليزي عربي. دار العلم للملايين، بيروت، ط7.

بلبيسي، كاترين (2008). الممارسة النقدية. ترجمة فؤاد عبدالمطلب. دار التوحيدي، الرباط، ط1.

بلعابد، عبدالحق (2013). عنفوان الكتابة ترجمان القراءة (العتبات في المنجز الروائي العربي). مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1.

جرايه، منال وبقاص، فلة (1439). النسق الثقافي في رواية تلك المحبة للحبيب السائح، مقاربة ثقافية. رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي. جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي.

حماد، حسن محمد (1998م). دراسات أدبية تداخل النصوص في الرواية العربية (بحث في نماذج مختارة). مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1.

حمدان، أحمد عبدالله محمد (2008). دلالات الألوان في شـعر نزاز قباني. رسـالة ماجسـتير. جامعة النجاح الوطنية في نابلس. فلسطين.

حمداوي، جميل (1997). السيميوطيقا والعنونة. مجلة عالم الفكر. الكويت. المجلد (25). العدد (23). 79-112.

حمداوي، جميل (2006). نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنسـاق المتعددة). المكتبة الشـاملة الذهبية، المغرب. ط1.

الحياني، محمود خليف خضير (2016). السلطة والهامش استراتيجية النقد الثقافي في مقاربة المتخيل الأدبي. دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

الحياني، محمود خليف خضـير (2019). المناهج النقدية والنص الأدبي، القبعة والسـاحر. عالم الكتب الحديث، عمان. ط1.

خال، عبده (2016). صدفة ليل. دار الساقي، بيروت، ط1.

خليف، يوسف (1959). الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. دار المعارف، القاهرة، ط1.

الخليل، سمير (2013). النقد الثقافي من النص إلى الخطاب. دار الجواهري، بغداد، ط1.

ريكور، بول (2002). محاضـرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا. (ترجمة فلاح رحيم). دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1.

السـباعي، محمد (2012). من ثقافة الدولة الوطنية إلى ثقافة التطرف العنيف. ألمانيا-برلين: مجلة قضـايا التطرف والجماعات المسـلحة. دورية دولية محكمة تصـدر عن المركز الديمقراطي العربي للدراسـات الاسـتراتيجية والسياسية والاقتصادية. السنة (3). العدد (5). 47-63.

الطبري، الإمام محمد بن جرير (2000). جامع البيان في تأويل القران. تحقيق: احمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، ط1.
عبد الوهاب، شكري (2001). الإضاءة المسرحية. ملتقى الفكر، الاسكندرية، ط2.
العروي، عبدالله (2012). مفهوم الإيديولوجيا. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط8.
علاَّم، حسين (2010). العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد. الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1.
عليمات، يوسف (2004). جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي أنموذجًا. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
عليمات، يوسف (2009). النسق الثقافي (قراءة في أنساق الشعر العربي القديم). عالم الكتب الحديث، إربد، ط1.
عمر، أحمد مختار (1997). اللغة واللون. عالم الكتب، القاهرة، ط2.
الغذامي، عبدالله (2005). النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3.
الغذامي، عبدالله واصطيف، عبدالنبي (2004). نقد ثقافي أم نقد أدبي. دار الفكر، دمشق، ط1.
كاظم، نادر (2004). تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان، ط1.
لحميداني، حميد (1990). النقد الروائي والإيديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.
المطيري، عبدالعزيز غنام (2014). الدلالة النفسية للون في شعر الطبيعة في العصر الأندلسي. رسالة ماجستير. كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط. الأردن.
مفتاح، محمد (1990). دينامية النص (تنظير وإنجاز). المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.
منصر، نبيل (2007). الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1.
موسى، ريما (2021). إرهاب "الذئاب المنفردة". ألمانيا-برلين: *مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة*. دورية دولية محكمة. تصدر عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. السنة (3). العدد (5). 64-84.
وغليسي، يوسف (2009). في ظلال النصوص: تأملات نقدية في كتابات جزائرية. جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.

منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

(لكن) بين التخفيف والتشديد في القراءات القرآنية- دراسة نحوية دلالية

غادة بنت غنيم محمد ذبالي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة جازان- المملكة العربية السعودية
المؤلف: ggonam@jazanu.edu.sa

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ (لكن) بين التخفيف والتشديد في القراءات القرآنية دراسة نحوية دلالية، إلى حصر المواضع التي وردت فيها (لكن) في القراءات القرآنية بين التخفيف والتشديد مع تحليلها نحويًّا، ودلاليًّا، وبيان الأثر الدلالي للاختلاف بين التشديد والتخفيف مع مراجعة ما أمكن من كتب القراءات والتفسير وعلوم القرآن الكريم، وحصر القراءات التي ترددت فيها (لكن) بين التخفيف والتشديد، وبيان مدلولاتها، وتوضيح آراء النحاة والمفسرين حولها، والاستشهاد بما ورد من كلام العرب شعرًا ونثرًا وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن خبر (لكنَّ) المشددة لم يأت في القرآن جملة اسمية ولا ظرفًا ولا جارًا ومجرورًا، وأنَّ القراءات القرآنية أمدت اللهجات العربية بكثير من الصور النطقية التي استعملها العرب في حياتهم، ونظموا بها أشعارهم. كما أثبت القرآن الكريم أنَّ للهجات دورًا في إعمال الأحرف وإهمالها، كما ثبت وجود بعض اللهجات في القرآن الكريم على الرغم من نزوله بلغة قريش وثبت ايضاً احتمال عمل الحرف وإهماله في الآية الواحدة حسب اختلاف القراءات، أو التفسير.

كلمات مفتاحية: القراءات القرآنية، لكن، التخفيف، التشديد، نحوية، دلالية.

(But) Between Reduction and Stress in the Qur'antic Variant Recitation

A Syntactic Semantic Study

Ghada Bint Ghonaim M. Zibaly

Department of Arabic Language, Jazan University, KSA
Author: ggonam@jazanu.edu.sa

Abstract

This study, tagged with (Laken) between doubling and lightning in the Qur'anic readings, (a grammatical semantic study), aims to limit the places in which (Laken) appeared in the Qur'anic readings between doubling and lightning, with its grammatical and semantic analysis. It aims also to clarify the semantic impact of the difference between doubling and lightning, while reviewing as many books as possible from the books of readings, interpretation and sciences of the Noble Qur'an, and limiting the readings that hesitated (Laken) between doubling and lightning, clarifying their implications, clarifying the opinions of grammarians and commentators about them, and citing what was mentioned from the words of the Arabs in poetry and prose. The study followed the descriptive analytical method. It included the following results: In the Qur'an, there is no noun phrase, adverb, or prepositional phrase comes as (Khabar Laken). The Qur'anic readings provide the Arabic dialects with many verbal images that the

Arabs used in their lives, and they organized their poetry. The Holy Qur'an proves that dialects play a role in activating and neglecting letters. The presence of some dialects in the Holy Qur'an despite its revelation in the Qura. The possibility of activating a letter and neglecting it in a single verse is according to the different readings, or interpretation.

Keywords: Quranic readings - but - lightning - doubling - grammatical - semantic

مقدمة

الحمد لله الذي لم يستفتح بأعظم من اسمه كلام، ولم يُسْتَنجَحْ بأحسن من صنعه مرام، والصلاة والسلام على النبي محمد المبعوث للعالمين، رحمة وسراجاً مبينا، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين اشتغلوا بالعلم، وجعلوه لتحقيق رضوان الله – تعالى– سُلَّماً ومعراجاً، أجمعين، أما بعد..

فإنَّ مِن أجلِّ النِّعَم قدرًا، وأوجبها شكرًا، القرآن الكريم، الذي أعجزت آياته ملأً كانت الفصاحة زينتهم، والبلاغة حليتهم، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه هلك، جعل اللهُ فيه صلاح الأمَّة وفلاحها، وأودع فيه أسرار الكلم وبدائع الحكم.

وقد رأيت أنْ يكون موضوع الدراسة: (لكن) بين التخفيف والتشديد في القراءات القرآنية، والحمد لله الذي يسَّر البحث فيها، وذلك بحصر القراءات التي وردت بالتخفيف والتشديد، معتمدة في ذلك على ما توافر من كتب القراءات والتفسير، ودراستها وَفْق الأساليب التي وردت فيها، ومعرفة ما أفضت إليه من دلالات.

وغير خافٍ على أحدٍ أن النحو القديم قد نشأ في حضن القرآن الكريم؛ حيث كان هو الأصل الأول من أصول النحو العربي، والداعي الأساس لنشأته؛ خوفًا عليه من التحريف، وصيانة له من اللحن وفساد الألسنة وتكسرها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنَّها تبحث في أعظم نص لغوي عرفه الإنسان، وهو "القرآن الكريم" وقراءاته؛ إذْ يمثل القرآن الكريم النسق الأعلى للبيان العربي الذي ينبغي أنْ تُدرس اللغة العربية من خلاله، وأنْ تُحْكَمَ به لا أنْ تَحْكُمَ هي عليه، حيث تأمل الدارسة أن تجد شيئًا من أسباب حياة لغتنا العربية التي يمدها القرآن من جمال نظم وقوة معنى.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على التتبع والاستقصاء والمقارنة ما أمكن، واختيار كل ما يتصل بالبحث، تسجيلًا وتحليلًا ودراسة في محاولة لجمع قراءات تخفيف (لكن)، وقراءات تشديدها، وبيان دلالتها وعملها، ومتوسلة بالإجراءات السياقية في استنباط المعنى، مشبعة ذلك بما امتدت إليه يدي من آراء المفسرين والنحاة حول قراءات التخفيف والتشديد.

وقد التزمت في جمع تلك القراءات بما يلي:

- مراجعة ما أمكن من كتب القراءات والتفسير وعلوم القرآن الكريم.
- حصر القراءات التي ترددت فيها (لكن) بين التخفيف والتشديد، وبيان مدلولاتها، وتوضيح آراء النحاة والمفسرين حولها، والاستشهاد بما ورد من كلام العربي شعرًا ونثرًا وذلك رغبة في:
- الوقوف على عمل (لكن) عمل (إن) بعد التخفيف.

- بيان الأثر الدلالي للاختلاف بين التشديد والتخفيف.
- حصر المواضع التي وردت فيها (لكن) في القراءات القرآنية بين التخفيف والتشديد مع تحليلها نحويًّا، ودلاليًّا.

وقد اقتضت أن تتكون خطة الدراسة لهذا الموضوع من: مقدمة وتمهيد يعقبهما مبحثان، وتقفوهما خاتمة وفهارس فنية، وهي كالتالي:

- المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، ومنهجه، وخطته.

- التمهيد: ويتضمن الحديث بإيجاز عن (لكن).

- المبحث الأول: قراءات تخفيف (لكنَّ) المشددة.

- المبحث الثاني: قراءات تشديد (لكنْ) المخففة.

- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات العلمية، ثم كانت النهاية بثَبَتٍ لمصادر الدراسة ومراجعها.

والله أسأل التوفيق والسداد والقبول الرشاد، وأن تكون هذه الدراسة هديا نافعا، وما هذه الدراسة إلا محاولة؛ لتكون لبنة في صرح علمي عسى أن تجري يوما ريحه رخاء حيث أصاب. والله أسأل أنْ يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يكتب للباحثة ولكل من يطلع عليه الانتفاع والنفع به إنَّ ربي سميعٌ قريب. وأختم قولي بقوله جل وعلا: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (36) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الجاثية:36-37]

وَعَلَى الله قَصْدُ السَّبِيل.

تمهيد

التأصيل اللغوي للكلمة

(لكِن) للاستدراك عند النحاة وهو رفع توهم ناشئ من السابق وعند علماء المعاني لقصر القلب وردّ اعتقاد المخاطب.

وتتكون الكلمة من ثلاثة حروف هي:

اللام: تعبر عن نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال... وهذا المعنى اللغوي للام يلتقي مع الشعور بنطق اللام بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى اللثة كالمعلق/ مفسحًا لمرور صوت اللام مجهورًا قويًا (جبل، 2010م: 37/1).

الكاف :(تعبّر عن ضغط غوري مع حِدّة أو دقة. وذلك أخذًا من "الكيكة: البيضة"، فقشرها متماسك لكنه دقيق، وكذلك إمساكها (حفظها) ما بداخلها...)، وهذا المعنى اللغوي للكاف يلتقي مع الشعور بنطق الكاف بالتقاء جزء دقيق من قرب أقصى اللسان بما فوقه من الحنك الصلب التقاءً محكمًا يمنع تسرب الهواء، ويُشعر بسدٍّ وحبسٍ دقيق (تماسك) في الأثناء، أي في عمق جهاز الصوت (جبل 2010م: 36/1).

النون: تعبّر عن امتداد لطيف في جوفٍ أو باطن جرمٍ أو منه. وذلك أخذًا من (النَنّ: الشعر الضعيف) (ينفذ من الجلد بلطف) ... وهذا المعنى اللغوي للنون يلتقي مع الشعور بخروج النون زميرًا يمر في الخياشيم وقصبة الأنف حتى يخرج منها مع التصاق طرف اللسن بأعلى لثة الثنايا (جبل،2010م: 37/1).

لكن بين التركيب والبساطة: اختلف العلماء في كونها مركبة أو بسيطة فذهب البصريون إلى أن لكن بسيطة. وهو حرف نادر البناء، لا مثال له في الأسماء، ولا في الأفعال. وألفه أصل لأنا لا نعلم أحداً، يؤخذ بقوله، ذهب إلى أن الألفات في الحروف زائدة. فلو سميت به لصار اسماً، وكانت ألفه زائدة، ويكون وزنه فاعلاً، لأن الألف لا تكون أصلاً في ذوات الأربعة، من الأسماء والأفعال.

وذهب آخرون إلى أن (لكن) مركبة واختلفوا في أصلها إلى آراء، وأقوال هي:

أ.رأي الفراء: رأى الفراء أن لكن مركبة؛ أصلها لكن أن، فطرحت الهمزة ونون لكن.

ب- رأي الكوفيين، أنها مركبة من لا وإن، والكاف زائدة، والهمزة محذوفة.

وعليه فأصلها "إن" زيدت عليها لا والكاف. ووصف رأيهم بأنه قول حسن؛ لندرة البناء، وعدم النظير. ويؤيده دخول اللام في خبره، كما تدخل في خبر إن، على مذهبهم. ومنه: (ولكنني، من حبها، لعميد) والمذهب الأول أرجح وأولى بالقبول؛ لضعف تركيبها من ثلاثة أشياء، وجعلها حرفاً واحداً.

ج- رأي السهيلي إنها مركبة من لا وكأن، والكاف للتشبيه، وأن على أصلها. ولذلك وقعت بين كلامين، من نفي لشيء، وإثبات لغيره (المرادي، 1992م: 1/ 615).

أحكامها: لها أحكام متنوعة، منها: أنها تنصب الاسم، وترفع الخبر، لشبهها بالفعل، كأخواتها. نصب الجزئيين بها، وبأخواتها (المرادي، 1992م: 1: 617).

معاني (لكن)

تأتي (لكن) المخففة على ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَهِيَ حَرْفُ ابْتِدَاءٍ لَا يَعْمَلُ بَلْ لِمُجَرَّدِ إِفَادَةِ الِاسْتِدْرَاكِ وَلَيْسَتْ عَاطِفَةً لِاقْتِرَانِهَا بِالْعَاطِفِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾.

وَالثَّانِي: عَاطِفَةٌ إِذَا تَلَاهَا مُفْرَدٌ وَهِيَ أَيْضًا لِلِاسْتِدْرَاكِ نَحْوَ: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾، ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ﴾، ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ (السيوطي، 1974م: 275/2).

(لكن) الخفيفة العاطفة للمفرد على مفرد لا تكون إلا بعد نفي، ولم تقع في القرآن أما التي تقع بعدها الجملة فتكون بعد النفي وبعد الإيجاب ك (لكنَّ) المشددة.

«ويجوز في الثقيلة والخفيفة أن يستدرك بهما بعد الإيجاب ما كان مستغنيًا، نحو قولك: جاء زيد فأقول: لكن عمرا لم يأت وتكلم عمرو لكن خالدا سكت.

فأما الخفيفة فإذا كانت اسما على اسم لم يجز أن يستدرك بها إلا بعد النفي. ولا يجوز أن تقول: جاءني عمرو لكن زيد، ولكن: ما جاءني عمرو لكن زيد فإن عطفت بها جملة، وهو الكلام المستغني جاز أن يكون ذلك بعد الإيجاب ... تقول: قد جاءني زيد لكن عمرو لم يأتني» (ابن يعيش، 2001م: 8: 80 والسيوطي، 1974م: 29).

«وفي (لكن) معنى استدركت، ومعنى الاستدراك: رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء، ومن ثم قدر الاستثناء المنقطع بـ (لكن). فإذا قلت: جاءني زيد فكأنه توهم أن عمرا أيضًا جاءك لما بينهما من الألفة فرفعت ذلك التوهم بقولك: لكن عمرا لم يجيء» (الرضي، 1975م: 2: 321)، ولا بد أن يكون خبر الثاني مخالفًا لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك، ولذلك لا تقع إلا بين كلامين متغايرين في النفي والإيجاب ... وتقول: فارقني زيد لكن عمرا حاضر فكل واحدة من الجملتين إيجاب إلا أن معناهما متغاير فاكتفى بمعنى الخبر الثاني عن تقدم النافي (ابن يعيش، 2001م: 8: 80).

«وقد ترد للتوكيد مجردًا عن الاستدراك قال صاحب البسيط: ... ومثل للتوكيد بنحو: لو جاءني زيد أكرمته لكنه لم يجئ فأكدت ما أفادته (لو) من الامتناع» (السيوطي، 1974م: 1: 172).

وقد وردت لفظ (لكن) في القرآن الكريم في مواضع شتى، ومتعددة تردد القراء في قراءتها بين التخفيف والتشديد بلغ أحد عشر موضعًا: خمسة مواضع مشددة عن العامة (الجمهور)، وستة مواضع مخففة عند العامة (الجمهور). وإليك البيان والتفصيل:

المبحث الأول

قراءات تخفيف (لكنَّ) المشددة

وردت خمس قراءات (لكنْ) فيها مخففة عند الجمهور مشددة عند بعض القراء، وهي:

م	الآية	السورة	رقم الآية
.1	﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾	البقرة	102
.2	﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾	البقرة	177
.3	﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾	البقرة	189
.4	﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾	الأنفال	63
.5	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	يونس	44

1- قال الله عزوجل: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: 102].

القراءات

قرأ نافع وعاصم وابن كثير، وأبو عمرو (لكنَّ) بتشديد النون، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (والأصحاب) ووافقهم الأعمش (لكنْ) بتخفيف النون وإسكانها ثم تكسر تخلصا من التقاء الساكنين، ورفع (الشياطين) (الشاطبي، 2005 م: 153 وابن الجزري، 1338هـ: 2/ 219 والصفاقسي، 2004م: 42).

التوجيه

مَن قرأ بتشديد النون ونصب ما بعدها، فعلى جعلها من أخوات إن، ونصب ما بعدها بها؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ مِنْ حُرُوفِ الِابْتِدَاءِ، "وحجتهم فِي ذَلِك أَن دُخُول الْوَاو فِي {وَلَكِن} يُؤذن باستئناف الْخَبَر بعْدهَا وَأَن الْعَرَب تُؤثر تشديدها وَنصب الْأَسْمَاء بعْدهَا وَفِي التَّنْزِيل "وَلَكِن الظَّالِمِين بآيَات الله يجحدون" (ابن زنجلة، 1997م: 108، العكبري، 2010م: 99/1).

ومَن قرأ بتخفيفها ورفع ما بعدها، فعلى إبطال عملها، ورفع ما بعدها بالابتداء (المنتجب الهمذاني، 2006م: 346/1)، والواو عاطفةٌ للجملة الاستدراكية على ما قبلها وكونُ المخففة عند الجمهور للعطف إنما هو عند عدم الواو وكون ما بعدها مفرداً، "وحجتهم أَن الْعَرَب تجْعَل إِعْرَاب مَا بعد لَكِن كإعراب مَا قبلهَا فِي الْجحْد فَتَقول مَا قَامَ عَمْرو وَلَكِن أَخُوك وَتصير لَكِن نسقا إِذا كَانَ مَا قبلهَا جحد"(ابن زنجلة، 1997م: 108).

وقيل: لغة، قال البنا: "فابن عامر وحمزة والكسائي وكذا خلف بتخفيف النون من "ولكن" كما هو لغة وكسرها وصلا ورفع ما بعدها على الابتداء، وافقهم الأعمش عليها" (البناء، 2006م: 189).

قال أبو شامة (أبو شامة، 2002م: 337)" وَلكِنْ خَفَيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفْعُهُ ... "كَمَا "شَرَطُوا وَالعَكْسُ نَحْوٌ سَمَا العُلا ؛ أي: كما شرط أهل العربية أن لكن إذا خففت بطل عملها فارتفع ما بعدها أي خفف ابن عامر وحمزة والكسائي [لكن] فلزم كسر النون لالتقاء الساكنين فقرئوا: "وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا" ولم ينبه على حركة النون ولو نبه عليها وترك ذكر قراءة الباقين؛ لأنها تعلم من الضد، كان أولى، فيقول: والنون بالكسر وقفاً أو وصلاً، فتكون قراءة الباقين تشديد النون وفتحها ونصب (الشياطين)، وهذه أضداد ما تقدم ذكره، وقوله: (والعكس نحو) يعني: تشديد (لكن) ونصب الشياطين، على أنه اسم (لكن) أي: هذا أيضا وجه من وجوه علم النحو (سما العلا) أي: طال العلا، يعني: أنه نحو رفيع؛ أي: ذلك وجه قوي أيضا، وهو اختيار الفراء، قال: تشديد لكن بعد الواو أوجه من تخفيفها وأفصح؛ لأنها إذا خففت صارت حرف عطف، والواو حرف عطف، فلزم ألا تعمل كسائر حروف العطف، ونحو سما العلا رمز قراءة الباقين ولم يكن محتاجا إليه، فإنه لو قال: والعكس غيرهم تلا لحصل المراد واستعمل العكس بمعنى الضد الذي اصطلح عليه، وهذا كما قال في سورة (الإسراء): (وفي مريم بالعكس: حق شفاؤه).

وعلى قراءة التشديد يكون هاروت وماروت بدل من الشياطين، و(ما) في "وَما أُنْزِلَ" نافية، والمراد من الملكين جبرائيل وميكائيل؛ لأن اليهود زعموا أن الله -تعالى- أنزلهما بالسحر، وفي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ هارُوتَ وَمارُوتَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبابِلَ وعليه فالبدل إما بدل بعض من كل، ونص عليهما بالذكر لتمردهما، ولكونهما رأسا في التعليم، أو بدل كل من كل إما بناء على أن الجمع يطلق على الاثنين أو على أنهما عبارتان عن قبيلتين من الشياطين لم يكن غيرهما بهذه الصفة، وأعجب من قوله هذا قوله: وهذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها، ولا تلتفت إلى ما سواه، ولا يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤمن حمل كلام الله تعالى- وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة- على ما هو أدنى من ذلك وما هو إلا مسخ لكتاب الله تعالى عز شأنه وإحباط له عن شأوه ومفاسد قلة البضاعة لا تحصى، وقيل: إنهما بدل من الناس أي يُعَلِّمُونَ النَّاسَ خصوصا هارُوتَ وَمارُوتَ والنفي هو النفي (الألوسي، 2005م: 341/1). قال الجوهري (ابن منظور، 1414هـ: 390/13(ل ك ن)): "لكن خفيفة وثقيلة حرف عطف للاستدراك والتحقيق يوجب بها بعد نفي إلا أن الثقيلة تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر ويستدرك بها بعد النفي والإيجاب تقول ما جاءني زيد لكن عمرا قد جاء وما تكلم زيد لكن عمرا قد تكلم والخفيفة لا تعمل لأنها تقع على

الأسماء والأفعال وتقع أيضا بعد النفي إذا ابتدأت بما بعدها تقول جاءني القوم لكن عمرو لم يجئ فترفع ولا يجوز أن تقول لكن عمرو وتسكت حتى تأتي بجملة تامة فأما إن كانت عاطفة اسما مفردا على اسم لم يجز أن تقع إلا بعد نفي وتلزم الثاني مثل إعراب الأول تقول ما رأيت زيدا لكن عمرا وما جاءني زيد لكن عمرو".

2-قال الله عزوجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 177]:

القراءات: قرأ الجمهور (لكنَّ) بتشديد النون ونصب البر، وقرأ نافع وابن عامر (لكنْ) بتخفيف النون، ورفع (البر)، وافقهما الحسن (ابن زنجلة، 1997م: 123، ابن حيان، 1999م: 2/ 3).

التوجيه: فقراءة التشديد على أن اسم (لكنَّ) هو البرَّ، وخبرها اسم الموصول (مَن)، والموصول وصلتُه هنا بمعنى اسم الفاعل. والتقدير: ولكنَّ البرَّ المؤمنُ بالله.

قال الزجاج (الزجاج، 1988م: 1/ 65): "معناه: ولكن ذا البر فحذف المضاف كقوله: (هُمْ دَرَجَاتٌ)، أي: ذوو درجاتٍ"، وقال قطرب (أبو إسحاق، 2002م: 1/ 1248): ولكن البرَّ برُّ مَنْ آمَنَ بالله، فحذف المضاف وهو كثير في الكلام؛ فالكلام على حذف مضاف أي- برّ من آمن- إذ لا يخبر بالجثة عن المعنى ويجوز ألّا يرتكب الحذف ويجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل أو يقال بإطلاق الْبِرَّ على البار مبالغة، والأول أوفق؛ لقوله: لَيْسَ الْبِرَّ وأحسن في نفسه لأنه كنزع الخف عند الوصول إلى الماء، ولأن المقصود من كون ذي البر من آمن إفادة أن البر إيمانه فيؤول إلى الأول (الألوسي، 2005م: 442/1).

والتقديرات على حَالهَا وَإِنَّمَا احْتِيجَ إِلَى هَذِه التقديرات ليَصِح أَن يكون الِابْتِدَاء هُوَ الْخَبَر إِذْ الجثث لَا تكون خَبرا عَن المصادر وَلَا المصادر خَبرا عَنْهَا، والمعنى: "ولكن البر برُّ من فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله، والعرب قد تقول: إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فانظر إلى هرم أو إلى حاتم... فإنه من كلام العرب أن يقولوا: إنما البر الصادق الَّذِي يصل رحمه، ويخفى صدقته، فيجعل الاسم خبرا للفعل والفعل خبرًا للاسم لأنه أمر معروف المعنى".

فالعرب تجعل المصادر صفاتٍ، فمجاز البرّ ها هنا: مجاز صفة لـ(مَن آمن بالله)، وفي الكلام: ولكن البارَّ مَن آمن بالله.

وَفِي التَّقْدِيرِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْبِرَّ هُنَا اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ بَرَّ يَبِرُّ، وَأَصْلُهُ بَرِرَ مِثْلُ فَطِنَ، فَنُقِلَتْ كَسْرَةُ الرَّاءِ إِلَى الْبَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وُصِفَ بِهِ، مِثْلُ عَدْلٍ، فَصَارَ كَالْجُثَّةِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ.

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِرُّ مَنْ آمَنَ لِحَذْفِ الْمُضَافِ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ، وَإِنَّمَا احْتِيجَ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الْبِرَّ مَصْدَرٌ وَمَنْ آمَنَ جُثَّةٌ فَالْخَبَرُ غَيْرُ الْمُبْتَدَأِ فِي الْمَعْنَى فَيُقَدَّرُ مَا يَصِيرُ بِهِ الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ (العكبري، 2010م: 144/1).

وفيه دليل على أن الغرض من حذف المضاف هو التجوز في الكلام والاتساع فيه، والمعنى عندهم، ولكن ذا البر من آمن بالله، أو ولكن البر بر من آمن بالله؛ لأن البر مصدر و(من آمن) جثة، فلا يخبر بالذات عن المصدر. ومثله قوله تعالى: {ولكن البر من اتقى} [البقرة: 189].

والحق أنه ورد في اللغة الإخبار بالذات عن المصدر، وبالمصدر عن الذات لقصد التجوز والمبالغة... والقصد منه تجسيد المعاني وتحويلها إلى شخوص حية متحركة تراها العيون، فقوله تعالى: "ولكن البر من آمن بالله" يفيد أن البر إذا تجسد كان شخصا مؤمنا بالله واليوم الآخر، فهو بذلك جعل البر شخصا يمشي على رجلين له سماته وصفاته (السامرائي، 2000م: 221).

أما قراءة (لكنْ) بتخفيف النون ورفع البر فعلى الابتداء، و"مَنْ آمَنَ" الخبر، وكسرت النون لالتقاء الساكنين (المنتجب الهمذاني، 2006م: 1:437). وجيء بها مخففة لمجرد الاستدراك، فلا عمل لها، وبرفع البر فيهما على الابتداء [البناء، 2006م: 199). ووصف الأزهري القراءتين بأنهما لغتان، فقال: "هما لغتان فاقرأ كيف شئت" [الأزهري، 1991م: 1:192). وقيل: إن تخصيص «ولكن البر» بالتخفيف والرفع فلمجاورة "ليس البر" (ابن الجزري، 1338هـ: 182).

3- قال الله عزوجل: ﴿ولكن البر من اتقى﴾ البقرة: 182

القراءات: قرأ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ (لكنَّ) بتشديد النون، وقرأ نافع وابن عامر (ولكنْ) بتخفيف النون، ورفع (البرّ) (ابن مجاهد، 1980م: 168).

التوجيه: قراءة تشديد النون على أن البر اسمها، ومن اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبرها، قال: ابن جني: "إن شئت كان على تقدير: ولكنّ البِرَّ بِرُّ من اتقى، وإن شئت كان تقديره: ولكنّ ذا البِرّ من اتقى.

والأول أجود؛ وذلك أن تقديره حذف المضاف من الخبر، أعني: برُّ من اتقى، والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ وذلك أن حذف المضاف ضرب من التوسع. والتوسعُ آخرُ الكلام أولى به من أوله، كما أن الحذف والبدل كلما تأخر كان أمثل؛ من حيث كانت الصدور أولى بالحقائق من الأعجاز... على أن التقدير: ولكنّ البِرَّ بِرُّ من اتقى (ابن جني، 1999م: 2:216). فالمعنى وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِرُّ مَنْ اتَّقَى محارم الله وما نهى عنه.

قال ابن يعيش (ابن يعيش، 2001م: 192/2): "تقديره: برُّ مَن، وإن شئت؛ كان تقديرُه: ولكن ذا البر من اتقى، فلا بد من حذفِ المضاف؛ لأن البر حَدَثٌ، و"من اتقى" جُثَّةٌ، فلا يصح أن يكون خبرًا عنه؛ لأنّ الخبر إذا كان مفردًا، كان هو الأول، أو منزَّلًا منزلته؛ فلذلك حُمل على حذفِ المضاف. والأول أشبهُ، لأن حذفَ المضاف ضربٌ من الاتساع، والخبرُ أَوْلى بالاتساع من المبتدأ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أَوْلى منه بالصُّدور، ومن ذلك قولهم: "الليلةُ الهِلال"، لا بد من حذفِ المضاف، رفعتَ "الليلة" أو نصبتَها، فإن رفعتَ، كان التقديرُ: الليلةُ ليلةُ الهلال، وإن نصبتَ، كان التقديرُ: الليلةَ حُدوثُ الهلال، أو طلوعُه...".

أما على قراءة تخفيف نون (لكنْ) فعلى الابتداء، وإهمال لكن.

4. قال الله عزوجل: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [التوبة: 68].

القراءات: قرأ الجمهور (لكنَّ) بتشديد النون، وقرأ مسلم بن جندب بتخفيف (ولكنْ)، ورفع لفظ الجلالة (ابن خالويه، 1981م: 50).

التوجيه: - قرأ الجمهور (وَلكِنَّ اللَّهَ) بنصب لفظ الجلالة على أنه اسمها، وجملة (سَلَّمَ) في محل رفع خبرها والجملة الاسمية معطوفة. وموضع قوله: "ولكن الله" نصب على أنه مفعول.

أما على قراءة تخفيف نون (لكنْ) فعلى الابتداء، وإهمال لكن.

قال البغدادي: "(وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ)، (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ)، و(رَمَى)، (وَلَكِنَّ النَّاسَ) خفاف مع الرفع ما بعدها حَمْزَة غير ابْن سَعْدَانَ، والْأَعْمَش، والكسائي غير قاسم ومسعود بن صالح وافق ابن عامر إلا في يونس وافقه طَلْحَة في الأنفال فيهما، زاد ابن رستم عن نصير (وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ)، الباقون بتشديد (لَكِنَّ) ونصب مَا بعدها، وهو الاختيار لموافقة أهل الحرمين، ولأن (لَكِنَّ) أكثرها في القرآن المشدد بالاتفاق كقوله: (وَلَكِنَّ اَلَذِينَ كَفَرُوا يَفتَرُونَ)، (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ) (اليشكري، 2007م: 490).

وتقع (لكن) بعد النفي والإثبات، فإن كان ما قبلها موجبًا؛ كان ما بعدها منفيًا. وإن كان ما قبلها منفيًا؛ كان ما بعدها موجبًا؛ لأن ما بعدها كلامٌ مستغنٍ، فمعناه يُنْبِئ عن المغايَرة، ولا حاجةَ إلى الأداة النافية، بل إن كان؛ فحسنٌ، وإن لا؛ فلا ضرورةَ إليه. قال الله تعالى في النفي: "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"... وتقول: "فارقني زيدٌ لكنّ عمرًا حاضرٌ"، فكلّ واحدة من الجملتين إيجابٌ، إلَّا أنّ معناهما متغايِرٌ، فاكتُفي بمعنى الخبر الثاني عن تقدُّم النافي. ونظائرُ ذلك كثيرةٌ. قال الله تعالى: "وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ" فيحتمل أمرَيْن، أحدهما: في معنى: ما أراكهم كثيرًا لوجودِ السلامة ممّا ذكر. والثاني أنّه أتي به موجبًا؛ لأنّ الأوّل منفيٌّ؛ لأنّ ما بعد "لَوْ" يكون منفيًا، فصار المعنى: ما أراكهم كثيرًا، وما فشلتم ولا تنازعتم، ولكن الله سلم (ابن يعيش، 2001م: 4:561).

5-قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس44]

القراءات: - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (لكنَّ) بتشديد النون، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بتخفيف (ولكنْ) ورفع (الناس) (أبو شامة، 2002م: 508).

التوجيه: - من قرأ (وَلكِنَّ الناسَ) بالتشديد والنصب فعلى أنها عاملة، والناس اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، اسمها وجملة (يظلمون) في محل رفع خبرها.

أما على قراءة تخفيف نون (لكنْ) فعلى الابتداء، وإهمال لكن؛ قال الفراء: "فإذا ألقيت من (لكن) الواو التي في أولها آثرت العرب تَخفيف نونها. وَإِذَا أدخلوا الواو آثروا تشديدها. وإنَّما فعلوا ذَلِكَ لأنها رجوع عمّا أصاب أول الكلام، فشبّهت ببل إذْ كَانَ رجوعًا مثلها؛ ألا ترى أنك تَقُولُ: لَمْ يقم أخوك بَلْ أبوك ثُمَّ تَقُولُ: لَمْ يقم أخوك لكن أبوك، فتراهما بِمعنى واحد، والواو لا تصلح فِي بَلْ، فإذا قالوا (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من (بَلْ) إذ لَمْ تصلح الواو فِي (بَلْ)، فآثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف لا لِمعنى بَلْ.

وإنّما نصبت العرب بِهَا إِذَا شُددت نونها لأن أصلها: إن عبد الله قائم، فزيدت عَلَى (إن) لام وكاف فصارتا جميعًا حرفًا واحدًا ألا ترى أن الشاعر قَالَ:

يلومونني في حبّ ليلى عواذلي ولكنني من حبّها لعميد

فلم تدخل اللام إلا لأن معناها إنّ" [الفراء 465/1]. فجاء باللام لأنها إنّ.

"ولضعفها بمباينة لفظها لفظ الفعل لم يسمع من العرب إعمالها مع التخفيف، وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياسا على ما خفف من «إنّ» و «أنّ» و «كأنّ» ورأيهما في ذلك ضعيف"(جمال الدين، 2001م: 2/ 38).

تعقيب: إذا خففت لكنْ كانت حرف عطف فلم يجز معها ذكر الواو؛ لامتناع دخول حرف العطف على مثله، ويمنع إعمالها مخففة عند الجمهور؛ وإعمالها مخففة عن العرب. ولمباينة لفظها لفظ الفعل. ولأنه زال موجب عملها - وهو الاختصاص - فصارت تليها الجملة الاسمية والفعلية. فلم لم يُسمع من العرب: ما قام زيدٌ لكنْ عمراً قائم، بالنصب.

وحُكِي عن يونس والأخفش عملها، قياسًا على (أنَّ) و (إنَّ). ولسماعه عن بعض العرب دون تحديد قبيلة بعينها. وقد وُصف هذا الرأي بالضعف.

المبحث الثاني

قراءات تشديد (لكنْ) المخففة

وردت ست قراءات (لكنَّ) فيها مشددة النون عند الجمهور مخففة النون عند بعض القراء، وهي:

م	الآية	السورة	رقم الآية
.1	﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	البقرة	57
.2	﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	آل عمران	117
.3	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾	آل عمران	198
.4	﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾	النساء	166
.5	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾	الأحزاب	40
.6	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾	الزمر	20

1- قال الله عزوجل: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: 57].

القراءات: قرأ الجمهور (لكنْ) بتخفيف النون، وقرأ بعضهم: (لكنَّ) بتشديد النون.

التوجيه: من قرأ (لكنْ) بتخفيف النون فعلى أن الواو حالية، ولكن حرف استدراك. قال أبو حيان: "قرئ شاذًا (ولكنَّ) واسمها (أنفسهم) والخبر (يظلمون)، ولا يجوز أن يعتقد أن اسم (لكن) ضمير الشأن وحذف و(أنفسهم) مفعول بـ(يظلمون)؛ لأن حذف هذا الضمير يختص بالشعر" (ابن حيان، 1999م: 38/3).

والمعنى: يظلمونها هم. وحسنٌ حذفُ هذا الضمير، وإنْ كان الحذف في مثله قليلاً كون ذلك فاصلة رأس آية، فلو صرَّح به لزال هذا المعنى. ولا يجوز أنْ يعتقدَ أنَّ اسم لكن ضمير الشأن. وحذف وأنفسهم مفعول بـ(يظلمون)، لأن حذف هذا الضمير يختص بالشعر.

قال ابن هشام: "وإن كَانَ الْحَرْف لَكِن وَجب إلغاؤها نَحْو {وَلَكِن الله قَتلهمْ} فِيمَن قَرَأَ بتَخْفِيف النُّون وَعَن يُونُس والأخفش إجازة إعمالها وَلَيْسَ بمسموع وَلَا يَقْتَضِيهِ الْقيَاس لزوَال اختصاصها بالجمل الاسمية نَحْو {وَلَكِن كَانُوا أنفسهم يظْلمُونَ}" (ابن هشام،2001م: 370/1) قال السمين: "والاستدراكُ في" لكنْ " واضحٌ" (الحلبي، 2008م: 371/1).

وقعت لكن في الآية في أحسن موقع؛ لسبقها بنفي وجاء بعدها إيجاب...، وكذلك العكس، نحو قوله تعالى: "ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون"[البقرة:13]، أعني أن يتقدم إيجاب ثم يجيء بعدها نفي. ويعلل أبو حيان ذلك بقوله: " لأن الاستدراك الحاصل بها إنما يكون يدل عليه ما قبلها بوجه ما، وذلك أنه لما تقرر أنه قد وقع منهم ظلم، فلما نفي ذلك الظلم أن يصل إلى الله تعالى بقيت النفس متشوقة ومتطلعة إلى ذكر من وقع به الظلم، فاستدرك بأن ذلك الظلم الحاصل منهم إنما كان واقعا بهم، وأحسن مواقعها أن تكون بين المتضادين، ويليه أن تقع بين النقيضين... وطباق الكلام أن يثبت ما بعد لكن على سبيل ما نفي قبلها، نحو قوله: وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم، لكن دخلت كانوا هنا مشعرة بأن ذلك من شأنهم ومن طريقتهم، ولأنها أيضا تكون في كثير من المواضع تستعمل حيث يكون المسند لا ينقطع عن المسند إليه، نحو قوله: وكان الله بكل شيء عليما فكان المعنى: ولكن لم يزالوا ظالمي أنفسهم بكثرة ما يصدر منهم من المخالفات. ويظلمون: صورته صورة المضارع، وهو ماض من حيث المعنى، وهذا من المواضع التي يكون فيها المضارع بمعنى الماضي (ابن حيان، 1999م: 348/1)، والمعنى: يظلمونها هم. وحسنٌ حذفُ هذا الضمير، وإنْ كان الحذف في مثله قليلاً كون ذلك فاصلة رأس آية، فلو صرَّح به لزال هذا المعنى. ولا يجوز أنْ يعتقدَ أنَّ اسم لكن ضمير الشأن. وحذف وأنفسهم مفعول ب (يظلمون)، لأن حذف هذا الضمير يختص بالشعر.

2. قال الله عزوجل: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 117].

القراءات: قرأ الجمهور (لكنْ) بتخفيف النون، وقرأ عيسى بن عمر (لكنَّ) بتشديد النون (ابن خالويه، 1981م: 23).

التوجيه: فعلى قراءة تخفيف النون فتكون (لكنْ) حرف استدراك لا عمل لها، بمعنى بل أي بل كانوا، (أنفسهم): مفعول مقدم لـ(يظلمون)، وجملة (وما ظلمهم الله) مستأنفة، وجملة (ولكن أنفسهم يظلمون) معطوفة على جملة (ما ظلمهم الله) لا محل لها. والمعنى: وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم، ولكنهم ظلموا أنفسهم (الخراط، 2005م: 137/1).

أما على قراءة (لكنَّ) بتشديد فعلى أن أنفسهم اسمها، و(يظلمون) في محل رفع خبرها، بمعنى ولكنّ أنفسهم يظلمونها هم. ولا يجوز أن يراد: ولكن أنفسهم يظلمون، على إسقاط ضمير الشأن، لأنه إنما يجوز في الشعر (ابن الجزري، 1338هـ: 182). وحسن حذف هذا الضمير وإن كان الحذف في مثله قليلًا كون ذلك فاصلة رأس آية؛ فلو صرح به لزال هذا المعنى، ولا يجوز أن يعتقد أن اسم {لكن} ضمير الشأن، وحذف، و{أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ بـ {يَظْلِمُونَ} لأنَّ حذف هذا الضمير يختص بالشعر.

جاء في الدر المصون (الحلبي، 2008م: 3:362):" العامةُ على تخفيف «لكن» وهي استدراكيةٌ، و «أنفسَهم» مفعولٌ مقدم، قُدِّم للاختصاص أي: لم يقع وبالُ ظلمهم إلا بأنفسهم خاصةً لا يتخطَّاهم، ولأجلِ الفواصل أيضاً. وقرأها بعضهم مشددة، ووَجْهُها أن يكونَ «أنفسَهم» اسمها، و «يظلمون» الخبرُ، والعائدُ من الجملة الخبرية على الاسم محذوفٌ تقديرُه: ولكنَّ أنفسَهم يظلمونها، فحُذِف، وحَسَّن حذفَه كونُ الفعلِ فاصلة، فلو ذُكِرَ مفعولُه لفات هذا الغرضُ. وقد خَرَّجه

بعضُهم على أن يكون اسمُها ضميرَ الأمر والقصة حُذِف للعلم به، و «أنفسَهم» مفعولٌ مقدَّمٌ ليظلمون...، والجملةُ خبرٌ لها، وقد رُدَّ هذا بأنَّ حَذْفَ اسمِ هذه الحروف لا يجوز إلا ضرورة كقوله (السيوطي، 1990م: 8/ 46).

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الْكَنِيسَةَ يَوْماً ... يَلْقَ فِيهَا جَآذِراً وَظِبَاءَ

على أن بعضَهم لا يَقْصُره على الضرورة، مستشهداً بقوله عليه السلام: «إنَّ من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المُصَوِّرون»، قال: «تقديره إنه»، ويُعْزى هذا للكسائي، وقد ردَّه بعضهم، وخَرَّج الحديث على زيادة «مِنْ» والتقدير: إنَّ أشدَّ الناس. والبصريون لا يُجيزون زيادة «من» في مثل هذا التركيبِ لِما عُرِفَ غيرَ مرة إلا الأخفش".

3. قال الله عزوجل: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: 198]

القراءات: قرأ الجمهور (لكنْ) بتخفيف النون. وقرأ أبو جعفر يَزِيدُ ابن الْقَعْقَاعِ (لكنَّ) بتشديد النون (ابن خالويه، 1981م: 23).

التوجيه: -على قراءة الجمهور تكون لكنْ حرف عطف، واستدراك «الَّذِينَ» مبتدأ «اتَّقَوْا» ماض وفاعله والجملة صلة «رَبَّهُمْ» مفعول به «لَهُمْ» متعلقان بخبر مقدم محذوف "جنات» مبتدأ مؤخر والجملة في محل رفع خبر الذين، فلفظ (لكنْ) اسْتِدْرَاكٌ مِمَّا تَقَدَّمَهُ، لأن معناه النَّفْيِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ لَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ انْتِفَاعٍ: لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا لَهُمُ الِانْتِفَاعُ الْكَثِيرُ، وَالْخُلْدُ الدَّائِمُ (الشوكاني، 1984م: 475/1).

فمعنى أن لكن للاستدراك عند النحاة هو دفع توهم نشأ مما قبل وذلك التوهم أن متاع الكافرين المتنعمين في الدنيا لمّا كان قليلا فمتاع المتقين المعرضين عن اللذات يكون اقل قليلا فقال الله تعالى لدفع ذلك التوهم "لكن الّذين اتّقوا".. يعنى أن المتقين اكتسبوا في الدنيا ما يكون لهم وسيلة لنعماء الآخرة فهم تمتعوا من الدنيا ما لا مزيد عليه- وعند علماء المعاني لكن لرد اعتقاد المخاطب وذلك أن الكافرين يزعمون أنهم متمتعون من الدنيا والمتقين في خسران عظيم/ وأجاز يونس إعمال المخففة (النعماني، 1998م: 1309/6). فلكن مخففة مهملة لمجرد الاستدراك، والجملة حينئذ مستأنفة.

أما على قراءة (لكنَّ) بتشديد فعلى أن الذين اسمها، و(اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) في محل رفع خبرها. أي عاملة عمل إنَّ. ولم يظهر لها عمل، لأن اسمها مبني.

وجملة "لكن الذين اتقوا ربهم " إلى آخرها افتتحت بحرف الاستدراك لأنّ مضمونها ضدّ الكلام الذي قبلها لأنّ معنى "لا يغرنّك... " وصف ما هم فيه بأنّه متاع قليل، أي غير دائم، وأنّ المؤمنين المتّقين لهم منافع دائمة (أبو حيان :1999 154/3).

4. قال الله عزوجل: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ [النساء: 166].

القراءات: قرأ الجمهور (لكنْ) بتخفيف النون وهو الاختيار اتباعًا للجماعة. وقرأ السلمي والجراح الحكمي، والزَّعْفَرَانِيّ (لكنَّ اللهَ) بتشديد النون ونصب لفظ الجلالة (الزجاج، 1988م: 49/2 وابن خالويه، 1981م: 30).

التوجيه: من قرأ لكنْ: مخففة النون على أنها غير عاملة تفيد الاستدراك في المعنى وقد حركت بالكسر منعا لالتقاء الساكنين لأن الاسم الذي جاء بعد لكن اسم معرف ب (أل) أو مبدوء بـ(أل) فالحرف الأول ساكن والنون ساكنة في لكن وفي لغة العرب لا يلتقي ساكنان، فإذا التقيا في مثل هذه الحالة نحرك الحرف الأخير من الكلمة التي تسبق الاسم المعرف بأل أو المبدوء بأل، نحركه بالكسر ونشير إلى ذلك في الإعراب بقولنا: وقد حرك بالكسر منعا لالتقاء الساكنين.

وحينئذ تكون (لكنْ) حرف ابتداء، وإن شئت جعلتها عاطفة جملة على جملة؛ فعلى الوجه الأول: لا يجوز الوقف على ما قبلها، وعلى الثّاني: أنت مخيّر في الوقف، والوصل (ابن الأثير، 1999م: 365/1).

وعليها فاسم الله مبتدأ مرفوع علامة رفعه الضمة، ويَشْهَدُ: فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم علامة رفعه الضمة. الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية: في محل رفع خبر للمبتدأ.

وكان أصلها (لكنَّ) المشددة التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، فلما خففت بطل النصب؛ لارتفاع المشابهة بينها وبين الفعل. فإذا ارتفعت صارت حرف ابتداء، وحينئذ ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر [باب شاذ1977م :258].

وذكر أبو القاسم الزجاجي: أن لكن هنا وقعت خَبرًا مستأنفا كَقَوْلِك: لَكِن زيد منطلق (أبو القاسم (ت337)، 1984م: 34 وابن الصائغ (ت720)، 2004م: 2 /700). والملاحظ أن "الخبر {يَشْهَدُ} على كلتا القراءتين، وإن كان حكمه مختلفًا على المذهب المنصور، وهذا محمول على المعنى؛ لأن الاستدراك لا بد له من مستدرَك، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك، واحتج عليهم بقوله: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} قال: {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ}، بمعنى أنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد.

[والثاني: أنه لما نزل {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} قالوا: ما نشهد بهذا، فنزل: {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ} (المنتجب الهمذاني، 2006 :383/2).

قال ابن قتيبة الدينوري: (ابن قتيبة، 1973: 146-147) "ومن الاختصار قوله: "لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ"؛ لأنه لما أنزل عليه: "إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ "[النساء: 163] قال المشركون: ما نشهد لك بهذا، فمن يشهد لك به؟ فترك ذكر قولهم، وأنزل: "لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ" يدلك على هذا أن (لكن) إنما تجيء بعد نفي لشيء فيوجب ذلك الشيء بها". قال القتبي (النحاس، 1988م: 240/2) ولكن لا تكون الا بعد نفي قال فهي محمولة على المعنى لأنهم لما كذبوا فقد نفوا فقال جل وعز: (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) قال أبو جعفر وهذا غلط لان لكن عند النحويين إذا كانت بعدها جملة وقعت بعد النفي والايجاب وبعدها ههنا جملة وانما يقول النحويون لا تكون الا بعد نفي إذا كان بعدها مفرد.

5. قال الله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله﴾ [الأحزاب: 40]:

القراءات: قرأ الجمهور "لكنْ" بالتخفيف، وقرأ أبو عمرو وعبد الوارث "لكنَّ" بالتشديد (ابن جني، 1999م: 181/2).

التوجيه: قراءة التخفيف على أن الواو عاطفة. ولكنْ غير عاملة تفيد الاستدراك، وليست عاطفة؛ لأن ما بعدها جملة واقترنت بالواو. ونصب "رسول" عطفًا على "أَبَا أَحَدٍ" على معنى: ولكن كان رسول الله. وقرئ: بالرفع على: ولكنْ هو رسول الله. وهو صواب بدليل القراءة به.

والنصب أليق وأولى؛ لأن لكنْ ليست عاطفة لأجل الواو إذ لا يجوز الجمع بين حرفي عطف، فالأولى لها أن تدخل على الجمل كـ"بل" العاطفة. والمعنى: لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة، حتى يثبت به وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح. قال ابن هشام: "أي ولكن كان رسول الله وليس المنصوب معطوفا بالواو لأن مُتَعَاطِفَي الواو المفردين لا يختلفان بالسَّلْبِ والإيجاب" (ابن هشام، 1979م: 634/2).

"وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ... استدراك من نفي الأبوة الحقيقية الشرعية التي يترتب عليها حرمة المصاهرة ونحوها إلى إثبات الأبوة المجازية اللغوية التي هي من شأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- وتقتضي التوقير من جانبهم والشفقة من جانبه -صلّى الله عليه وسلم -وقيل في توجيه الاستدراك -أيضًا- إنه لما نفيت أبوته -صلّى الله عليه وسلم- لأحد من رجالهم مع اشتهار أن كل رسول أب لأمته... يتوهم نفي رسالته -صلّى الله عليه وسلم- بناء على توهم التلازم بين الأبوة والرسالة فاستدرك بإثبات الرسالة تنبيها على أن الأبوة المنفية شيء والمثبتة للرسول شيء آخر، وأما قوله سبحانه "وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ" فقد قيل: إنه جيء به ليشير إلى كمال نصحه وشفقته صلّى الله عليه وسلم فيفيد أن أبوته -عليه الصلاة والسلام - للأمة المشار إليها بقوله تعالى: وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ أبوة كاملة فوق أبوة سائر الرسل عليهم السّلام لأممهم وذلك لأن الرسول الذي يكون بعده رسول ربما لا يبلغ في الشفقة غايتها وفي النصيحة نهايتها اتكالا على من يأتي بعده كالوالد الحقيقي إذا علم أن لولده بعده من يقوم مقامه، وقيل: إنه جيء به للإشارة إلى امتداد تلك الأبوة المشار إليها بما قبل إلى يوم القيامة، فكأنه قيل: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ بحيث تثبت بينه وبينه حرمة المصاهرة ولكن كان أبا كل واحد منكم وأبا أبنائكم وأبناء أبنائكم وهكذا إلى يوم القيامة بحيث يجب له عليكم وعلى من تناسل منكم احترامه وتوقيره ويجب عليه لكم ولمن تناسل منكم الشفقة والنصح الكامل، وقيل: إنه جيء به لدفع ما يتوهم من قوله تعالى: مِنْ رِجالِكُمْ من أنه -صلّى الله عليه وسلم- يكون أبا أحد من رجاله الذين ولدوا منه -عليه الصلاة والسلام- بأن يولد له ذكر فيعيش حتى يبلغ مبلغ الرجال وذلك لأن كونه -عليه الصلاة والسلام- خاتم النبيين يدل على أنه لا يعيش له ولد ذكر حتى يبلغ لأنه لو بلغ لكان منصبه أن يكون نبيا فلا يكون هو- صلّى الله عليه وسلم- خاتم النبيين ويراد بالأب عليه الأب الصلب لئلا يعترض بالحسنين -رضي الله تعالى عنهما- ...(الألوسي، 2005م: 211/11).

أما قراءة "لكنَّ" بتشديد النون فعلى أنها عاملة، وحذف خبرها، والتقدير: ولكنَّ رسولَ الله هو، أي محمد (النحاس، 1988م: 217/3]. فالخبر محذوف، تقديره من عرفتموه، أو هو محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم). وحذف خبر لكنّ وأخواتها جائز إذا دل عليه دليل، قال الفراء: "معناهُ: ولكن كَانَ رسول الله. ولو رفعت عَلَى: ولكن هُوَ رسول الله كَانَ صوابًا وقد قرئ بِهِ والوجه النصب" (الفراء، 1983م: 344/2)، ووصفها ابن جني بالشذوذ، وعليها قول الفرزدق (الفرزدق، 1987م: 481):

فَلَوْ كُنْتُ ضبْيًا مَا عَرَفْتَ قَرَابَتِيْ ... وَلَكِنَّ زِنْجِيًّا عَظِيْمَ الْمَشَافِرِ.

أي: ولكن زنْجيًّا لا تعرِفُ قَرابتي، فحَذف الخبرَ لدلالةِ ما قبله عليه، وهو قوله: عرفتَ، كما أن قوله: "ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ" يدل على أنه مخالف لهذا الضرب من الناس. يريد: ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم (الطيبي، 2014 :438/12). قال سيبويه: "والنصب أكثر في كلام العرب كأنه قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي، ولكنه أضمر

هذا كما يضمر ما بنى على الابتداء نحو قوله عز وجل: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [محمد: 21] أي طاعة وقول معروف أمثل، وقال الأخضر بن هبيرة الضبي (سيبويه، 1988م: 136/2):

فما كنتُ ضَفّاطاً ولكنّ طالباً ... أناخ قليلاً فوقَ ظَهْرِ سبيلِ

أي ولكن طالبا منيخا أنا، فالنصب أجود لأنه لو أراد إضمارا لخفف ولجعل المضمر مبتدأ كقولك: ما أنت صالحا ولكن طالح، ورفعه على قوله ولكن زنجي" (سيبويه، 1988م: 136/2). فأعمل (لكن) ولم يلغها، وأضمر خبر (لكن) كأنه قال: ولكن طالبا منيخا أنا.

وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة بتخفيفها ورفع «رسولُ» على الابتداء، والخبرُ مقدرٌ أي: هو. أو بالعكس أي: ولكن هو رسول، كقول هُدْبة بن خَشرَم (أبو تمام، 1998م: 182): ولَسْتُ الشاعرَ السَّفسافَ فيهمْ ... ولكنْ مِدْرَهُ الحربُ العَوانِ. أي: ولكن أنا مِدْرَهُ (الحلبي، 2008م: 128/9].

وذكر ابن هشام أن دَلِيل الْحَذف في قوله تعالى: "وَلَكِن رَسُول الله" صناعي؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا عرف من جِهَة الصِّنَاعَة، إِذ التَّقْدِير وَلَكِن كَانَ رَسُول الله؛ لِأَن مَا بعد لَكِن لَيْسَ مَعْطُوفًا بهَا لدُخُول الْوَاو عَلَيْهَا وَلَا بِالْوَاو لِأَنَّهُ مُثبت وَمَا قبلهَا منفي وَلَا يعْطف بِالْوَاو مُفْرد على مُفْرد إِلَّا وَهُوَ شَرِيكه فِي النَّفْي وَالْإِثْبَات فَإِذا قدر مَا بعد الْوَاو جملَة صَحَّ تخالفهما كَمَا تَقول مَا قَامَ زيد وَقَامَ عَمْرو وَزعم سِيبَوَيْهِ فِي قَوْله (طرفة ابن العبد، 2002م: 78/3]:

وَلست بحلال التلاع مَخَافَة ... ولكنْ متى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

أَن التَّقْدِير وَلَكِن أَنا ووجهوه بِأَن لَكِن تشبه الْفِعْل فَلَا تدخل عَلَيْهِ وَبَيَان كَونهَا دَاخِلَة عَلَيْهِ أَن مَتى مَنْصُوبَة بِفعل الشَّرْط فالفعل مقدم فِي الرُّتْبَة عَلَيْهِ ورده الْفَارِسِي بِأَن الْمُشبه بِالْفِعْلِ هُوَ لَكِن الْمُشَدّدَة لَا المخففة وَلِهَذَا لم تعْمل المخففة لعدم اختصاصها بالأسماء وَقيل إِنَّمَا يحْتَاج إِلَى التَّقْدِير إِذا دخلت عَلَيْهَا الْوَاو لِأَنَّهَا حِينَئِذٍ تخلص لمعناها وَتخرج عَن الْعَطف (ابن هشام، 1985م: 1: 789).

وقد اختلف العلماء في عمل "لكنْ" إذا خففت إلى رأيين، هما:

الأول: رأي الجمهور، وهو منع عملها عند التخفيف.

الثاني: رأي يونس فيما نقله عنه أبو القاسم بن الرماك وهو جواز إعمالها، ونقل ذلك غيره عن الأخفش. والصحيح المنع.

وقال الكسائي والفراء: الاختيار، التشديد إذا كان قبلها واو، والتخفيف إذا لم يكن معها واو، وذلك لأنها مخففة تكون عاطفة ولا تحتاج إلى واو معها. كـ(بل): فإذا كانت قبلها واو لم تشبه بل، لأن بل لا تدخل عليها الواو، فإذا كانت لكن مشددة عملت عمل إن، ولم تكن عاطفة. انتهى الكلام. وهذا كله على تسليم أن لكن تكون عاطفة، وهي مسألة خلاف الجمهور على أن لكن تكون عاطفة. وذهب يونس إلى أنها ليست من حروف العطف، وهو الصحيح لأنه لا يحفظ ذلك من لسان العرب، بل إذا جاء بعدها ما يوهم العطف، كانت مقرونة بالواو كقوله تعالى: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله". وأما إذا جاءت بعدها الجملة، فتارة تكون بالواو، وتارة لا يكون معها الواو، كما قال زهير (زهير، 1988م: 53 وابن هشام، 1979م: 385/3):

إنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ... لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي اَلحِرْبِ تُنْتَظَرُ

وأما ما يوجد في كتب النحويين من قولهم: ما قام زيد لكن عمرو، وما ضربت زيدا لكن عمرا، وما مررت بزيد لكن عمرو، فهو من تمثيلهم، لا أنه مسموع من العرب. ومن غريب ما قيل في لكن: أنها مركبة من كلم ثلاث: لا للنفي، والكاف للخطاب، وأن التي للإثبات والتحقيق، وأن الهمزة حذفت للاستثقال، وهذا قول فاسد، والصحيح أنها بسيطة" (البيضاوي، 1997م: 233/4 وابن حيان، 1999م: 524/1).

تعقيب: جواز تشديد نون (لكن) على حذف الخبر، وهو جائز لوروده عن العرب نظمًا.

أن لكنْ إذا سبقت بواو ولم يقع بعدها مفرد بل وقع جملة فهي حرف ابتداء، والواو قبلها استئناف.

- أن الأرجح في قوله تعالى "ولكن رسول الله" نصب "رسول الله" على أنها خبر كان محذوفة، لا عطفًا على ما قبله بالواو؛ لأن الواو لا يعطف بها المختلفان في الإثبات والنفي، ومنه "لا" ولا تكون عاطفة إلا إذا تقدمها نداء.

أن لكن تأتي لمعنيين، هما

1. أن تكونُ للاستدراكِ، وذلك بشروطِ ثلاثة أَن يكون معطوفُها مُفرداً، أي غيرَ جُملة، وأن تكونَ مسبوقةً بنفي أو نهي، وألا تقترنَ بالواو، نحو "ما مررتُ برجلٍ طالحٍ، لكنْ صالحٍ"، ونحو لا يَقُمْ خليلُ، لكنْ سعيدٌ".

2. أن تكون حرف ابتداء وذلك إذا وقعت بعدَها جملةٌ، أو وقعت لكن بعدَ الواو، أو بعد الإيجاب، مثل قول زهير بن أبي سلمى السابق: وقوله تعالى: "ما كانَ محمد أبا أحدٍ من رجالكم، ولكن رسولَ اللهِ وخاتمَ النّبيينَ". وقولك: "نام أحمد، لكنْ خالد".

. أن لكنْ بعدَ النفي والنهي مثلُ "بَلْ" معناها إثباتُ النفي أَو النهي لِمَا قبلَها وجَعلُ ضِدّهِ لِما بعدَها.

6. قال عزَّوجلَّ: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [الزمر: 20]:

القراءات: قرئ: (لكنَّ الذين) بالتشديد والتخفيف. وقد عزيت قراءة التخفيف للجمهور، والتشديد لأبي جعفر يزيدْ بن القعقاع وأبي المتوكل (ابن خالويه، 1981م: 24 وابن حيان، 1999م: 147/3).

التوجيه: قراءة التخفيف على أن (لكنْ) حرف عطف وإضراب، بمعنى بل، وليست للاستدراك؛ لأنه لم يسبقها نفي، فالكلام إضراب من موضوع إلى موضوع مغاير للأول. {الَّذِينَ}: مبتدأ، {اتَّقَوْا}: فعل، وفاعل، صلة الموصول، {رَبَّهُمْ}: مفعول به، {لَهُمْ}: خبر مقدم، {غُرَفٌ}: مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل رفع خبر عن الذين، وجملة الموصول، معطوفة على الجملة التي قبلها [الشافعي 2001: 8: 406] **فلفظ** (لكن) أفاد الانتقال من قصة إلى قصة أخرى مخالفة للأولى، كقولك: جاءني حامد لكن إبراهيم لم يأت، وليس للاستدراك؛ لأنه لم يأت نفي كقوله: ما رأيت حامدًا لكن إبراهيمَ.

فهي "استدراك بين ما يشبه النقيضين والضدين وهما المؤمنون والكافرون وأحوالهما" (الألوسي، 2005م: 254/23). وَخُولِفَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ: فَجُعِلَ لِلْمُتَّقِينَ غُرَفٌ مَوْصُوفَةٌ بِأَنَّهَا فَوْقَهَا غُرَفٌ، وَجُعِلَتْ لِلْمُشْرِكِينَ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ، وَعُطِفَ عَلَيْهَا أَنَّ

مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلًا لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْمُتَّقِينَ مُتَنَعِّمُونَ بِالتَّنَقُّلِ فِي تِلْكَ الْغُرَفِ، وَإِلَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ مَحْبُوسُونَ فِي مَكَانِهِمْ، وَأَنَّ الظَّلَلَ مِنَ النَّارِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِهِمْ لِتَتَظَاهَرَ الظُّلَلُ بِتَوْجِيهِ لَفْحِ النَّارِ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ.

والمعنى: أن الذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهم الذين خوطبوا بقوله تعالى: {يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ} ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة، وبأن لهم درجات عالية في جنات النعيم، بمقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم، أي: لهم علالي بعضها فوق بعض مبنيات محكمات عاليات (الطبري، 1964م: 15:245).

أما على قراءة التشديد فيكون لفظ الذين مبني على الفتح في محل نصب اسم لكنّ. ومتعلق لهم جنات في محل رفع خبرها (الهمذاني، 2006م: 194/2). أيضًا وإن اختلف التقديران.

ولكن للاستدراك عند النحاة وهو رفع توهم ناشئ من السابق وعند علماء المعاني لقصر القلب وردّ اعتقاد المخاطب. وتوجيه الآية على الأول أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لأجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي مقتضيه لذلك فاستدرك أن المتقين وإن أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وأن لهم ما وعدوا به أو يقال إنه تعالى لما جعل تمتع المتقلبين قليلا مع سعة حالهم أو هم ذلك أن المسلمين الذين لا يزالون في الجهد والجوع في متاع في كمال القلة فدفع بأن تمتعهم للاتقاء والاجتناب عن الدنيا ولا تمتع من الدنيا فوقه لأنه وسيلة إلى نعمة عظيمة أبدية هي الخلود في الجنات.

أما على الوجه الثاني فردّ لاعتقاد الكفرة أنهم متمتعون من الحياة والمؤمنون في خسران عظيم، وعلل بعض المحققين جعل التقوى في حيز الصلة بالإشعار بكون الخصال المذكورة من باب التقوى، والمراد بها الاتقاء عن الشرك والمعاصي، والموصول مبتدأ والظرف خبره، وجَنَّاتٌ مرتفع به على الفاعلية لاعتماده على المبتدأ، أو مرتفع بالابتداء، والظرف خبره، والجملة خبر المبتدأ، وخالِدِينَ حال مقدرة من الضمير المجرور في لَهُمْ أو من جَنَّاتٌ لتخصيصها بجملة الصفة، والعامل ما في الظرف من معنى الاستقرار، وقرأ أبو جعفر «لكنّ» بتشديد النون (الألوسي، 2005م: 382/2).

والصواب عندي - والله أعلم - التخفيف، لأن في جميع القرآن إذا لم يكن في أوله واو فهو بالتخفيف كقوله: {لَكِنِ الرَّاسِخُونَ} [النساء 162] {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ} [النساء 166] (النيسابوري، 1981م: 173).

والمخففة تكون عاطفة لا تحتاج إلى واو معها كـ "بل" فإذا كان قبلها واو لم تشبه بل؛ لأن بل لا تدخل عليها الواو وأما إذا كانت مشدده فإنها تعمل عمل إن ولا تكون عاطفة (الزركشي، 1957م: 4:391). قصد التخفيف، وحصول الغرض من التوكيد بالحقيقة (النويري، 2003م: 259/2).

خاتمة: بعد أن طوفت في هذه الدراسة الممتعة في رحاب القرآن الكريم، والقراءات، وكتب التفسير، ومعاني القرآن وأعاريبه، وكتب النَّحو، واللغة، ومعاجمها، تلك الدراسة التي عنيت بجمع القراءات القرآنية التي اختلف فيها القراء بين تشديد نون (لكن) وتخفيفها، وتوصلت من خلالها إلى نتائج، منها:

- أن خبر (لكنَّ) المشددة لم يأت في القرآن جملة اسمية ولا ظرفًا ولا جارًا ومجرورًا.

- أنَّ القراءات القرآنية أمدت اللهجات العربية بكثير من الصور النطقية التي استعملها العرب في حياتهم، ونظموا بها أشعارهم.
- أثبت القرآن الكريم أنَّ للهجات دورًا في إعمال الأحرف وإهمالها.
- وجود بعض اللهجات في القرآن الكريم على الرغم من نزوله بلغة قريش.
- احتمال عمل الحرف وإهماله في الآية الواحدة حسب اختلاف القراءات، أو التفسير.

ختامًا أسأل اللهَ- جلَّ في علاه- أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأنْ يعفو عن كلِّ خطأ، أو نسيان، أو زيادة، أو نقصان، وأن يكتب له القبول لدى كل من يطلع عليه.

والحمد لله رب العالمين!! وصلى الله وسلم على نبينا محمد!!

المصادروالمراجع

القران الكريم.

ابن أبي سلمى، زهير (1988م). ديوان زهير، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية ط1.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (1999م). البديع في علم العربية المؤلف: تحقيق: فتحي أحمد علي الدين: جامعة أم القرى ط1 عدد المجلدات 2.

ابن الأنباري أبو البركات (2002م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك ط1.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (1338ه). النشر في القراءات العشر، تحقيق: عبد الرحمن بن حسين الشعار. المطبعة التجارية الكبرى. عدد المجلدات 2.

ابن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (2002 م). ديوان طرفة بن العبد تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين: دار الكتب العلمية ط3.

ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد (1977م). شرح المقدمة المحسبة: تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية - الكويت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (1990م). شرح اللمع للأصفهاني. تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت ط1.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (1999م). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي وآخرون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط2.

ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (1999م). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت عدد المجلدات 11.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله (ت: 370هـ) (1981م). الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت ط3.

ابن خالويه، الحسين بن احمد ابو عبد الله (2012م). المختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لإبن خالويه. تحقيق: برجستر آسر، طبعة مكتبة المتنبي عدد المجلدات2.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة (1997م). حجة القراءات: تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ط5.

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (2000م). المحكم والمحيط الأعظم تحقيق: عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية، بيروت. ط1

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم قتيبة أبو محمد ال دينوري (1973م). تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر. ط2.

ابن مالك، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين (2001م). شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد القادر عطا، وآخر، دار الكتب العلمية ط1.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (1993م). لسان العرب، دار صادر - بيروت ط3.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (1979م). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- دار الجيل - بيروت ط1.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (2001م). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد ابو الفضل عاشور، دار احياء التراث العربي، ط1.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (1985م). مغني اللبيب عن كتب الأعاجيب تحقيق: مازن المبارك: دار الفكر- دمشق ط6.

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي (2001م). شرح المفصل للزمخشري. تحقيق: إميل بديع يعقوب: دار الكتب العلمية، بيروت ط1.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (1998م). ديوان الحماسة. تحقيق: أحمد حسن بسج- دار الكتب العلمية ط1.

أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (2002م). إبراز المعاني من حرز الأماني: دار الكتب العلمية.

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (1993م). الحجة للقراء السبعة تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي - دار المأمون للتراث. بيروت ط2.

الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي نجم الدين (1975م). شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون: دار الكتب العلمية بيروت ط1.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (2005م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت ط1.

البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير (2006م). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: تحقيق: أنس مهرة: دار الكتب العلمية ط3.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (1997م). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1

جبل، محمد حسن حسن (٢٠١٠م). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. مكتبة الآداب – القاهرة ط1.

الحلبي، السمين الحلبي: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (2008م). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق. عدد المجلدات 11.

الخراط، أحمد بن محمد (2005م). المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، الأوقاف السعودية / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط1.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (1988م). معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ط1.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، أبو القاسم (1984م). حروف المعاني والصفات، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه عدد المجلدات 4.

السامرائين فاضل صالح (2000م). معاني النحو. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن. ط1.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر (1988م). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة ط3.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1987م). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة. ط2.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1974م). الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط1.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1990م). الأشباه والنظائر: دار الكتب العلمية ط1.

الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني (2005م). حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية. ط5.

الشافعي، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري (2001م). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي: دار طوق النجاة، بيروت ط1.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن: تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة ط1.

عضيمة، محمد عبد الخالق (2004م). دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة. عدد المجلدات 11.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (2010م). التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي: طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. عدد المجلدات 2.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (1983م)، معاني القرآن: تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون. ط.3 عالم الكتب، بيروت.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس (1987م). ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية ط1.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (1964م). الجامع لأحكام القرآن: دار الكتب المصرية – القاهرة ط1.

المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي (1994م). المقتضب تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة: عالم الكتب. ط1.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (1992). الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1.

المنتجب، بن أبي العز بن رشيد الهمذاني (2006م). الفريد في إعراب القرآن المجيد. تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح: دار الزمان - المدينة المنورة ط1.

النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (1998م). اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية - بيروت. ط1.

النُّوَيْري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين (2003م). شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت. ط2.

النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران أبو بكر (1981م). المبسوط في القراءات العشر: تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي: مجمع اللغة العربية – دمشق. عدد المجلدات 1.

اليشكري، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي المغربي (2007م). الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ط1.

منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

دور المشاركة المجتمعية في برامج التنمية الريفية واستدامتها

(نموذج منطقة غرب بربر)

محمد يحي أحمد الحاج

قسم الجغرافيا -كلية التربية – جامعة وادي النيل
المؤلف: **mnou288@nilevalley.edu.sd**
mohammed elhaj@gmail.com

المستخلص

تطرقت الدراسة إلى موضوع يساهم في استدامة برامج التنمية الريفية وهي من مكوناتها الرئيسة باعتبار المشاركة من المجتمع المحلي صاحب المصلحة على المستوى المحلي والقومي والإقليمي وهي أساس التقدم الاجتماعي والاقتصادي للشعوب. كما سعت الدراسة لمعرفة المشاكل والمعوقات التي تواجه عملية التنمية الريفية واهمها عزوف السكان عن المشاركة في العملية التنموية وعكس الأهمية المجتمعية، من خلال توظيف المشاركة في إحداث التنمية المستدامة. وقد سعت الدراسة لتجميع بيانات ومعلومات عن المشاركة الشعبية والمجتمعية بمنطقة الدراسة والدور الذي يمكن أن تقوم به وتحليلها من خلال أدوات مختلفة لجمعها، وأوردت الدراسة بعض النظريات والقواعد والأصول التي تقوم عليها عملية المشاركة المجتمعية. وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: آن المشكلات الإدارية قد تؤدي إلى إضعاف دور المشاركة الشعبية ثم رغبة السكان تساهم انجاح برامج التنمية، أهمية مشاركة الشباب والمرأة لها أهمية قصوى في إنجاح البرامج التنموية. ومن أهم التوصيات التي أوردتها الدراسة هي زيادة التوعية الإعلامية بأهمية المشاركة المجتمعية وأهمية إقامة مؤسسات تعمل على تعظيم دور المرأة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: استدامة التنمية الريفية، المشاركة الشعبية والمجتمعية، البناء الاجتماعي

The Role of Community Participation in Rural Development Programs and its Sustainability

Mohammed Yahiya Ahmed Alhaj

Faculty of Education, Nile Valley University
Author : mohammed elhaj@gmail.com

Abstract

The study touched on a topic that contributes to the sustainability of rural development programs, which is one of its main components, considering the participation of the local community, the stakeholder at the local, national and regional levels, and it is the basis for the social and economic progress of people. The study also attempted to find out the problems and obstacles facing the rural development process, the most important of which is the reluctance of the people to participate in the development process and to reflect the social importance, through the use of participation to create sustainable development. The study sought to collect data and information about public and local participation in the study area and the role it can play, and analyze it through different tools. The study included some theories, rules and

principles on which the community participation process is based. The study has come to several results, the most important of which are: that administrative problems may lead to a weakening of the role of people participation, then the desire of the population contributes to the success of development programs, the importance of youth and women's participation is of paramount importance in the success of development programs. Among the most important recommendations made by the study is to increase media awareness of the importance of community participation and the importance of establishing institutions that work to maximize the role of women in society.

Keywords: Sustainability of rural development, public and community participation social strictures

مقدمة

تعتبر الحياة الريفية أساس الحياة الإنسانية والعلاقات البشرية تتمثل فيها القيم الإنسانية. لذلك نالت اهتمام المجتمعات والمنظمات التي تعمل في مجال التنمية الريفية في المجالات المختلفة، ولقد أكد إعلان التقدم الاجتماعي والتنمية الصادرة من الأمم المتحدة في ديسمبر 1969م في حق الإنسان العيش بحرية وكرامة والتمتع والمساهمة في صناعة التقدم الاجتماعي بتوظيف كل الموارد المتاحة.

والتنمية الريفية مجموعة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الرغبة عمليات متكاملة تحدث في المجتمع الريفي من خلال الجهود الأهلية والحكومية المشتركة بأساليب ديمقراطية تشاركيه وفق سياسة اجتماعية محددة وخطة واقعية مدروسة، وتجسد مظاهرها في سلسلة م التغيرات البنائية والوظيفية التي تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الريفي. ثم تزويد المجتمع الريفي بقدر من المشروعات الاقتصادية والتكنولوجية والخدمات الاجتماعية.

أهداف الدراسة

1- التعرف على المشاركة الشعبية باعتبارها مؤسسة شعبية تمارس كجزء من ثقافة المجتمع.
2- إبراز الدور الاقتصادي والاجتماعي للمشاركة الشعبية.
3- مدى المساهمة في توفير الحاجات الأساسية للسكان في المناطق الريفية.
4- معرفة دور الفئات المختلفة خاصة المرأة في المجتمع.

مشكلة الدراسة

تتمتع المنطقة بقدر جيد من الوعي ومستوى التعليم بالرغم من ذلك فالملاحظ ضعف في بعض مشاركات البرامج الاجتماعية نسبيا، المطلوب معرفة الاسباب الحقيقية او المعوقات التي قد تحد من فعالية المشاركة بالرغم من الايجابيات الواضحة لتلك البرامج

أهمية الدراسة

تنبع أهمية المشاركة الشعبية والمجتمعية في التنمية الريفية المستدامة من أجل تأكيد والإثبات بأن التنمية الفاعلة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تضافر جهود أفراد المجتمع ومدى فاعليتها.

فروض الدراسة

1- الشباب في سن الدراسة أكثر لفئات مشاركة وفعالية(الثانوية+الجامعية).
2- الرغبة الذاتية للسكان الريفيين تؤدي إلى نجاح المشروعات.
3- مشاركة المرأة تساعد على تعزيز دورها المجتمعي

منهج الدراسة

استخدمت الورقة عدة مناهج منها المنهج الوصفي لوصف الظاهرات في وضعها الراهن، بالإضافة لمنهج التحليل الاحصائي الوصفي للبيانات التي تم جمعها من خلال الدراسة.

طرق ومصادرجمع المعلومات

مصادر ثانوية من خلال الكتب والمراجع والتقارير ذات الصلة.

مصادر أولية وتمثلت في المقابلة مع بعض المسؤولين الرسميين والشعبيين، ثم الاستبانة والتي كان الهدف منها معرفة مدى قيمة المشاركة المجتمعية في برامج التنمية الريفية.

وقد صممت الاستبانة بهدف معرفة أراءالإفراد في مجتمع الدراسة من خلال طرح عدد من الأسئلة في عدد من المحاور بلغت ستة عشر سؤالا (متعدد الخيارات في بعضها ومغلقة الاجابة في البعض الاخر حسب طبيعة المحور)، وقد اختيرت العينة بالطريقة العشوائية البسيطة طبقية من الجنسين بطريقة مطلقة بعدد30 مواطن. ثم تمت معالجتها إحصائيا (النسبة المئوية) صممت في شكل جداول. وقد شملت الدراسة بعض الزيارات المدانية لاستطلاع أراء بعض المختصين في العمل الطوعي.

وقد تمت الدراسة في منطقة غرب (محلية بربر) في عدد من القرى والفرقان خلال العام 2021م.

مفهوم التنمية الريفية

النمو يشير إلى الزيادة الثابتة في او المستمرة التي تحدث في جانب محدد من جوانب الحياة، أما التنمية فهي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية، أما الريفية فهو أسلوب الحياة في القربأسلوب تقليدي مرتبط بالأنشطة التي يمارسها سكان الريف وأهمها الزراعة والرعي (حسن، 1982م).

أماالأمم المتحدة فقد عرفتها بأنها مجموعة من الطرق والوسائل بتوحيد الجهود الرسمية والأهلية من أجل تحسين نوعية الحياة سواء كانت اقتصادية او اجتماعية وثقافية بين المجتمعات، أما البنك الدولي عرفها بأنها العملية التي تقود الى زيادة في مقدار حياة أهل الريف ليتحكموا في في بيئتهم مصاحبة بتوزيع عادل للموارد.

أبعاد التنمية الريفية

هناك عدة أبعاد للتنمية الريفية منها

-البعد الاقتصادي ويهدف إلى تحقيق اقتصاد قادر على الاستمرارية والتطور

-البعد الاجتماعي ويهدف الى تحقيق تطور اجتماعي والحد من الفقر بإتاحة فرص عمل.

-البعد البشري ويهدف الى الاهتمام بالتنمية البشرية من تعليم وصحة.

-البعد البيئي ويسعى إلى تحقيق تنمية ريفية قادرة على البقاء والاستمرار دون حدوث اختلال في التوازن البيئي بتنمية الوعي البيئي واكتشاف موارد جديدة ثم تنمية جماعية اتخاذ القرار ومشاركة الأفراد (التوم، 2004م).

وهناك فرق بين التنمية والتحديث فالتحديث تعني المحاولة البشرية لتحسين ظروف الحياة الجماعية والفردية بما يتفق مع نسق القيم الموجودة، ا وان التحديث يعني تخليص المجتمع من الطابع التقليدي المدعم للتخلف وذلك من خلال الآخذبأساليب العملية الحديثة في مجالات الاقتصاد والإدارة والصحة والعمران لذلك فان مسالة التحديث جوهرها تكنولوجية خالصة، أما التنمية فهي التفاعل بين الناس والموارد الطبيعية المتاحة لهم أي استغلال الناس لمواردهم الطبيعية المتاحة لديهم (والي، 2005م).

وهناك مجموعة من القواعد الأساسية لبرامج التنمية الاجتماعية من أهمها:

-رفع مستوى المعيشة للأفراد عن طريق الاستفادة من مواردهم المتاحة ومشاركتهم في استغلالها.

-أهمية المشاركة الشعبية في العمل التنموي من أجل تحقيق نمو متزايدوتحقيق العدالة الاجتماعية.

-ضمان الاستمرارية في العمل التنموي الضروري بغرض خلق كوادر محلية تعمل في المجالات التنموية بغرض استغلال مواردهم المتاحة.

كما ان هناك عدة اعتبارات يجب وضعها في خطة التنمية الريفية أهمها:

-العلاقات الإنتاجية بضمان الزيادة الإنتاجية وتقرير الفوارق الداخلية بين القطاعات الريفية والقطاعات الأخرى.

-اعتبارات تكنولوجية ويقصد بها أن كافة المجهودات التي تبذل تكون ملائمة مع نمط التنمية السائد في المجتمع وشروطه.

-البنيات المادية لخدمة الإنتاج الزراعي وكفاءة استخدام الإنتاج.

-توفر الخدمة الاجتماعية الضرورية.

معوقات التنمية الريفية: تتمثل في

القصور في الفهم والوعي، غياب المعلومات والمعرفة، عجز التمويل، الجمود الاداري والسياسي، صراع المصالح (ناجي، 2013م).

مفهوم وتعريف التنمية المستدامة

أولا: تعريف معهد الموارد العالمية: حيث تضمن التقرير الصادر عن هذا المعهد التعريفات المقدمة للتنمية المستدامة إلى اربعة مجموعات:

- اقتصادياً: تعني التنمية المستدامة للدول المتقدمة، التخفيض في استهلاك الطاقة والموارد، اما بالنسبة للدول النامية فهي تعني التوظيف الأمثل للموارد المتاحة من أجل رفع مستوي المعيشة والحد من الفقر.

- اجتماعياً: تعني السعي من اجل تحقيق الاستقرار في النمو الديموغرافي، ورفع مستوي الخدمات الصحية والتعليمية، خاصه في المناطق الريفية.

- بيئياً: تعني حماية الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية.

- تكنولوجيا: تعني نقل المجتمع الي عصر الصناعة النظيفة التي تستخدم تكنولوجيات غير ضاره بالبيئة.

ثانياً: تعريف الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة سنة 1980م: فقد عرف التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تأخذ في الاعتبار البيئة والاقتصاد والمجتمع

ثالثاً: تعريف البنك الدولي:

يعتبر نمط الاستدامة هو رأس المال، وعرف التنمية المستدامة بأنها تلك التي تهتم بتحقيق التكافؤ المتصل الذي يضمن إتاحة نفس الفرص التنموية الحالية للأجيال القادمة وذلك بضمان ثبات رأس المال الشامل وزيادته المستمرة عبر الزمن.

رابعاً: كما يري مجلس منظمة الأغذية العالمية (FAO)أن التنمية المستدامة هي ادارة قاعدة الموارد الطبيعية وصيانتها وتوجيه التغيرات التكنولوجية والمؤسسية بطريقة تضمن تلبية الاحتياجات البشرية الحالية والمقبلة بصورة مستمرة (WDR, 2000-2001).

تعريف ومفاهيم المشاركة المجتمعية

هي العملية التي يقوم بها الفرد من خلال الإسهام الحر في صياغة نمط الحياة لمجتمعه في النواحي الاقتصادية والاجتماعية وإتاحة الفرصة الكافية للمشاركة في وضع الأهداف العامة لحركة المجتمع وخلق أفضل الوسائل لتحقيقها.

هي مشاركة الأفراد والجماعات والقيادات على أساس الشعور بالمسئولية الاجتماعية مما يؤدي الى الإسهام في عدد من مجالات التنمية المحلية في إطار من القيم والمبادئ التي تقوم عليها منظمات وجماعات لها دورها الأساسي ومسئولياتها في مجالات التخطيط لمشروعات هدفها رفع مستوى معيشة الناس.

والتصديق العام المطروح في تقرير الأمم المتحدة يعطى فهما عاما وشاملا للمشاركة الشعبية فيعرفها بأنها (خلق فرص تمكن جميع أعضاء المجتمع الأكبر للمشاركة الفاعلة والتأثير على العملية التنموية ليشاركو بعدالة وإنصاف في ثمار التنمية).

بمعنى ان المشاركة الشعبية والمجتمعية تعني المساهمة الطوعية بين الفرد والمجتمع وبين الجماعة وجماعة أخرى.

والتنمية المحلية في بعدها الإقليمي والوطني تعرف على أنها تلك العمليات التي تبذل بقصد ووفق سياسات عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئاتهم المحلية او الإقليمية أو الوطنية بالاعتماد على المجهودات الحكومية والاهلية المنسقة على ان تكتسب منها كل منها القدرة على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة هذه المعطيات.

تعمل المشاركة الشعبية والمجتمعية على تحقيق الأهداف التالية (الطاهر، 2000م):

1/تقليل التكلفة بترشيد القدرات وترتيب الأولويات حسب حاجات السكان، مما يحقق كفاءة الاستخدام الأمثل للموارد المحلي المتاحة.

2/ضمان التأكيد الجماهيري والشعبي للمشروعات: حيث ان المشاركة وسيلة لتقريب السكان، مما يحقق رضا السكان المحليين ودعمهم للمشروعات التنموية.

3/توجيه الموارد المحلية نحو المشروعات الإنتاجية: ففي حالة غياب المشاركة فأن الضغوط الشعبية تتجه نحو الحاجات المادية الاستهلاكية بحيث تعمل على توجيه الموارد المحلية نحو المشروعات الإنتاجية بدلا من الحاجات الاستهلاكية في المدى المتوسط والبعيد.

4/تحقيق الفعالية للمشروعات من خلال:

- توفير بيانات حقيقة عن واقع المجتمعات المحلية.
- إقامة نسق من العلاقات السليمة يراعي قيم وعادات المجتمع.
- ضمان التكامل والتعاون المشترك بين المستويات التنمية الوطنية والمحلية.
- تحقيق التوظيف الأمثل للمساعدات الاجتماعية.
- تحديد المشكلات والحاجات الحقيقية للسكان.

5/ خصائص المشاركة الشعبية

1/سلوك تطوعي ونشاط إداري' والشعور بالمسؤولية.

2/سلوك مكتسب وليس سلوك فطري.

3/هو مبادئ ديمقراطية.

4/المشاركة هدف ووسيلة

5/توحد الفكر الجماهيري.

وترتكز المشاركة في العملية التنموية على أربعة مبادئ أساسية هي: الشمولية، الفعالية، الشفافية، الاستمرارية.

وتحدث المشاركة بعدة طرق وأساليب أهمها

1- لمشاركة المباشرة وهي مشاركة مختلف فئات الشعب او هيئات الجماعات المنظمة للسلطات الحكومية فيما يتعلق بالعملية التنموية او في مرحلة مها.

-استشارة الأهالي من خلال الاجتماعات والمقابلات والمؤتمرات العامة.

-برامج التنمية المحلية.

-وسائل الإعلام.

-الاستبانة والدراسات.

-الاستفتاء العام حول قضية او قضايا معينة.

2-المشاركة غير المباشرة: وتحدث بواسطة أشخاص محددين التكليف من جهات معينة. (9)

صور المشاركة في العملية التنموية:

1-المشاركة في مرحلة إعداد ورسم الخطة وهي أهم مرحلة في التنمية المحلية حيث يتعرف على خصائص المجتمع وتحديد المشكلات وتبادل المعلومات.

2-المشاركة في مرحلة التنفيذ يزداد حجم المشاركة في مرحلة التنفيذ، إذا ما شارك المواطنين في مرحلة الإعداد وجاءت الخطة ملبية لحاجاتهم.

3-المشاركة في الرقابة وتتمثل في التغذية العكسية من قبل المواطنين أسلوبا من أساليب الرقابة وتقييم المشروعات′ ويتم خلالها التعرف على مدى كفاءة وفعالية الأجهزة التنفيذية وتصحيح المسار.

جغرافية المنطقة: محلية بربر إداريا ضمن محليات ولاية نهر النيل-السودان تقع جغرافيا وسط الولاية على الضفتين لنهر النيل وبهاأربعة مناطق (شمال، وجنوب، والمدينة، وغرب النيل وهو موضوع الدراسة). أهم المراكز العمرانية فيها (جادالله/ابوحراز/كدباس/الحلفا/حلة يونس)

التعليم: تنتشر بها المدارس الاساسية وأكثر من خمس مدارس ثانوية.

الصحة: توجد مراكزصحية في كل القرى ومستشفى رئيس في كدباس مع بعض الوحدات المتخصصة.

إقتصاديا: تمارس الزراعة والرعي بصفة اساسية (خاصة زراعة الخضروات والفواكهة والتوابل) مع انتشار الوظيفة العامة خاصة مجال التعليم والصحة مع حركة تجارية غير منتظمة حيث تعتمد على المدينة بربر في تجارتها. يقدر عدد سكان المنطقة للعام2019م ب 200,000 نسمة موزعين على عدد من تجمعات عمرانية كما ذكرت. (محلية بربر، 2019م).

مجتمع الدراسة

جدول (1): يوضح نسبة الذكور الإناث

البيان	ذكر	انثى
النسبة	%73.3	%26.7

المصدر: العمل ال ميداني2021م

من الجدول (1) نجد أن نسبة الذكور تمثل 73.3% في حين بلغت نسبة الإناث 26.7% وتعتبر النسبة في حدود المقبول في المجتمعات الريفية.

جدول (2): يوضح الفئات العمرية

البيان	20-10	أكثر من20-30	اكثرمن30-40	أكثر من40

النسبة	%20	%40	%33.3	%6.7

المصدر: العمل ال ميداني2021م

من الجدول (2) يتضح ان الفئة العمرية مابين أكثر من20-30 عام تمثل الفئة الاكبر حيث تمثل 40% من المجتمع وتوصف هذه المجتمعات بالشابه. وقد يؤشر لفعالية المجتمع. خاصة إذا اضفنا الفئة 30-40 تصبح أكثر من 70% (طلاب الجامعات والخريجين). وقد تشير النسبة 20% لفئة أقل من 20سنة (طلاب المدارس) القيود الاجتماعية خاصة للمرأة

جدول (3): يوضح الحالة الاجتماعية

البيان	متزوج	اعزب	مطلق	ارمل
النسبة	60	27.7	13.3	صفر

المصدر: العمل الميداني2021م

من الجدول رقم (3) يوضح ان نسبة المتزوجين بلغت 60% وتتمشى مع طبيعة المجتمع الريفي والذي يميل للزواج المبكر خاصة مع ارتفاع نسبة الشباب. وتشير النسبة13.3% نسبة مرتفعة نسبيا لحالات الطلاق تحتاج لدراسة اجتماعية.

جدول (4): يوضح أنواع المهن

البيان	مزارع	معلم	تاجر	اخرى
النسبة	%60	20	%13.3	%6.7

المصدر: العمل الميداني2021م

الجدول رقم (4) يشير الى ان نسبة الذين يشتغلون بالزراعة تبلغ 60% وقد تكون قليلة في منطقة ريفية تعتمد على الزراعة, واضح ان المهن الحكومية أثرت على مهنة الزراع رغم ان بعض السكان يمارسون مهن أخرى مع الزراعة.

جدول (5): يوضح المؤهل الأكاديمي

البيان	أمي	أساس	ثانوي	جامعي
النسبة	صفر	%13.3	26.7	%60

المصدر:العمل الميداني2021م

جدول رقم (5) يوضح ارتفاع نسبة التعليم خاصة ان المنطقة تنتشر بها الخلاوي والمدارس من تاريخ قديم وهذا ما يشير اليه 60% جامعي و26.7% ثانوي.

جدول (6): يوضح مقدار المشروعات التي يتم فيها المشاركة

البيان	نعم	لا
النسبة	%80	%20

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول (6) يوضح ارتفاع نسبة المشاركون في برامج تنموية والتي بلغت 80% من فئات المجتمع. وهذا يوضح تفهم السكان لاهمية تلك المشروعاتوربما تحتاج النسبة لزيادة مع ارتفاع نسب التعليم بالمنطقة.

جدول (7): يوضح الفئات العاملة في المشاركة

البيان	المواطنين	حكومي	تنسيق حكومي+اهلي
النسبة	%66.7	%13.3	%20

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (7) يوضح ارتفاع نسبة المشاركون في برامج تنموية بمبادرة فردية بلغت 66.7% وهي نسبة معتبرة خاصة إذا قرات مع جدول رقم (6) حتى نسبة المشاركة مع الاجهزة الحكومية معتبرة والتي بلغت 20%.

جدول (8): يوضح الفئات العمرية في المشاركة

البيان	الشباب	المراة	كبار من الجنسين
النسبة	%26.7	%13.3	%60

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (8) يوضح ارتفاع نسبة القطاعات من الجنسين في برامج تنموية والتي بلغت 60% من فئات المجتمع الكبار من غير الشباب وقد يوضح ارتفاع نسبة الوعي باهمية تلك المشاركة حسب خبرتهم ومدى الفائدة التي تعود لمناطقهم. كذلك نسبة معتبرة من فئة المرأة والتي بلغت13.3%. و26.6% من الشباب الذكور مع نسبة المراة تقدر ب 40% تعتبر هناك تطور نسبي.

جدول (9): يوضح رأي الافراد في مشاركة المراة

البيان	ايجابية	سلبية	الى حد ما
النسبة	%60	%20	%20

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (9) يوضح ارتفاع نسبة الذين أبدوا راي في مشاركة المرأة في برامج تنموية والتي بلغت 60% من فئات المجتمع. وهذا يوضح تفهم السكان لاهمية مشاركة المراة الريفية خاصة مع ارتفاع نسبة التعليم في المنطقة. مع تذبذب في أراء 20% حول الراي القاطع في إيجابية المشاركة لدى هذه الفئة.

جدول (10): يوضح المجالات التي تشارك فيها المراة

البيان	اتحادات	جمعيات نسوية	قيادات
النسبة	%13.3	%66.7	%20

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (10) يوضح ارتفاع نسبة الجمعيات النسائية المشاركة في برامج تنموية والتي بلغت أكثر من66% من فئات المجتمع. وهذا يوضح طبيعة العمل الجماعي لدى النساء. مع نسبة مقدرة من المشاركة القيادية التي تعكس مدى الاستفادة من البرامج التي أفرزت مايقدر ب 20%.

جدول (11): يوضح مدى الرغبة في المشاركة

البيان	كبيرة	متوسطة	قليلة

النسبة	%60	26.7	%13.3

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (11) يوضح ارتفاع نسبة الذين لديهم رغبة في المشاركة في برامج تنموية والتي بلغت 60% من فئات المجتمع وإذا ما اضفنا الرغبة المتوسط ترتفع النسبة الايجابية لاكثر من 80%. وقدتكون الرغبة نابعة من القناعة الشخصية باهمية المشاركة.

جدول (12): يوضح العوامل المساعدة على المشاركة

البيان	رغبة المجتمع	جزء من اهداف البرامج
النسبة	%80	%20

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (12) يوضح ارتفاع نسبة المشاركون بالرغبة في برامج تنموية والتي بلغت 80% من فئات المجتمع. وهو العامل المحفز للمشاركة (جدول11)

جدول (13): يوضح عوامل نجاح المشاركة

البيان	نجاح المشروعات	قدوة القيادة	رغبة خدمة المنطقة
النسبة	%66.7	%13.3	%20

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (13) يوضح ارتفاع نسبة عوامل نجاح المشروع لاكثر من60% من فئات المجتمع. وهذا يعتبر دافع مهم لمشاركة بالاضافة لنسبة من السكان للرغبة 20%.

جدول (14): يوضح أساليب المشاركة

البيان	مباشرة	غير مباشرة
النسبة	%80	%20

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (14) يوضح ارتفاع نسبة المشاركة المباشرة في برامج تنموية دون تأثير من جهة او دوافع أخرى والتي بلغت 80% من فئات المجتمع. وهذا يوضح تفهم السكان لاهمية تلك المشروعات.

جدول (15): يوضح العوامل التي تقلل من المشاركة

البيان	فشل المشروعات	عدم الجدوى	تتعارض مع مصالحهم
النسبة	%26.7	%60	13.3

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول رقم (15) يوضح ارتفاع نسبة الذين يرون عدم الجدوي 60% ربما تكون هذه الفئة قليلة الخبرة بطبيعة هذا النوع من المشاركة في برامج تنموية او لهم تجربة سالبة (وهذا راي ظني). ونسبة 13.3%تتعارض مع مصالحهم بطبيعة الاعمال في المناطق الريفية. اما النسبة 26.7%تعتقد ان فشل المشروعات قد تتسبب في عزوف الناس عن المشاركة وهذا يتماشى مع منطقية المشاركة.

جدول رقم (16) يوضح أنواع المشكلات التي تواجه المشاركة

البيان	ادارية	مشكلات شخصية	التقاليد المجتمعية
النسبة	26.7	%60	%13.3

المصدر: العمل الميداني2021م

جدول (16) يوضح ارتفاع نسبة الذين لديهم مشكلات خاصة بهم بالمشاركة في برامج تنموية والتي بلغت 60% او26.7% من فئات المجتمع ترى عدم القدرة الادارية على جذب الافراد للبرامج او تذليلها، ونسبة قليلة من وجهة نظر مجتمعية تقليدية.

النتائج

من خلال تحليل البيانات والمعلومات فقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج وهي:

1- أن نسبة مشاركة الذكور أعلى فقد بلغت 73.3% في حين بلغت نسبة الإناث 26.7%
2- أعلى نسبة مشاركة بين الشباب الفئة العمرية (20-30).
3- أعلى نسبة مشاركة في الفئات المهنية هم المزارعون.
4- ارتفاع نسبة المتزوجون بين الشباب.
5- متوسط دخل الأسر في المنطقة شبه متوازن.
6- أعلى نسبة لتمويل المشروعات من جانب السكان.
7- ارتفاع نسبة الذين استفادوا من المشاركة بحكم تجربتهم.
8- المشاركة المباشرة في المشروعات هي أعلى نسبة ويرجع ذلك لكفاءة المشروعات.
9- تعتبر المعوقات الإدارية والمالية هي أكثرها.
10- قبول المجتمع لمشاركة المراة مقبولة وإيجابية.

التوصيات

1- تكثيف برامج التوعية للتبصير بأهمية المشاركة في المشروعات التنموية.
2- إزالة اللبس بين المشاركة السياسية والتنموية بالتوعية.
3- إقامة مؤسسات ريفية تعمل على تدريب ودمج المرأة في المجتمع حتى تعمل في مجالات التنمية لتفعيل دورها في المجتمع.
4- دعم الدولة لمشروعات خاصة في مجال إدخال التكنولوجية.
5- تكثيف دور القيادات المحلية في المشاركة.

المراجع

بركات، طارق (2014م). تفعيل المشاركة الشعبية والتمكين المستدام في التنمية المحلية. مجلة جامعة تشرين، مجلد 36، العدد 5.

التوم، عبد الله (2004م). أساسيات التنمية الريفية. دار جامعة أفريقيا العالمية. ط1.

حسن، عبد الباسط محمد (1982م). التنمية الاجتماعية. مكتبة وهبة، القاهرة.

الطاهر، ميمون (2000م). مفهوم المشاركة الشعبية في التنمية المحلية، جامعة سطرن.

غنيم، عثمان (2001م). دور المشاركة الشعبية في إصدار الموازنات، الأردن.

كامل، سميرة (1988م). التنمية الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

محلية بربر (2019م). تقرير التنمية، محلية بربر، ولاية نهر النيل.

ناجي، أحمد عبد الفتاح (2013م). التنمية المستدامة في المجتمع النامي.

والي، عبد الهادي (2005م). التنمية الاجتماعية. مدخل لدراسة المفاهيم الأساسية. الإسكندرية دار المعرفة الجامعية.

WDR (2000-2001). Attacking Poverty. World Development Report. Washington D.C.,

World Bank (2000). Opportunity, Empowerment and security. World Development report.

World Bank ،New York, Oxford University Press, 2001.

منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

استخدام التحليل العاملي في تقديروتحديد العوامل الديموغرافية المؤثرة على معدلات وفيات الأطفال

علوية أحمد آدم

المؤلف: Alweya19@hotmail.com

المستخلص

تمثلت مشكلة الدراسة في تحديد أهم العوامل الديموغرافية التي تؤثر على معدلات وفيات الأطفال، تتجسد أهمية الدراسة في تحديد هذه العوامل المؤثرة في التركيبة السكانية. كما هدفت الدراسة الي الحد منها وتوعية الاسر ووضع الحلول، وتم استخدام المنهجية العلمية بشقيها الوصفي والتحليلي، ومن خلال برامج (spss) تم التوصل الي عدد من النتائج أهمها: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدلات وفيات الأطفال وعامل الرعاية الصحية، وملاءمة التحليل العاملي للبيانات، كما خرجت الدراسة بعدد من التوصيات اهمها يجب ارشاد الأمهات في رعاية الأطفال والاهتمام بالرعاية الصحية لهم.

كلمات مفتاحية: التحليل العاملي، العوامل الديموغرافية، وفيات الأطفال

The use of Factor Analysis in Estimating and Defining the Affecting Demographic Factors in Children Mortality

Alawia Ahmed Adam

Author: Alweya19@hotmail.com

Abstract

The problem of the study was the use of factor analysis to know the most important demographic factors that affect the mortality of children. The study also aimed to reduce it and educate families and develop solutions, and the scientific methodology in its descriptive and analytical parts was used, and through (spss) programs a number of results were reached, the most important of which is that there is a statistically significant relationship between child mortality and the health care worker and the appropriateness of the factorial analysis of the data as the study came out With a number of recommendations, the most important of which is to guide mothers in caring for children and taking care of health care for them

المقدمة

في مجال علم الإحصاء والاقتصاد نجد أن الامر يتطلب في أغلب الأحيان تقدير العلاقة بين أكثر من متغيرين. فإن الهدف الرئيسي هو دراسة العوامل الديموغرافية التي تؤثر على وفيات الأطفال باستخدام التحليل العاملي. تتمثل مشكلة البحث في معرفة أثر اهم العوامل الديموغرافية التي تؤثر في وفيات الأطفال ونظرا لأهميتها في تقليل من الوفيات ا نسعى من خلال هذه الدراسة إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة. تتمثل أهمية البحث في معرفة هذه العوامل وإيجاد الحلول المناسبة لها. يهدف هذا البحث إلى معرفة اهم العوامل الديموغرافية واستخدام التحليل العاملي في تحديدها.

مشكلة البحث

هناك عدد من العوامل الديموغرافية التي تؤثر على معدلات وفيات الأطفال وبما أن هذه الوفيات تؤثر في التركيبة السكانية وبالتالي تمثل هدرا للموارد.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في الوقوف على معرفة أثر أهم العوامل الديموغرافية على معدلات وفيات الأطفال في محافظة الأحساء، كذلك قلة الدراسات حول العوامل المؤثرة على وفيات الأطفال.

-أهداف البحث

1- معرفة اهم العوامل الديموغرافية المؤثرة على معدلات وفيات الأطفال.
2- التوصل إلى حلول تحد من وفيات الأطفال في محافظة الاحساء.

فروض البحث

1- توجد علاقة معنوية ذات دلالة احصائية بين العوامل المؤثرة على معدلات وفيات الأطفال والعوامل الديموغرافية.
2- توجد علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين الامراض الوراثية ومعدلات وفيات الأطفال.

- منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في دراسة الظاهرة وتم استخدام برنامج الحزم الإحصائية spss.

مصادر البحث

اعتمد البحث في جمع البيانات على المصادر الميدانية الأولية بواسطة استبانة صممت لهذا الغرض وتم توزيعها على أسر الأطفال بمحافظة الاحساء بالمملكة العربية السعودية. وكذلك مكتب الإحصاء بمحافظة الإحساء ومستشفيات الإحساء.

الدراسات السابقة

1-فايدة كامل يوسف بوقري (1992) بعنوان: وفيات الأطفال الرضع بمدينة جدة دراسة تحليلية في جغرافية السكان.
هدفت هذه الدراسة الى وفيات الأطفال الرضع بمدينة جدة من حيث الاتجاه العام الظاهرة والانماط التوزيعية لها واختلافاتها المكانية.

وقد حصلت الدراسة الى عدد نتائج تتضمن الكشف عن الأنماط التوزيعية لوفيات الأطفال الرضع في مدينة جدة، كما أظهرت ان النسب العالية لوفيات الأطفال الرضع ترتبط بانخفاض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والصحية، وان النسب المنخفضة ترتبط بارتفاع متغيرات الدراسات المفترضة، وأن أقل النسبة من وفيات الأطفال الرضع تظهر الاحياء

ذات المستوى المعيش المرتفع، وقد اتضح أن العوامل البيئة لها تأثير واضح على وفيات الأطفال الرضع في الأسابيع الأربعة الأولى من العمر.

وأوصت الباحثة بالتركيز الى الحالة الغذائية الجيدة للطفل وللأم في فترة الحمل وبعد الولادة، وضرورة استخدام التقنيات الحديثة لكي تحصل المرأة الحامل على رعاية أفضل بتكلفة اقل.

2- ميسون عبد المؤمن عبد القادر سماره (1995) بعنوان: أثر العوامل الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية على وفيات الأطفال الرضع في الأردن من واقع البيانات مسح السكان والصحة لعام 1990.

هدفت هذه الدراسة الى قياس مستويات وفيات الأطفال الرضع وتحديد أثر العوامل الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية عليها في الأردن، وهدفت أيضا لتفسير أثر بعض المحددات التي تؤثر في مستوى وفيات الأطفال دون السنة الأولى من العمر ومعرفة أهمية النسبية لكل منها بالنسبة لتأثيرها على وفيات الرضع.

وقد خلصت الدراسة الى ارتفاع وفيات الأطفال لدى الأمهات الصغيرات السن وكبيرات السن وارتفاع معدل وفيات الرضع لدى الإباء المتزوجين من أقاربهم ويعزى هذا الأسباب وراثية كذلك خلصت الى انخفاض وفيات الرضع لدى الأمهات والاباء الذين يتمتعون بمستويات تعليمية عالية وانخفاض معدلات وفيات الرضع لدى السكان المناطق الحضرية بسبب خدمات البيئة التحتية المتوفرة في المدينة. كذلك وجدت ان هناك علاقة عكسية تربط وفيات الرضع والخصائص الصحية للمسكن حيث يؤدي توفرها الى انخفاض معدلات وفيات الرضع نظرا لتوفر البيئة صحية امنة من مسببات الامراض.

وأوصت الباحثة بعدد من التوصيات منها تكثيف حملات التثقيف حملات التثقيف الصحي والعمل على نشر الوعي الصحي بين الأمهات خاصة اللواتي يقمن في مناطق الفقيرة والبعيدة ورفع مستوى الخدمات العامة والخاصة الصحية مع تركيز على مناطق البعيدة والفقيرة.

3- **Syamalah 2004** بعنوان: Relationship between socio Demographic Factors and child survival: Evidences India :from Goa

في هذه الدراسة تم إجراء محاولة لتدليل العلاقة بين العوامل الديموغرافية والاجتماعية والطفل في البقاء على قيد الحياة. وقد تمت دراسة تأثير العوامل الديموغرافية في بقاء الطفل مع مجموعة من المتغيرات مثل عمر الأم، ونظام الولادة والمباعدة بين الولادات، والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتي يعتبر منها. تعليم الأم، والدين والمستوى المعيشي للأسر لقد قامت هذه الدراسة من خلال مسح مستويات الخصوبة والوفيات التي اجراها المعهد الدولي للسكان والعلوم 1985م.

لقد بينت النتائج أن العوامل الديموغرافية مثل عمر الأم وترتيب الولادات وفترة الولادة والعوامل الاجتماعية والاقتصادية مثل تعليم الأم والمستوى المعيشي، تؤثر تأثيراً كبيراً على احتمال بقاء الطفل على قيد الحياة لذلك تأجيل الزواج لعمر 20 سنة بقية تأخير الانجاب، والمباعدة بين الولادات لها تأثير ملحوظ في خفض مستوى وفيات الأطفال.

الإطار النظري

مفهوم التحليل العاملي: التحليل العاملي (Factor Analysis) هو أسلوب إحصائي يستهدف تفسير معادلات الارتباطات الموجبة التي لها دلالة إحصائية بين مختلف المتغيرات وبمعنى آخر فإن التحليل العاملي عملية رياضية تستهدف تبسيط الارتباطات بين مختلف المتغيرات الداخلة في التحليل وصولاً إلى العوامل المشتركة التي تصنف العلاقة بين هذه المتغيرات وتفسيرها.

يعد التحليل العاملي منهجاً إحصائياً يبن تحليل بيانات متعددة ارتبطت فيما بينها بدرجات مختلفة من الارتباط في صورة تصنيفات مستقلة قائمة على أسس نوعية للتصنيف، ويتولى الباحث فحص هذه الأسس التصنيفية وإستشفاف ما بينها من خصائص مشتركة وفقاً للإطار النظري والمنطق العلمي الذي بدأ به

مفهوم الديموغرافيا: الديموغرافيا(Demography) المعروفة بعلم السكان وهي عبارة عن دراسة لمجموعة من خصائص السكّان. وهي الخصائص الكمية ومنها الكثافة السكانية والتوزيع والنمو والحجم وهيكلة السكان بالإضافة إلى الخصائص النوعية ومنها العوامل الاجتماعية مثل التنمية والتعليم والتغذية والثروة وتعرف بانها إحصاء اجتماعي وحيوي واهتمت بشكل أكبر بمعدلات الولادة والوفيات تتميز الديموغرافيا بعدد من الخصائص من أهمها:

1-متابعة النمو والتغير الخاص في الهيكلة السكانية.

2-متابعة معدلات المواليد والوفيات والهجرة ومعرفة اسباب الانتقال الجغرافي.

3-وضع الأبحاث الديموغرافية حول الناس. مثل معرفة عدد الأطفال المناسب لكل عائلة.

4-شرح التركيبة السكانية للمجتمع مما يساهم في تحديد الحاجات العامة الحالية والمستقبلية.

اختبار مربع كأي لجودة التطابق (Chi-square Goodness- of fit Test**)** كثيراً ما يواجه الباحث بمتغيرات تحتوي على عدد من الفئات أو التقسيمات التي تزيد على اثنين مثل متغير الحالة الاجتماعية ومتغير المستوى التعليمي ومتغيرات السلوك تسمى هذه المتغيرات بالمتغيرات الفئوية وهي أشمل من المتغيرات الثنائية. وقد تكون المتغيرات الفئوية أسمية كالحالة الاجتماعية، اللون، وقد تكون رتيبة مثل متغير المستوى التعليمي. وقد تكون في الأصل متغيرات نسبية يتم تقسيمها إلى فئات معينة.

يستخدم اختبار مربع كأي لجودة التطابق في معرفة إمكانية تطابق التكرارات الملاحظة لكل فئة من فئات المتغير الفئوي مع ما هو متوقع لها. وهذا الاختيار يختلف عن اختيار مربع كأي لاستقلالية المتغيرات واختبار مربع كأي تجانس المجموعات. وهو يعد من أكثر الاختبارات شيوعاً واستخداماً في البحوث التطبيقية بصفة عامة والبحوث النفسية والتربوية والاجتماعية بصفة خاصة، وهو يناسب البيانات التصنيفية أو العدية.

الجانب التطبيقي

تمهيد

يشتمل هذا البحث على الخطوات والإجراءات التي تم إتباعها في تنفيذ الدراسة الميدانية، ويشمل ذلك وصفاً لمجتمع البحث وعينته، وطريقة إعداد أداته، وإجراء اختبارات الثبات والصدق لهذه الأداة للتأكد من صلاحيتها للدراسة والمعالجات الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج.

ولتحليل البيانات تم استخدام المنهج التحليلي الإحصائي الوصفي واستخدام أسلوب التحليل العاملي لمعرفة أهم العوامل المؤثرة على وفيات الأطفال، كما يستخدم اختبار مربع كأي لمعرفة العلاقة بين المتغيرات، وكذلك إيجاد النسب والتكرارات للمتغيرات وذلك باستخدام برنامج الحزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS) كبرنامج مساعد في التحليل والتوصل إلى نتائج البحث.

مجتمع البحث وحجم العينة ووحدة المعاينة

يقصد بمجتمع البحث المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، وفي هذا البحث يتكون المجتمع من جميع أسر الأطفال بمحافظة الإحساء بالمملكة العربية السعودية بالاعتماد على مكتب الإحصاء بمحافظة الإحساء ومستشفيات الإحساء وتم اختيار عينة البحث بطريقة العينة العشوائية متعددة المراحل ليتم تطبيق الدراسة عليها.

وتم حساب حجم العينة وفق المعادلة الآتية:

$$n = \frac{Z^2 p(1-P)}{(d)^2}$$

حيث:

Z = القيمة الحرجة من التوزيع الطبيعي المعياري (1.96)

P = النسبة المتوقعة في المجتمع وتم افتراضها 2.5% بناءً على البحوث والدراسات السابقة.

d = تمثل هامش الخطأ المرغوب فيه 5%.

بالتطبيق في المعادلة اعلاه نحصل على حجم عينة 288 أسرة وتم زيادة حجم العينة لزيادة دقة النتائج ليكون حجم العينة 300 أسرة ليتم تحليل بياناتها.

الصدق والثبات لعبارات الاستبانة.

فيما يلي جدول يوضح نتائج اختبار الصدق والثبات لجميع عبارات الدراسة

جدول (1): اختبار الصدق والثبات لعبارات الدراسة

المقياس	عدد العبارات	اختبار الثبات	اختبار الصدق
إجمالي العبارات	35	0.82	0.905

المصدر: إعداد الباحثة من بيانات الاستبانة 2019م.

من الجدول (1) السابق يتضح أن قيمة الفا كر نباخ لعبارات الدراسة مرتفعة وتعنى هذه القيم توفر درجة عالية " من الثبات الداخلي للمقياس حيث بلغت قيمة الفا كرنباخ للمقياس الكلى (0.82) وهو ثبات مرتفع ومن ثم يمكن القول بان المقياس الذي اعتمدت عليه الدراسة يتمتع بالثبات الداخلي لعباراته مما يمكن من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

ويتضح أن صدق عبارات الدراسة بلغ (0.905) وهذه النتيجة تشير إلى كفاءة الاستبانة وقدرتها بما هو مطلوب من نتائج صادقة وثابتة.

كفاية حجم العينة واختبار مصفوفة الوحدة

جدول (2): مقياس كإيزار مير اولكن لمدى كفاية حجم العينة واختبار بارتلت للمقياس

KMO and Bartlett's Test		
Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.		0.669
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	1418.385
	Df	595
	Sig.	0.000

المصدر: أعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2019م.

من الجدول (2) نجد أن قيمة مقياس KMO تساوي (0.669)، وهي أكبر من (0.5) وهذا يدل على إمكانية الاعتمادية على العوامل التي نحصل عليها من التحليل العاملي وذلك لكفاية حجم العينة المستخدمة في الدراسة، كما نجد أن قيمة الإحتمال المعنوية لاختبار بارتلت تساوي (sig=0.000) وهي أقل من (0.05) وهذا يدل على أن مصفوفة الارتباطات للمتغيرات لا تساوي مصفوفة الوحدة أي أن هناك ارتباطات بين المتغيرات مما يدل على إمكانية إجراء التحليل العاملي على البيانات.

توزيع افراد العينة حسب النوع.

جدول (2) التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة %
ذكر	158	53
انثى	128	43
المفقود	14	4
المجموع	300	100.0

المصدر: أعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2019م

من الجدول (2) نلاحظ أن غالبية أفراد العينة من الذكور حيث بلغت نسبتهم (55%)، بينما بلغت نسبة الإناث (45%)، بينما بلغت نسبة الحالات المفقودة (4.7%) من إجمالي العينة المبحوثة.

جدول (3) التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة %
متزوج	157	52.3
مطلق	36	12.0
ارمل	20	6.7
اعزب	73	24.3
المفقود	14	4.7
المجموع	300	100.0

المصدر: أعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2019م

من الجدول (3) نلاحظ أن غالبية أفراد العينة من (المتزوجين) حيث بلغت نسبتهم (52.3%).

جدول (4) التوزيع التكراري لأفراد العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	العدد	النسبة %
ابتدائي	7	2.3
متوسط	17	5.7
ثانوي	64	21.3
جامعي	41	13.7
فوق الجامعي	157	52.3
المفقود	14	4.7
المجموع	300	100.0

المصدر: أعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2019م.

من الجدول (4) نلاحظ أن غالبية أفراد العينة مستواهم التعليمي (فوق الجامعي) حيث بلغت نسبتهم (52.3%.

التحليل الوصفي للبيانات الأساسية:

لمعرفة اتجاهات إجابات أفراد العينة لكل فقرة من الفقرات ومن ثم للمحور ككل تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي، وذلك كما يلي:

جدول (5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لكل فقرة من الفقرات

رقم	الفقـرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	درجة الموافقة
1	عمل الزوجة خارج البيت يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.04	1.31	60.7	متوسطةً
2	مستوى دخل الأسرة يؤثر علي وفيات الأطفال.	2.99	1.39	59.8	متوسطةً
3	السكن الملائم لأفراد الأسرة يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.03	1.34	60.6	متوسطةً
4	مرافق المنزل (حمام ، مطبخ ...الخ) تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.43	1.33	68.6	متوسطةً
5	عدم توفر الكهرباء بالمنزل يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.05	1.43	61.0	متوسطةً
6	ضعف أو انعدام المودة بين الزوجين يؤثران علي وفيات الأطفال.	3.31	1.36	66.3	متوسطةً
7	رغبة الاسرة في الإكثار من الإنجاب يؤثر علي وفيات الأطفال.	2.86	1.43	57.1	متوسطةً
8	تعدد الزوجات يؤثر علي وفيات الأطفال.	2.79	1.20	55.7	متوسطةً
9	رغبة الاسرة في تفضيل نوع معين من الجنس يؤثر علي وفيات الأطفال.	2.89	1.37	57.7	متوسطةً
10	الامراض النفسية المزمنة الوراثية للزوجين وذويهم تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.40	1.16	68.0	متوسطةً
11	تعاطي الزوجين للمشروبات الضارة يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.42	1.08	68.4	متوسطةً
12	كثرة الإجهاض عند الزوجة يؤثر على وفيات الأطفال	3.51	1.31	70.2	عالية
13	الاثار الصحية للزوجة الناجمة عن كثرة الانجاب تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.35	1.28	67.0	متوسطةً

14	الثقافة الصحية للزوجين في معرفتهم لمطابقة فصيلة الدم بينهم تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.38	1.13	67.6	متوسطةً
15	الامراض الوراثية للزوجين تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.49	1.03	69.9	متوسطةً
16	امراض القلب والروماتزم والكليتين عند الزوجين تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.46	1.15	69.2	متوسطةً
17	انجاب الاطفال المشوهين خَلقياً له الأثر في وفيات الأطفال.	3.33	1.15	66.5	متوسطةً
18	كثرة تعاطي الزوجين للعقاقير الطبية يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.69	0.96	73.7	عالية
19	انتشار الأوبئة يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.57	0.91	71.4	عالية
20	الرعاية الصحية تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.44	1.12	68.9	متوسطةً
21	الاثار الناتجة عن الكوارث الطبيعية تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.40	1.04	68.1	متوسطةً
22	الأزمات (حروب، مجاعة ... الخ) تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.42	0.86	68.4	متوسطةً
23	مياه الشرب تؤثر علي وفيات الأطفال.	3.38	1.09	67.5	متوسطةً
24	الصرف الصحي يؤثر علي وفيات الأطفال.	2.99	1.60	59.7	متوسطةً
25	تعاطي الزوجين للمخدرات والمسكرات يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.22	0.94	64.5	متوسطةً
26	تلوث الهواء بالغازات السامة يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.40	0.91	68.1	متوسطةً
27	الرضاعة الطبيعية تؤثر علي وفيات الأطفال.	2.79	1.49	55.9	متوسطةً
28	وفاة الأم تؤثر علي وفيات الأطفال.	2.83	1.42	56.6	متوسطةً
29	وفاة الأب تؤثر علي وفيات الأطفال.	2.78	1.45	55.6	متوسطةً
30	تقارب فترات الحمل يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.28	1.35	65.7	متوسطةً
31	عمر الأم عند ميلاد طفلها يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.12	1.44	62.4	متوسطةً
32	الرعاية الصحية للأم أثناء الحمل يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.05	1.50	60.9%	متوسطةً
33	المستوي التعليمي للأم يؤثر علي وفيات الأطفال.	2.90	1.37	58.0	متوسطةً
34	محل اقامة الأسرة (حضر، ريف، بدو) يؤثر علي وفيات الأطفال.	2.86	1.42	57.2	متوسطةً
35	إهمال تربية الطفل يؤثر علي وفيات الأطفال.	3.39	1.17	67.7	متوسطةً
	الدرجة الكلية	**3.22**	**0.50**	**64.5**	**متوسطةً**

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام برنامج (spss) 2019م.

يلاحظ من الجدول أعلاه الاتي:

- درجة الموافقة على غالبية الفقرات كانت متوسطة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول العبارات والأوزان النسبية لها والتي تتراوح ما بين عن (50-69) %، وانحرافات معيارية قريبة من الواحد الصحيح مما يعني عدم وجود تشتت في اجابات افراد العينة على العبارات.

- أعلى فقرتين في المقياس كانت

1- الفقرة رقم (18) والتي نصت على " كثرة تعاطي الزوجين للعقاقير الطبية يؤثر على وفيات الأطفال" احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (73.7) %.

2- الفقرة رقم (12) والتي نصت على " كثرة الإجهاض عند الزوجة يؤثر على وفيات الأطفال" احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (70.2) %.

- أدنى فقرتين في المقياس كانت

1- الفقرة رقم (29) والتي نصت على " وفاة الأب تؤثر على وفيات الأطفال" احتلت المرتبة الخامسة والثلاثون والأخيرة بوزن نسبي قدره (55.6) %.

2- الفقرة رقم (8) والتي نصت على " تعدد الزوجات يؤثر على وفيات الأطفال" احتلت المرتبة الثالث والعشرون بوزن نسبي قدره (55.7) %.

- بلغ الوزن النسبي للمقياس ككل (64.5) % ويعني توافر درجة متوسطة من الموافقة على عبارة المقياس.

اختبار مربع كأي لدلالة الفروق الإحصائية

لإختبار الفروق ذات الدلالة الإحصائية حول إتجاهات إجابات أفراد العينة لكل فقرة من الفقرات تم إستخدام اختبار مربع كأي لجودة التوفيق، وذلك كما يلي:

جدول (6) اختبار مربع كاي لدلالة الفروق الإحصائية.

رقم الفقر	الفقـرات	قيمة مربع كاي	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الدلالة
1	عمل الزوجة خارج البيت يؤثر علي وفيات الأطفال.	49.769	4	.000	دالة
2	مستوى دخل الأسرة يؤثر علي وفيات الأطفال.	44.070	4	.000	دالة
3	السكن الملائم لأفراد الأسرة يؤثر علي وفيات الأطفال.	21.880	4	.000	دالة
4	مرافق المنزل (حمام ، مطبخ ...الخ) تؤثر علي وفيات الأطفال.	36.982	4	.000	دالة
5	عدم توفر الكهرباء بالمنزل يؤثر علي وفيات الأطفال.	43.699	4	.000	دالة
6	ضعف أو انعدام المودة بين الزوجين يؤثران علي وفيات الأطفال.	21.136	4	.000	دالة
7	رغبة الاسرة في الإكثار من الإنجاب يؤثر علي وفيات الأطفال.	88.807	4	.000	دالة
8	تعدد الزوجات يؤثر علي وفيات الأطفال.	235.180	3	.000	دالة
9	رغبة الاسرة في تفضيل نوع معين من الجنس يؤثر علي وفيات الأطفال.	96.757	4	.000	دالة
10	الامراض النفسية المزمنة الوراثية للزوجين وذويهم تؤثر علي وفيات الأطفال.	52.737	4	.000	دالة
11	تعاطي الزوجين للمشروبات الضارة يؤثر علي وفيات الأطفال.	124.188	4	.000	دالة
12	كثرة الإجهاض عند الزوجة يؤثر على وفيات الأطفال	50.473	4	.000	دالة
13	الاثار الصحية للزوجة الناجمة عن كثرة الانجاب تؤثر علي وفيات الأطفال.	50.772	4	.000	دالة

14	الثقافة الصحية للزوجين في معرفتهم لمطابقة فصيلة الدم بينهم تؤثر علي وفيات الأطفال.	75.387	4	.000	دالة
15	الامراض الوراثية للزوجين تؤثر علي وفيات الأطفال.	117.547	4	.000	دالة
16	امراض القلب والروماتزم والكليتين عند الزوجين تؤثر علي وفيات الأطفال.	62.322	4	.000	دالة
17	انجاب الاطفال المشوهين خَلقياً له الأثر في وفيات الأطفال.	63.333	4	.000	دالة
18	كثرة تعاطي الزوجين للعقاقير الطبية يؤثر علي وفيات الأطفال.	46.487	3	.000	دالة
19	إنتشار الأوبئة يؤثر علي وفيات الأطفال.	181.276	4	.000	دالة
20	الرعاية الصحية تؤثر علي وفيات الأطفال.	88.04	4	.000	دالة
21	الاثار الناتجة عن الكوارث الطبيعية تؤثر علي وفيات الأطفال.	112.111	4	.000	دالة
22	الأزمات (حروب، مجاعة ... الخ) تؤثر علي وفيات الأطفال.	195.368	4	.000	دالة
23	مياه الشرب تؤثر علي وفيات الأطفال.	119.755	4	.000	دالة
24	الصرف الصحي يؤثر علي وفيات الأطفال.	55.284	3	.000	دالة
25	تعاطي الزوجين للمخدرات والمسكرات يؤثر علي وفيات الأطفال.	171.321	4	.000	دالة
26	تلوث الهواء بالغازات السامة يؤثر علي وفيات الأطفال.	183.543	4	.000	دالة
27	الرضاعة الطبيعية تؤثر علي وفيات الأطفال.	35.116	4	.000	دالة
28	وفاة الأم تؤثر علي وفيات الأطفال.	94.527	4	.000	دالة
29	وفاة الأب تؤثر علي وفيات الأطفال.	129.301	4	.000	دالة
30	تقارب فترات الحمل يؤثر علي وفيات الأطفال.	38.903	4	.000	دالة
31	عمر الأم عند ميلاد طفلها يؤثر علي وفيات الأطفال.	77.811	4	.000	دالة
32	الرعاية الصحية للأم أثناء الحمل يؤثر علي وفيات الأطفال.	10.485	3	.015	دالة
33	المستوي التعليمي للأم يؤثر علي وفيات الأطفال.	131.493	3	.000	دالة
34	محل اقامة الأسرة (حضر، ريف، بدو) يؤثر علي وفيات الأطفال.	51.708	4	.000	دالة
35	إهمال تربية الطفل يؤثر علي وفيات الأطفال.	73.094	4	.000	دالة

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام برنامج (spss) 2019م.

يتضح من الجدول (6) ارتفاع قيمة مربع كأي لجميع عبارات المقياس وأن القيم الاحتمالية لجميع العبارات تساوي (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات افراد العينة على العبارات والمتوسط الفرضي للمقياس.

استكشاف العلاقة بين وفيات الأطفال والمتغيرات الديموغرافية:

لإختبار وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين وفيات الأطفال والمتغيرات الديموغرافية قامت الباحثة بإجراء اختبار "مربع كاي للاستقلالية: لاختبار العلاقة بين كل متغير ديموغرافي وكل المتغيرات التي تؤثر على وفيات الأطفال، وذلك كما يلي:

استكشاف العلاقة بين وفيات الأطفال والنوع:

جدول (7) اختبار مربع كأي لدلالة استكشاف للعلاقة بين وفيات الأطفال والنوع.

المتغير الديموغرافي	المتغيـرات الأساسية	القيمة الاحتمالية	الدلالة
النوع	عمل الزوجة خارج البيت يؤثر علي وفيات الأطفال.	.210	غير دالة
	مستوى دخل الأسرة يؤثر علي وفيات الأطفال.	.598	غير دالة
	السكن الملائم لأفراد الأسرة يؤثر علي وفيات الأطفال.	.065	غير دالة
	مرافق المنزل (حمام ، مطبخ ...الخ) تؤثر علي وفيات الأطفال.	.845	غير دالة
	عدم توفر الكهرباء بالمنزل يؤثر علي وفيات الأطفال.	.998	غير دالة
	ضعف أو انعدام المودة بين الزوجين يؤثران علي وفيات الأطفال.	.478	غير دالة
	رغبة الاسرة في الإكثار من الإنجاب يؤثر علي وفيات الأطفال.	.442	غير دالة
	تعدد الزوجات يؤثر علي وفيات الأطفال.	.840	غير دالة
	رغبة الاسرة في تفضيل نوع معين من الجنس يؤثر علي وفيات الأطفال.	.255	غير دالة
	الامراض النفسية المزمنة الوراثية للزوجين وذويهم تؤثر علي وفيات الأطفال.	.670	غير دالة
	تعاطي الزوجين للمشروبات الضارة يؤثر علي وفيات الأطفال.	.931	غير دالة
	كثرة الإجهاض عند الزوجة يؤثر على وفيات الأطفال	.138	غير دالة
	الاثار الصحية للزوجة الناجمة عن كثرة الانجاب تؤثر علي وفيات الأطفال.	.529	غير دالة
	الثقافة الصحية للزوجين في معرفتهم لمطابقة فصيلة الدم بينهم تؤثر علي وفيات الأطفال.	.796	غير دالة
	الامراض الوراثية للزوجين تؤثر علي وفيات الأطفال.	.994	غير دالة
	امراض القلب والروماتزم والكليتين عند الزوجين تؤثر علي وفيات الأطفال.	.707	غير دالة
	انجاب الاطفال المشوهين خَلقياً له الأثر في وفيات الأطفال.	.146	غير دالة
	كثرة تعاطي الزوجين للعقاقير الطبية يؤثر علي وفيات الأطفال.	.841	غير دالة
	إنتشار الأوبئة يؤثر علي وفيات الأطفال.	.602	غير دالة
	الرعاية الصحية تؤثر علي وفيات الأطفال.	.503	غير دالة
	الاثار الناتجة عن الكوارث الطبيعية تؤثر علي وفيات الأطفال.	.721	غير دالة
	الأزمات (حروب، مجاعة ... الخ) تؤثر على وفيات الأطفال.	.240	غير دالة
	مياه الشرب تؤثر علي وفيات الأطفال.	.590	غير دالة
	الصرف الصحي يؤثر علي وفيات الأطفال.	.930	غير دالة
	تعاطي الزوجين للمخدرات والمسكرات يؤثر علي وفيات الأطفال.	.680	غير دالة

	تلوث الهواء بالغازات السامة يؤثر علي وفيات الأطفال.	.249	غير دالة
	الرضاعة الطبيعية تؤثر علي وفيات الأطفال.	.025	دالة
	وفاة الأم تؤثر علي وفيات الأطفال.	.305	غير دالة
	وفاة الأب تؤثر علي وفيات الأطفال.	.818	غير دالة
	تقارب فترات الحمل يؤثر علي وفيات الأطفال.	.492	غير دالة
	عمر الأم عند ميلاد طفلها يؤثر علي وفيات الأطفال.	.140	غير دالة
	الرعاية الصحية للأم أثناء الحمل يؤثر علي وفيات الأطفال.	.918	غير دالة
	المستوي التعليمي للأم يؤثر علي وفيات الأطفال.	.356	غير دالة
	محل اقامة الأسرة (حضر، ريف، بدو) يؤثر علي وفيات الأطفال.	.532	غير دالة
	إهمال تربية الطفل يؤثر علي وفيات الأطفال.	.485	غير دالة

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات بإستخدام برنامج (spss) 2019م.

من الجدول (7) أعلاه نلاحظ عدم وجود علاقة معنوية بين النوع وغالبية المتغيرات التي تؤثر على وفيات الأطفال وذلك من خلال قيمتها الاحتمالية لاختبار مربع كأي والتي تزيد عن مستوى المعنوية (0.05)، كما نلاحظ وجود علاقة معنوية بين النوع ومتغير (الرضاعة الطبيعية تؤثر على وفيات الأطفال) وذلك من خلال قيمته الاحتمالية لاختبار مربع كأي (sig) والتي تقل عن مستوى المعنوية (0.05).

التحليل العاملي لبيانات الدراسة:

تم ترميز عبارات المقياس ككل من x_1 الى x_{35} كما في الجدول التالي:

X1	عمل الزوجة خارج البيت يؤثر على وفيات الأطفال.
X2	مستوى دخل الأسرة يؤثر علي وفيات الأطفال.
X3	السكن الملائم لأفراد الأسرة يؤثر علي وفيات الأطفال.
X4	مرافق المنزل (حمام ، مطبخ ...الخ) تؤثر علي وفيات الأطفال.
X5	عدم توفر الكهرباء بالمنزل يؤثر علي وفيات الأطفال.
X6	ضعف أو انعدام المودة بين الزوجين يؤثران علي وفيات الأطفال.
X7	رغبة الاسرة في الإكثار من الإنجاب يؤثر علي وفيات الأطفال.
X8	تعدد الزوجات يؤثر علي وفيات الأطفال.
X9	رغبة الاسرة في تفضيل نوع معين من الجنس يؤثر علي وفيات الأطفال.
X10	الامراض النفسية المزمنة الوراثية للزوجين وذويهم تؤثر علي وفيات الأطفال.
X11	تعاطي الزوجين للمشروبات الضارة يؤثر علي وفيات الأطفال.
X12	كثرة الإجهاض عند الزوجة يؤثر على وفيات الأطفال
X13	الاثار الصحية للزوجة الناجمة عن كثرة الانجاب تؤثر علي وفيات الأطفال.
X14	الثقافة الصحية للزوجين في معرفتهم لمطابقة فصيلة الدم بينهم تؤثر علي وفيات الأطفال.
X15	الامراض الوراثية للزوجين تؤثر علي وفيات الأطفال.
X16	امراض القلب والروماتزم والكليتين عند الزوجين تؤثر علي وفيات الأطفال.
X17	انجاب الاطفال المشوهين خَلقياً له الأثر في وفيات الأطفال.
X18	كثرة تعاطي الزوجين للعقاقير الطبية يؤثر علي وفيات الأطفال.
X19	انتشار الأوبئة يؤثر علي وفيات الأطفال.

X20	الرعاية الصحية تؤثر علي وفيات الأطفال.
X21	الاثار الناتجة عن الكوارث الطبيعية تؤثر علي وفيات الأطفال.
X22	الأزمات (حروب، مجاعة ... الخ) تؤثر علي وفيات الأطفال.
X23	مياه الشرب تؤثر علي وفيات الأطفال.
X24	الصرف الصحي يؤثر علي وفيات الأطفال.
X25	تعاطي الزوجين للمخدرات والمسكرات يؤثر علي وفيات الأطفال.
X26	تلوث الهواء بالغازات السامة يؤثر علي وفيات الأطفال.
X27	الرضاعة الطبيعية تؤثر علي وفيات الأطفال.
X28	وفاة الأم تؤثر علي وفيات الأطفال.
X29	وفاة الأب تؤثر علي وفيات الأطفال.
X30	تقارب فترات الحمل يؤثر علي وفيات الأطفال.
X31	عمر الأم عند ميلاد طفلها يؤثر علي وفيات الأطفال.
X32	الرعاية الصحية للأم أثناء الحمل يؤثر علي وفيات الأطفال.
X33	المستوي التعليمي للأم يؤثر علي وفيات الأطفال.
X34	محل اقامة الأسرة (حضر، ريف، بدو) يؤثر علي وفيات الأطفال.
X35	إهمال تربية الطفل يؤثر على وفيات الأطفال.

مصفوفة الارتباطات البسيطة للمتغيرات

جدول (8) مصفوفة الارتباطات البسيطة للمتغيرات.

Correlation Matrix[a]

	X1	X2	X3	X4	X5	X6	X7	X8	X9	X10	X11	X12	X13	X14	X15	X16	X17	X18
X1	1.000	.111	.036	.135	-.075	.137	.220	.209	.142	.094	.002	-.009	.055	.199	.074	-.018	.107	.048
X2	.111	1.000	.205	.358	.156	.191	.230	.035	.328	.113	.206	-.036	.040	.068	.147	.127	.085	.086
X3	.036	.205	1.000	.170	.067	.073	-.088	-.069	.110	.067	.076	.118	.136	-.044	.076	.131	-.072	.165
X4	.135	.358	.170	1.000	.280	.378	.221	.111	.279	.244	.236	.127	.151	.190	.105	.169	.088	.016
X5	-.075	.156	.067	.280	1.000	.357	.119	.201	.174	-.018	.150	.099	.038	.087	.085	.059	.112	.160
X6	.137	.191	.073	.378	.357	1.000	.306	.290	.261	.106	.071	.131	.211	.129	.090	.023	.083	.174
X7	.220	.230	-.088	.221	.119	.306	1.000	.283	.228	-.114	-.093	-.048	.026	.133	.013	.048	.251	.071
X8	.209	.035	-.069	.111	.201	.290	.283	1.000	.265	.068	-.073	-.058	.160	.083	-.044	.111	.029	.023
X9	.142	.328	.110	.279	.174	.261	.228	.265	1.000	.125	.094	.191	.159	.159	.142	.025	.097	.054
X10	.094	.113	.067	.244	-.018	.106	-.114	.068	.125	1.000	.253	.020	.177	.248	.260	.151	.170	.005
X11	.002	.206	.076	.236	.150	.071	-.093	-.073	.094	.253	1.000	.052	.059	.051	.044	.123	.080	.027
X12	-.009	-.036	.118	.127	.099	.131	-.048	-.058	.191	.020	.052	1.000	.324	-.018	.033	.089	.154	.100
X13	.055	.040	.136	.151	.038	.211	.026	.160	.159	.177	.059	.324	1.000	.153	.133	.039	.100	.046
X14	.199	.068	-.044	.190	.087	.129	.133	.083	.159	.248	.051	-.018	.153	1.00	.360	.083	.333	.086
X15	.074	.147	.076	.105	.085	.090	.013	-.044	.142	.260	.044	.033	.133	.360	1.00	.190	.190	.130
X16	-.018	.127	.131	.169	.059	.023	.048	.111	.025	.151	.123	.089	.039	.083	.190	1.000	.100	-.056
X17	.107	.085	-.072	.088	.112	.083	.251	.029	.097	.170	.080	.154	.100	.333	.190	.100	1.000	.220
X18	.048	.086	.165	.016	.160	.174	.071	.023	.054	.005	.027	.100	.046	.086	.130	-.056	.220	1.000
X19	.061	.129	.091	.170	-.036	.038	.047	.041	.109	.026	-.029	-.017	.175	.110	.125	.117	.072	.027
X20	-.022	.146	.123	.230	-.026	.052	.188	-.080	.130	.017	.028	.047	.079	.207	.148	.016	.205	.249

X21	.073	.060	.147	.157	.057	-.005	.131	-.124	-.102	.164	.147	-.072	-.023	.222	.089	.018	.209	.160
X22	.086	.062	-.032	.063	.112	.098	.073	.131	-.011	.128	.027	-.023	.067	.130	.151	.005	.225	.040
X23	.012	-.088	.223	.081	.086	.019	-.069	-.086	-.080	.142	-.007	.012	-.037	.067	.124	.179	-.115	.058
X24	.089	.099	.054	.160	.047	-.021	.009	-.045	.030	-.082	.050	.239	.048	.118	-.014	.224	.083	.095
X25	.072	.039	-.079	.110	.123	.071	.111	.005	.083	.177	.158	.205	.045	-.008	.064	.171	.091	.121
X26	.120	.081	.025	.036	.065	.040	-.052	-.032	.052	.126	.116	.086	.123	.028	.189	.130	.231	.179
X27	.016	.116	.135	.066	.060	.152	.161	.266	.268	-.061	-.040	-.026	.044	-.027	-.030	-.023	.060	.122
X28	.230	.272	.160	.339	.036	.323	.177	.206	.187	.123	.044	.173	.146	.138	.147	.044	.130	.153
X29	.071	.165	.134	.149	.056	.175	.129	.120	.149	-.058	-.008	.169	.044	.131	.172	.102	.126	.183
X30	.120	.188	.166	.088	.154	.173	.263	.153	.113	.152	.054	.207	.261	.204	.189	.246	.313	.157
X31	.047	.238	.209	.194	.112	.191	.235	.139	.076	.159	.052	.075	.126	.175	.163	.263	.217	.135
X32	.125	.185	.170	.124	-.100	.019	.205	.036	.248	.089	-.035	.047	.095	.088	.170	.071	.214	.136
X33	.142	.206	.174	.232	.061	.143	.231	.142	.275	.002	.116	.034	.064	.215	.118	.047	.175	.102
X34	-.071	.228	.112	.247	.065	.174	.220	.067	.227	.009	.081	.077	.086	.195	.140	.131	.244	.201
X35	.115	.108	.036	.037	-.007	.019	-.119	-.061	.197	.081	.178	.159	.193	.048	.167	.103	.067	.011

Correlation Matrix[a]

	x19	x20	x21	x22	x23	x24	x25	x26	x27	x28	x29	x30	x31	x32	x33	x34	x35
X1	.061	-.022	.073	.086	.012	.089	.072	.120	.016	.230	.071	.120	.047	.125	.142	-.071	.115
X2	.129	.146	.060	.062	-.088	.099	.039	.081	.116	.272	.165	.188	.238	.185	.206	.228	.108
X3	.091	.123	.147	-.032	.223	.054	-.079	.025	.135	.160	.134	.166	.209	.170	.174	.112	.036
X4	.170	.230	.157	.063	.081	.160	.110	.036	.066	.339	.149	.088	.194	.124	.232	.247	.037
X5	-.036	-.026	.057	.112	.086	.047	.123	.065	.060	.036	.056	.154	.112	-.100	.061	.065	-.007
X6	.038	.052	-.005	.098	.019	-.021	.071	.040	.152	.323	.175	.173	.191	.019	.143	.174	.019
X7	.047	.188	.131	.073	-.069	.009	.111	-.052	.161	.177	.129	.263	.235	.205	.231	.220	-.119
X8	.041	-.080	-.124	.131	-.086	-.045	.005	-.032	.266	.206	.120	.153	.139	.036	.142	.067	-.061
X9	.109	.130	-.102	-.011	-.080	.030	.083	.052	.268	.187	.149	.113	.076	.248	.275	.227	.197
X10	.026	.017	.164	.128	.142	-.082	.177	.126	-.061	.123	-.058	.152	.159	.089	.002	.009	.081
X11	-.029	.028	.147	.027	-.007	.050	.158	.116	-.040	.044	-.008	.054	.052	-.035	.116	.081	.178
X12	-.017	.047	-.072	-.023	.012	.239	.205	.086	-.026	.173	.169	.207	.075	.047	.034	.077	.159
X13	.175	.079	-.023	.067	-.037	.048	.045	.123	.044	.146	.044	.261	.126	.095	.064	.086	.193
X14	.110	.207	.222	.130	.067	.118	-.008	.028	-.027	.138	.131	.204	.175	.088	.215	.195	.048
X15	.125	.148	.089	.151	.124	-.014	.064	.189	-.030	.147	.172	.189	.163	.170	.118	.140	.167
X16	.117	.016	.018	.005	.179	.224	.171	.130	-.023	.044	.102	.246	.263	.071	.047	.131	.103
X17	.072	.205	.209	.225	-.115	.083	.091	.231	.060	.130	.126	.313	.217	.214	.175	.244	.067
X18	.027	.249	.160	.040	.058	.095	.121	.179	.122	.153	.183	.157	.135	.136	.102	.201	.011
X19	1.000	.320	.121	.220	.162	.278	.070	.029	-.074	.186	.078	.082	-.005	.153	.028	-.051	.100
X20	.320	1.000	.267	.029	.229	.226	-.004	.061	.081	.089	.126	.147	.196	.426	.238	.269	.045
X21	.121	.267	1.000	.173	.229	.125	.036	-.005	.064	.145	.000	.128	.128	.187	.098	.233	-.022
X22	.220	.029	.173	1.000	.009	.226	.112	.266	.048	.216	.122	.197	.068	-.006	-.008	.068	-.090
X23	.162	.229	.229	.009	1.000	.274	.152	-.035	-.057	.106	.087	.149	.123	.142	.094	-.038	.109
X24	.278	.226	.125	.226	.274	1.000	.244	.159	-.109	.130	.046	.185	.144	.146	.135	.044	.088
X25	.070	-.004	.036	.112	.152	.244	1.000	.184	-.085	.090	-.148	.123	-.001	-.050	-.175	-.093	.129

X26	.029	.061	-.005	.266	-.035	.159	.184	1.000	-.010	-.001	.001	.015	-.041	.072	-.013	-.035	.261
X27	-.074	.081	.064	.048	-.057	-.109	-.085	-.010	1.000	.164	.161	.244	.279	.277	.248	.304	-.111
X28	.186	.089	.145	.216	.106	.130	.090	-.001	.164	1.000	.629	.271	.203	.141	.220	.112	.161
X29	.078	.126	.000	.122	.087	.046	-.148	.001	.161	.629	1.000	.229	.210	.118	.258	.196	.094
X30	.082	.147	.128	.197	.149	.185	.123	.015	.244	.271	.229	1.000	.391	.224	.193	.254	.111
X31	-.005	.196	.128	.068	.123	.144	-.001	-.041	.279	.203	.210	.391	1.000	.320	.355	.389	.074
X32	.153	.426	.187	-.006	.142	.146	-.050	.072	.277	.141	.118	.224	.320	1.00	.327	.356	.153
X33	.028	.238	.098	-.008	.094	.135	-.175	-.013	.248	.220	.258	.193	.355	.327	1.00	.448	.139
X34	-.051	.269	.233	.068	-.038	.044	-.093	-.035	.304	.112	.196	.254	.389	.356	.448	1.000	.048
X35	.100	.045	-.022	-.090	.109	.088	.129	.261	-.111	.161	.094	.111	.074	.153	.139	.048	1.000

من جدول مصفوفة الارتباط Correlation Matrix[a]للمقياس ككل بالملحق رقم (8) نجد أن هناك علاقات ارتباطية بين المتغيرات طردية وعكسية منها ارتباطات قوية ولكنها قليلة وآخري متوسطة وضعيفة، كما نلاح أن جميع قيم الارتباطات البسيطة أقل من (0.90) مما يشير إلى أنه لا توجد مشكلة تداخل خطي في البيانات، وأن أعلى ارتباط كان بين المتغيرين (x 3 4، x 3 3) حيث بلغ (0.448)، وأدنى ارتباط كان بين المتغيرين (x 2 9، x 2 1) حيث بلغ (0.000).

3- تحديد التباين الكلي المفسروعدد العوامل:

جدول (9) يوضح التباين الكلي المفسر للمقياس.

Total Variance Explained									
Component	Initial Eigenvalues			Extraction Sums of Squared Loadings			Rotation Sums of Squared Loadings		
	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %
1	5.153	14.723	14.723	5.153	14.723	14.723	3.111	8.888	8.888
2	2.356	6.733	21.455	2.356	6.733	21.455	2.195	6.271	15.158
3	2.065	5.900	27.355	2.065	5.900	27.355	1.843	5.265	20.424
4	1.706	4.873	32.228	1.706	4.873	32.228	1.811	5.175	25.598
5	1.602	4.577	36.805	1.602	4.577	36.805	1.807	5.164	30.762
6	1.534	4.383	41.188	1.534	4.383	41.188	1.804	5.155	35.917
7	1.468	4.194	45.381	1.468	4.194	45.381	1.721	4.917	40.833
8	1.393	3.980	49.362	1.393	3.980	49.362	1.567	4.478	45.312
9	1.333	3.810	53.171	1.333	3.810	53.171	1.490	4.256	49.568
10	1.199	3.425	56.596	1.199	3.425	56.596	1.484	4.239	53.807
11	1.152	3.292	59.889	1.152	3.292	59.889	1.449	4.140	57.947
12	1.107	3.164	63.052	1.107	3.164	63.052	1.432	4.093	62.039
13	1.069	3.055	66.107	1.069	3.055	66.107	1.424	4.068	66.107
14	.958	2.737	68.845						
15	.895	2.557	71.402						
16	.821	2.346	73.748						
17	.790	2.257	76.004						
18	.758	2.165	78.170						
19	.704	2.012	80.182						

20	.663	1.894	82.076						
21	.605	1.729	83.805						
22	.580	1.658	85.462						
23	.539	1.541	87.003						
24	.537	1.533	88.537						
25	.516	1.473	90.010						
26	.472	1.348	91.358						
27	.449	1.283	92.640						
28	.422	1.205	93.845						
29	.387	1.107	94.952						
30	.369	1.055	96.007						
31	.339	.970	96.976						
32	.313	.893	97.870						
33	.299	.855	98.725						
34	.239	.684	99.408						
35	.207	.592	100.000						
Extraction Method: Principal Component Analysis.									

المصدر: أعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2019م.

الجدول (9) أعلاه يبين التباين الكلي المفسر وينقسم الي ثلاثة أقسام:

القسم الاول: يحوي الجذور الكامنة المبدئية Initial Eigen values يتم الحل المبدئي بافتراض عدد من العوامل يساوي عدد المتغيرات التي تم ادخالها كما موضح في عمود العوامل component، يناظر عمود العوامل عمود total والذي يوضح قيم الجذور الكامنة لكل عامل وهي حجم التباين الذي يفسره العامل من المتغيرات، ويتم بعد ذلك اعطاء النسبة المئوية لتباين كل عامل في عمود % of variance، وكذلك النسبة التراكمية للتباين في عمود % comulative.

القسم الثاني: يحوي مجموع المربعات المستخلصة لقيم التشبع Extraction Sums of Squared Loadings قبل تدوير العوامل، ويحتوي هذا القسم على نفس البيانات الموجودة في القسم الاول ولكن للعوامل المستخلصة فقط وهي العوامل التي تكون لها قيم جذور كامنة أكبر من الواحد الصحيح ونجد أنه تم استخلاص ثلاثة عشر عامل وتم اسقاط باقي العوامل، وتفسر العوامل المستخلصة تقريبا نسبة (66%) من التباين الكلي.

القسم الثالث: يحوي مجموع المربعات بعد تدوير العوامل Rotation Sums of Squared Loadings، ويتضمن نفس البيانات الموجودة في القسم الثاني ولكن بعد تدوير العوامل المستخلصة ونجد أن عملية التدوير تعمل على توزيع نسب التباين التي تشرحها العوامل المستخلصة بطريقة متكافئة ومنطقية.

ويتضح من أسفل الجدول أن الطريقة التي تم استخدامها لاستخلاص العوامل هي طريقة المكونات الرئيسية Extraction Method: Principal Component.

الرسم البياني لركام الجذور الكامنة المقابلة للعوامل المختلفة.

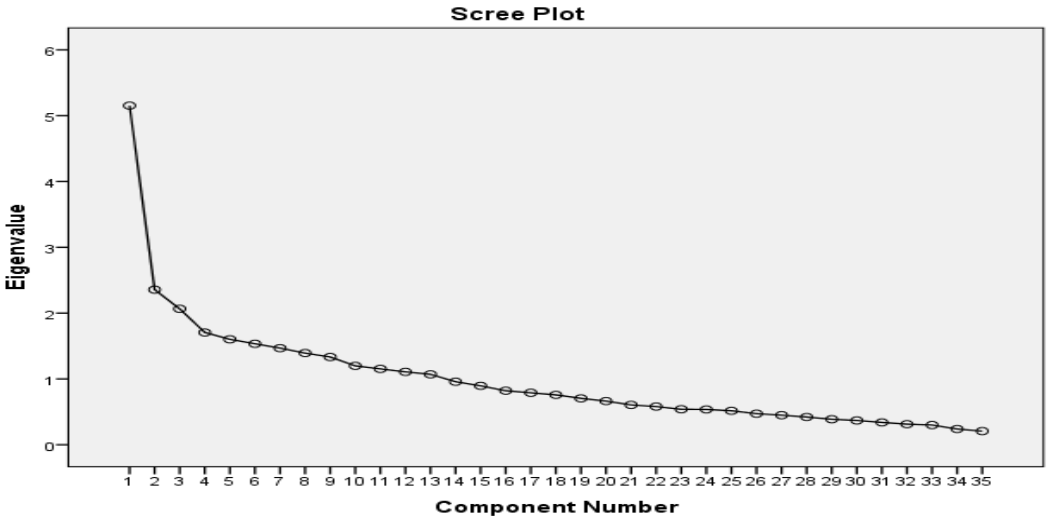

شكل (1) الرسم البياني لركام الجذور الكامنة المقابلة للعوامل المختلفة للمقياس.

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2019م.

يوضح الشكل (1) الجذور الكامنة لكل عامل تم استخلاصه، كما يبين أن كمية التباين التي تعزى لكل عامل تتلاشى بحدة مع استخلاص العوامل المتعاقبة، ويتضح أن الركام يبدأ في الظهور مع العامل الاول والثاني الى الثالث عشر كما نجد أن العامل الرابع عشر يقابل قيمة جذر كامن أقل من الواحد الصحيح لذلك يتم الاحتفاظ بثلاثة عشر عامل فقط.

القيم الاولية والمستخلصة للاشتراكيات Communalities

جدول (10) القيم الاولية والمستخلصة للاشتراكيات للمقياس.

Communalities		
	Initial	Extraction
x1	1.000	.681
x2	1.000	.589
x3	1.000	.592
x4	1.000	.669
x5	1.000	.689
x6	1.000	.608
x7	1.000	.650
x8	1.000	.635
x9	1.000	.617
x10	1.000	.702
x11	1.000	.605
x12	1.000	.745
x13	1.000	.718
x14	1.000	.664
x15	1.000	.663

x16	1.000	.678
x17	1.000	.648
x18	1.000	.655
x19	1.000	.710
x20	1.000	.673
x21	1.000	.658
x22	1.000	.719
x23	1.000	.743
x24	1.000	.662
x25	1.000	.624
x26	1.000	.696
x27	1.000	.632
x28	1.000	.805
x29	1.000	.805
x30	1.000	.596
x31	1.000	.597
x32	1.000	.653
x33	1.000	.531
x34	1.000	.633
x35	1.000	.592
Extraction Method: Principal Component Analysis.		

المصدر: أعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2018م.

الجدول (10) أعلاه يوضح الاشتراكيات وهي مجموع مربعات تشبعات العوامل على المتغيرات المختلفة والاشتراكيات توضح التباين الذي تفسره العوامل المشتركة من المتغيرات، ومن الجدول نجد أن العوامل المشتركة تفسر نسبة عالية من تباين المتغيرات، جميعها أكبر من الحد المقبول به (0.50) حيث أن أعلى نسبة للمتغير X12 وتساوي (0.74) أن (74%)، من التباين في المتغير X12 تفسره العوامل المشتركة، وأقل نسبة للمتغير X33 وتساوي (0.53) أي أن (53%)، من التباين في المتغير X33 تفسره العوامل المشتركة.

6- مصفوفة المكونات (العوامل) قبل التدوير.

جدول (11) مصفوفة المكونات (العوامل) قبل التدوير للمقياس.

Component Matrix[a]													
	Component												
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13
x1							-.397-					.484	
x2	.470												
x3				.482							.383		
x4	.536					.430							
x5			.375			.395	.361						.353
x6	.453		.454										
x7	.415	-.379-		-.353-									
x8		-.380-	.436										
x9	.462							.359					

x10		.352			-.417-								
x11					-.451-								
x12				.361			.376						
x13										-.499-			
x14	.424			-.399-									
x15	.385												.449
x16									.503				
x17	.446			-.473-									
x18									-.483-				
x19					.409							-.407-	
x20	.444		-.499-										
x21			-.392-										
x22				-.467-								-.417-	
x23		.369											
x24		.426			.414								
x25		.469											
x26		.409											
x27		-.523-									.418		
x28	.557				.404								
x29	.449				.352			-.373-					
x30	.569												
x31	.564												
x32	.492		-.451-										
x33	.530												
x34	.530												
x35						-.392-							
Extraction Method: Principal Component Analysis.													
a. 13 components extracted.													

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2019م.

الجدول (11) يوضح تشبعات العوامل على المتغيرات المختلفة وهي تمثل الارتباط البسيط بين المتغيرات والعوامل التي تم استخلاصها قبل التدوير، كما نجد أن هنالك مربعات فارغة وهي تحتوي على ارتباطات أقل من 0.3 وتم إسقاطها لعدم أهميتها.

مصفوفة المكونات (العوامل) بعد التدوير

جدول (12) مصفوفة المكونات (العوامل) بعد التدوير للمقياس

Rotated Component Matrix[a]													
	Component												
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13
x1													.795
x2							.492						
x3												.674	
x4		.447					.545						

x5		.685											
x6		.707											
x7	.383	.407										-.400-	
x8		.562											
x9		.450							.406				
x10			.531				.385						
x11							.751						
x12								.741					
x13								.764					
x14			.709										
x15			.717										
x16				.635									
x17												-.465-	
x18										.751			
x19						.756							
x20						.654							
x21									-.448-	.373			
x22											.797		
x23				.508								.493	
x24				.609		.451							
x25				.551									
x26									.624		.407		
x27	.596												
x28					.762								
x29					.860								
x30	.461			.364									
x31	.653												
x32	.628					.351							
x33	.590												
x34	.706												
x35									.586				

Extraction Method: Principal Component Analysis.

Rotation Method: Varimax with Kaiser Normalization.

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج تحليل البيانات باستخدام spss 2019م.

النتائج

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات افراد العينة على المتغيرات والمتوسط الفرضي للمقياس.

2- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين وفيات الأطفال وكل من المتغيرات الديموغرافية، كما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين وفيات الأطفال والنوع.

3- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الامراض الوراثية وفيات الأطفال.

4- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تعاطي الزوجين للمخدرات والمسكرات ووفيات الأطفال.

5- ملاءمة التحليل العاملي للبيانات تحليل مصفوفة الارتباطات البسيطة واختبارات KMO and Bartlett's، وأيضاً ارتفاع قيم الاشتراكيات Communalities حيث كانت أكبر من (50%) لجميع المتغيرات.

6- تم استخلاص ثلاثة عشر عامل تفسر نسبة عالية من التباين الكلي تقدر بـ (66%) وتعتبر نسبة جيدة.

7- أهم العوامل المستخلصة هو عامل (الرعاية الصحية) ويفسر (8.88%)، من التباين الكلي.

8- عامل علاقة الزوجين في الأسرة يأتي في المرتبة الثانية من بين أهم العوامل المؤثرة على وفيات الأطفال ويفسر (6.27%)، بعد استخلاص العامل الأول.

التوصيات

1- استخدام أساليب المتغيرات المتعددة في دراسة ظواهر العلوم الصحية ذات المتغيرات المرتبطة.

2- اجراء مزيد من البحوث والدراسات حول صحة الأطفال والوقوف على أهم العوامل التي تؤدي الى وفيات الأطفال والحد منها.

3- يجب إرشاد الأمهات في رعايتهم للأطفال وعدم الذهاب الى العمل وترك طفلها بدون رعاية واهتمام له الأثر في خفض وفيات الأطفال.

4- ضرورة الاهتمام بالثقافة الصحية للزوجين في معرفة فصيلة الدم لآن له الأثر في خفض وفيات الأطفال.

5- كما لا يخفى على أحد الاهتمام بالخدمات الصحية توفير العلاج والتطعيم ومتابعة الحمل له الأثر في خفض وفيات الأطفال.

المصادروالمراجع

أحمد محمد عبد الخالق (1994م) الأبعاد الأساسية للشخصية - الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ط 2م.

أمين إبراهيم آدم (2005م). المبادئ الأساسية الإحصائية في الطرق التطبيقية العلمية – مكة المكرمة.

بهجت محمود ثابت محمد المهدي محمد على (2003م). استخدام التحليل العاملي في قياس أهم العوامل المؤثرة على أداء الطلاب خلال مرحلة الحصول على الدرجة الجامعية الأولى –القاهرة.

جاد الله فوزي علي (1982م). الصحة العامة والرعاية الصحية دار المعارف بمصر - ط3.

زكريا تركي أثناسيوس (1997م). عبد الجبار توفيق البياتي- المدخل إلى التحليل العاملي-لجامعة المستنصرية- بغداد- ص7.

السعدي، رياض والبياتي، صبري (1994م). وفيات الأطفال الرضع في الوطن العربي والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية. مجلة دراسات للعلوم الإنسانية.

صفوة فرج (1991م). التحليل العاملي في العلوم السلوكية - القاهرة: دار الفكر العربي – ط1.

صلاح الدين محمود علام (2005م). الأساليب الإحصائية الاستدلالية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية. جامعة الأزهر، مصر.

سمارة، ميسون عبد المؤمن عبد القادر (1995). أثر العوامل الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية على وفيات الأطفال الرضع في الأردن من واقع البيانات مسح السكان والصحة لعام 1990. رسالة ماجستير، جامعة الاردن.

بوقري، فايدة كمال يوسف (1992م). وفيات الاطفال الرضع في مدينة جدة، دراسة تحليلية في جغرافية السكان. رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

Syamalah, T.S. (2004). Relationship between socio Demographic Factors and child survival: Evidences from Goa :India. Journal of Human Ecology, vol 16, Issue 2

McDonald, R. P. (1985). Factor Analysis and Related Methods.

مواقع الانترنت

1. http://en.wikipedia.org/wiki/Maternal_health تاريخ زيارة الموقع 2022/2/1م
2. http://www.unfpa.org.sy/pubfiles/sfs_EoqW6_qip.pdf تاريخ زيارة الموقع 2022/1/20م

منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

دور موازنة البرامج والأداء في تقويم الأداء المالي بالوحدات الحكومي
(بالتطبيق على وزارة المالية ولاية نهر النيل- 2021م)

غادة بابكر عبد السيد احمد

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة وادي النيل

المؤلف: kadababeker@nilevalley.edu.sd

ghadababker@gmail.com

المستخلص

تناولت الدراسة دور موازنة البرامج والأداء في تقويم الأداء المالي في الوحدات الحكومية، وتمثلت مشكلة الدراسة في أن عيوب موازنة البنود متمثلة في عدم وضوح الأهداف التي ترصد لها الاعتمادات وكذلك عدم القدرة على قياس الأداء الفعلي في الوحدات الحكومية وقلة المرونة عند التنفيذ، لأن الاعتمادات مرصودة للبنود محددة مسبقاً وتطبيق الأساس النقدي، حيث يتم وضع النفقة دون وضع معيار لقياس تلك النفقة ولا يوجد أي محاسبة مسئولية، وانعكس ذلك سلباً على كفاءة الأداء المحاسبي والإداري والوظيفي في تلك الوحدات، ولذلك وجدت فجوة بين ما هو محقق وما هو مدروج في الموازنات، ونتيجة للسعي نحو تطوير الأداء الحكومي ظهرت موازنة البرامج والأداء كنظام حديث لوضع الخطط في شكل برامج وأنشطة ومشاريع ومراقبة كفاءة الأداء في الوحدات الحكومية من خلال تنفيذ تلك البرامج والمشاريع. وهدفت الدراسة إلى التعرف على الجانب النظري لنظام موازنة البرامج والأداء (BPP) وتشخيص الصعوبات والمعوقات التي تعترض سبيل تطبيقها في الوحدات الحكومية الفرعية وكذلك توضيح متطلبات تطبيق موازنة البرامج والأداء لتحقيق كفاءة الأداء المحاسبي والإداري والوظيفي في الوحدات الحكومية. بالإضافة إلى عكس دور موازنة البرامج والأداء في تحقيق كفاءة الأداء بالنسبة للوحدات الحكومية من خلال أداء عينة الدراسة.، كما أظهرت النتائج أن موازنة البرامج تحدد الوحدات المسئولة عن تنفيذ كل نشاط مما يسهل عملية الرقابة. وكذلك عدم ملائمة الهياكل الإدارية للوحدات الحكومية لتطبيق هذه الموازنة إذ تتداخل البرامج والأنشطة بين عدد كبير من الوحدات. وأن استخدام معيار إهلاك الأصول الثابتة عند تطبيق موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى ضبط الأصول ومنع الهدر، وعلى ضوء نتائج الدراسة اقترحت الباحثة عدد من التوصيات أهمها: يجب على الوحدات الحكومية استخدام أسس محاسبة التكاليف في النظام المحاسبي الحكومي وذلك لضمان وضع تقديرات سليمة لبنود الموازنة وتسهيل عملية التنبؤ بالمستقبل. كما على الوحدات الحكومية أن تستخدم أساس الاستحقاق المطلق الذي يظهر التكلفة الحقيقية للبرامج والأعمال المنفذة بصورة واقعية مما يؤدي إلى كفاءة الأداء المحاسبي.

الكلمات المفتاحية: موازنة البرامج والأداء _ تقويم الأداء المالي- الوحدات الحكومية.

The role of Program and Performance Budget in Evaluating Financial Performance in Governmental Units (as applied at Ministry of Finance, River Nile State)

Ghada Babikir Abdelseed Ahmed

Faculty of Economics and Administrational Sciences
Author: ghadababker@gmail.com

Abstract

The study dealt with the role of program and performance budget in evaluating financial performance in governmental units, and the problem of the study represented in the defects of items budget represented in the lack of clarity of the objectives for which the credits were allocated, as well as the inability to measuring the actual performance in governmental units and the lack of flexibility when implementing, because the credits were allocated to the items. Predefined and the application of the cash basis, where the expenses is set without setting a criterion for measuring that expense and there is no responsibility accounting, and this has negatively impacted on the efficiency of accounting, administrative and functional performance in those units, and therefore there is a gap between what is achieved and what is included in the budgets, and as a result of the pursuit of developing of governmental performance, of programs and performance budget appeared as a modern system for setting plans in the form of programs, activities, projects and monitoring performance efficiency in government units Through the implementation of those programs and projects. The study aimed to identify the theoretical side of the system of the Program and Performance budget (PPB) system, diagnose the difficulties and obstacles that face its application in sub-governmental units, as well as illustrating the requirements for applying program and performance balancing for achieving the efficiency of accounting, administrative and functional performance in governmental units, in addition to reflecting the role of program and performance budget. In achieving efficiency of performance for governmental units through the study sample. The findings also showed that the program budget identify the responsible units for implementing each activity, which facilitates the monitoring process. Likewise, the administrative structures of governmental units are inadequate to apply this balancing, as programs and activities overlap between a large number of units. And that the use of the fixed assets depreciation criterion when applying the program and performance balancing leads to controlling assets and preventing waste, and in the light of the study findings, the researcher suggested a number of recommendations, the most important ones are: Governmental units should use the basis of cost accounting in the governmental accounting system to ensure proper estimations of budget items and facilitate the process of the future prediction. Governmental units should use the absolute accrual base that shows the real cost of the programs and in active Performance in a realistic way, which leads to efficient accounting performance.

Keywords: programs and performance budget, evaluating the financial performance, governmental units

أولاً: الإطار المنهجي

المقدمة

يعتبر موضوع الموازنة العامة من المواضيع الرئيسية التي ترتبط بالوضع الاقتصادي لأي دولة، ويعود ذلك إلى بداية القرن العشرين حيث تزايد النشاط الحكومي، وحصلت زيادة جادة في الدين العام مما جعل هناك حاجة ماسة للإصلاح في الموازنة، لتحقيق هدفين رئيسيين هما: التخطيط من أجل توفير النفقات من ناحية، وزيادة كفاءة التنظيمات الإدارية الحكومية وفاعليتها من ناحية أخرى.

كما أن الأسلوب التقليدي في إعداد الموازنات العامة والمعروف بأسلوب موازنة البنود يمتاز بالجمود، ويؤدي على عدم دقة التقديرات وعدم شمول التخطيط المالي الحكومي لجميع الموارد الحكومية، وعدم دقة التنفيذ، وعدم ربط التنفيذ مع الأهداف أو مع النتائج المرجوة، وعدم وجود رقابة فعالة تتعدى الرقابة الحسابية والشكلية، جميع هذه الأسباب أدت إلى البحث عن وسائل أكثر جدوى وأكثر منفعة من شأنها ترشيد زائد تخصيص الأموال العامة، وقرار تنفيذ البرامج الحكومية، لذلك نشأت الحاجة إلى تطوير أسلوب إعداد الموازنة العامة للدولة والعمل على تطبيق موازنة البرامج والأداء.

مشكلة الدراسة

إن الأداء في الوحدات الحكومية قد نال اهتمام العديد من الباحثين، لأن الأداء الحكومي له أهمية كبرى في المجتمع حيث أن الوحدات الحكومية من خلال وضعها الموازنات ينصب عملها في ترقية الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين، ونتيجة لإخفاق موازنة البنود من القيام بدورها في تحقيق التنمية والرفاه الاجتماعي وتنفيذ كل الخطط الموضوعة. بالإضافة إلى عيوب موازنة البنود متمثلة في عدم وضوح الأهداف التي ترصد لها الاعتمادات وكذلك عدم القدرة على قياس الأداء الفعلي في الوحدات الحكومية وقلة المرونة عند التنفيذ، لأن الاعتمادات مرصودة للبنود محددة مسبقاً وتطبيق الأساس النقدي، حيث يتم وضع النفقة دون وضع معيار لقياس تلك النفقة ولا يوجد أي محاسبة مسئولية، وانعكس ذلك سلباً على كفاءة الأداء المحاسبي والإداري والوظيفي في تلك الوحدات، ولذلك وجدت فجوة بين ما هو محقق وما هو مدرج في الموازنات، ونتيجة للسعي نحو تطوير الأداء الحكومي ظهرت موازنة البرامج والأداء كنظام حديث لوضع الخطط في شكل برامج وأنشطة ومشاريع ومراقبة كفاءة الأداء في الوحدات الحكومية من خلال تنفيذ تلك البرامج والمشاريع . مما سيلعب بدوره في اخذ رقابه فعالة علي عمليات الوحدات الحكومية بجانب رفع كفاءة الأداء المالي و الإداري لتلك الوحدات.

سؤال الدراسة

يتمثل في السؤال الرئيسي التالي:

هل لتطبيق موازنة البرامج والأداء دور في تحقيق كفاءة الأداء المحاسبي والإداري والوظيفي في الوحدات الحكومية؟

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

-التعرف على الجانب النظري لنظام موازنة البرامج والأداء (PPB) وتشخيص الصعوبات والمعوقات التي تعترض سبيل تطبيقها في الوحدات الحكومية الفرعية.

-توضيح متطلبات تطبيق موازنة البرامج والأداء لتحقيق كفاءة الأداء المحاسبي والإداري والوظيفي في الوحدات الحكومية.

-عكس دور موازنة البرامج والأداء في تحقيق كفاءة الأداء بالنسبة للوحدات الحكومية من خلال أداء عينة الدراسة.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من المنظور العلمي والعملي على النحو التالي:

في إعداد الموازنة العامة للدولة، باعتبارها المدخل الرئيسي لتطوير دور المحاسبة الحكومية في مجال الرقابة وتقويم الأداء، فالموازنة والمحاسبة الحكومية وجهان لعملة واحدة.

الأهمية العملية: وترجع الأهمية العملية لهذه الدراسة إلى التذكير المستمر في معدلات الإنفاق في القطاع الحكومي الخدمي، دعم العقود في معدلات نمو الموارد العامة للدولة، والذي يزيد من أهمية تحقيق التخصيص الأمثل للموارد لرفع كفاءة وفعالية الأداء الحكومي، وأدى ذلك بدوره إلى تزايد اهتمام الوحدات الحكومية، في إبراز دور وأهمية التحول إلى موازنة البرامج والأداء.

فرضيات الدراسة

1- يساهم تطبيق موازنة البرامج والأداء في تطوير عملية الرقابة على الأداء في الوحدات الحكومية.
2- إن تطبيق موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى تخفيض الإنفاق الحكومي.
3- تؤثر موازنة البرامج والأداء على كفاءة الأداء المالي والمحاسبي.

منهج الدراسة

يستخدم في الدراسة منهجين للبحث العلمي في هذا المجال، المنهج الأول يتمثل في المنهج الاستقرائي الذي يستند إلى مشاهدة الحالة في وحدة حكومية ودراستها وتحليلها عن طريق قائمة الاستبيان، ومن ثم يتم تعميمها على الوحدات الحكومية الأخرى من خلال اعتماد الموضوع من الناحية الفكرية والنظرية بالاعتماد على المصادر العلمية في الكتب والمراجع والدراسات. المنهج الثاني هو المنهج التاريخي لرصد الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة

هنالك العديد من الباحثين الذين سبقوا الباحث في موضوعات شبيهة أو ذات علاقة بموضوع بحثه وقد وضعها الباحث نصب عينيه حتى يقف على ما توصلوا إليه للمزيد من الإيضاح والتجديد، وأهم تلك الدراسات:

1. دراسة محمد مصطفى الغندور(2011م)

تكمن مشكلة الدراسة في أن جمهورية مصر العربية تطبق حالياً نظام موازنة الرفاه، وفلسفة هذا النظام لا تساعد على تخفيض الإنفاق الحكومي، وأي محاولة لتخفيض هذا الإنفاق لا بد أن يسبقها تحول أو تغيير يتمثل في إجراء تغيير جذري والتحول من موازنة الرقابة إلى موازنة البرامج والأداء، وهدفت الدراسة إلى وضع إطار مقترح لإعداد موازنة البرامج والأداء بهدف تخفيض الإنفاق الحكومي بشقيه الجاري والاستثماري، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها أن نظام موازنة البرامج والأداء يعتبر الخطوة الأولى لتحقيق هدف الإنفاق الحكومي، ولكن ما زال هناك الكثير من الخطوات، حيث أن نظم التكاليف في كثير من الوحدات التي تطبق نظام موازنة البرامج والأداء، لا تقوم بمراجعتها على نحو ملائم حيث تمد المديرين بمعلومات خاطئة عن تكلفة وحدة الأداء الإداري يترتب عليه الفشل في تطبيق موازنة البرامج والأداء، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير النظم المحاسبي الحكومي المصري وكذلك نظام المحاسبة على التكاليف بما يتفق وتطبيق موازنة البرامج والأداء.

2. دراسة حذيفة عوض حسين عبد الله (2016م)

تمثلت مشكلة الدراسة في أن معظم الشركات ما زالت تتبع أسلوب موازنة البنود التي تؤدي على عدم ربط عملية التخطيط بالموازنة مما يعكس مشاكل عديدة تتمثل في ضعف الرقابة على كفاءة الأداء المالي وسوء توزيع الموارد والإنفاق بدون ترشيد وهدفت الدراسة إلى دراسة مقصود مقياس تقويم الأداء المالي والمحاسبي للشركة. ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة أن استخدام نظام موازنة البرامج والأداء أدى إلى التخصيص الأمثل للموارد وزيادة الكفاءة والفاعلية للبرامج والأنشطة. ومن أهم التوصيات أن تحتل وظيفة تقويم الأداء في الوحدات الاقتصادية موقفاً عمليا وذلك للوقوف على نقاط القوة والضعف في أدائها ومن قم معالجتها.

3. دراسة عكود واخرون (2018م)

تناولت الدراسة مشكلة أن نظام الموازنة التقليدية لا يجد تحسيناً حقيقياً وفعلياً في الخدمات التي تقدمها الوحدات الحكومية للمجتمع وعليه فإن المشكلة تتمحور حول كيفية انتقال هذه الوحدات من النظام التقليدي إلى نظام موازنة البرامج والأداء. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى استجابة الوحدات الحكومية الفرعية للانتقال من نظام الموازنة التقليدي إلى موازنة البرامج والأداء. وخرجت الدراسة بالعديد من النتائج منها: يؤدي نظام موازنة البرامج والأداء إلى ممارسة التقييم والمراجعة المستمرة للقرارات الإستراتيجية للإدارات الحكومية بغية التكيف مع الظروف غير المستقرة. ومواجهة الأزمات المالية والاقتصادية. وأوصت الدراسة بأنه يتعين على الوحدات الحكومية الفرعية تطبيق نظام موازنة البرامج والأداء لأنه يعد من النظم التي تحقق وفورات مالية لهذه الوحدات، كذلك يبحث في أدائها ومن ثم يساهم في دعم الموازنة العامة للدولة.

الإطار النظري لموازنة البرامج والأداء

مفهوم موازنة البرامج والأداء

يرى فهمي (2004م) أن موازنة البرامج والأداء أنها مجموعة الأسس العملية والفنية التي يعتمد عليها في إعداد الموازنة العامة ومتابعة تنفيذها، إن الموازنة ما هي إلا خطة عمل توضح الأهداف المحددة للوحدات الإدارية التي يتكون منها الجهاز الحكومي في شكل برامج ومشروعات محددة.

وأضاف الغندور (2004م) أن موازنة البرامج والأداء هي ذلك النظام الذي يهتم بتبويب الموازنة تبويباً نوعياً ولكن بشكل يهتم بما تقوم به الحكومة وليس فقط بما تقوم بإنفاقه على شراء السلع والخدمات، ويهتم أيضاً بإظهار العلاقة بين بنود الإنفاق والغرض منها، أي أن موازنة البرامج والأداء تركز على العمل الذي تم إنجازه أكثر من الوسيلة التي تبقى لإنجاز هذا العمل.

كما أشار ت الشمراني (2010م). إلى أن موازنة البرامج والأداء هي تبويب حديث لحسابات الموازنة يعطي الأهمية والتركيز على البرامج الحكومية، وما تقوم بإنجازه الحكومة من برامج وأعمل (المخرجات)، وليس ما تشتريه من سلع وخدمات (المدخلات)، أي أنها تركز على الصرف ذاته، وليس على وسائل تحقيق الصرف، وهذا يخالف التبويب التقليدي للموازنة الذي يظهر ما تشتريه الحكومة، ولكن لا يظهر البرامج التي من أجلها تم الشراء، ولا مدى الإنجاز الذي يتحقق من هذه البرامج، وبالتالي تعمل موازنة البرامج والأداء على إبراز وظيفة جديدة للدولة، وهي وظيفة الرقابة الإدارية بدلاً من التركيز على وظيفة الرقابة المالية التقليدية.

يلاحظ أن التعاريف أعلاه اتفقت على أن موازنة البرامج والأداء تعمل على تقسيم أهداف الخطة العامة للدولة إلى برامج وأنشطة محددة يتم تنفيذها بخطة مبرمجة بزمن محدد وبتكاليف محددة وبمسئولين محددين لمتابعة البرنامج أو النشاط، على أن يتم قياس الأداء في ذلك البرنامج أو النشاط في نهاية المدة المبرمجة. وتتفق الباحثة مع التعريف الأخير لأنه ركز على أن تنفيذ البرامج والأنشطة تصاحبه معايير ومقياس لإنجاز الكفاءة.

ثانياً: أهداف تطبيق نظام موازنة البرامج والأداء في الوحدات الحكومية

تسعى الوحدات الحكومية إلى تطبيق نظام موازنة البرامج والأداء وذلك لتحقيق الأهداف الآتية (فهمي، 2004م: 7):

1/تعميق دور الرقابة على فاعلية برامج النشاط المصاحبة لتنفيذ الموازنة في تحقيق الأهداف المنوطة بالجهة وفقاً للقوانين والقرارات المنشئة أو المنظمة لها ووفق خطة التنمية.

2/ترشيد تكاليف إنجاز البرامج للنشاط الجاري وتكاليف المشروعات الاستثمارية واختيار أفضل بدائل التنفيذ الأقل كلفة والأعلى فاعلية.

3/الاستغلال الأمثل للموارد المالية والبشرية المقامة بالوحدات الحكومية والكشف عن الطاقات العاطلة فيها.

استقصاء وتحليل أسباب الانحرافات في تحقيق الأهداف وفي تنفيذ برامج النشاط وفي مؤشرات الأداء المصاحبة للموازنة فيما بين انحرافات مرتبطة بكمية الخدمات العامة المحققة ومستوى جودتها.

ثالثاً: مقومات تطبيق موازنة البرامج والأداء

يتطلب نظام موازنة البرامج والأداء توافر مجموعة من المقومات لغرض التطبيق أبرزها ما يأتي (فهمي، 2004م: 7):

1/ جودة هيكلة الوحدات الحكومية وكذلك جودة القوانين المنظمة (توافر هياكل إدارية متطورة وواضحة).

2/ وجود نظام محاسبة التكاليف ونظام المعلومات عن استخدام الموارد المالية.

3/ إتباع أساس الاستحقاق، إذ أن حساب تكلفة الوحدة يتطلب أخذ جميع التكاليف في الحسبان وإجراء التسويات الجردية اللازمة.

4/ وجود نظام محاسبي متطور يتضمن خارطة الحسابات ونظام الترميز وإدارة مالية حديثة ونظام تدقيق داخلي فعال.

5/ وجود أنظمة تكنولوجيا معلومات متطورة وبرمجيات متخصصة لها القدرة على قياس النتائج والأداء.

رابعاً: مزايا موازنة البرامج والأداء: تتمثل مزايا موازنة البرامج والأداء في:

1/ أنها تمتاز باللامركزية والمرونة في التطبيق، حيث تمنح المسئولين عن التنفيذ مرونة كافية لتنفيذ البرامج المسئولين عنها وبالتكاليف المحددة لكل برنامج.

2/ يوفر هذا الأسلوب أدوات ومعدلات الأداء التي يمكن من خلالها قياس كفاءة الأداء بالوحدات الحكومية.

تمتاز بالواقعية في تقديراتها، حيث تعد بناء على دراسة لعبء العمل واحتياجاته من عناصر التكلفة طبقاً للمعدلات المعيارية الموضوعة.

3/ تعطي صورة واضحة عن الإنفاق، بمعنى أن كل بند من بنود المصروفات أو الاعتمادات يكون معروف مقدماً للنشاط الذي ينفق عليه هذا البند ومن ثم لا يتم صرف أي مبالغ دون مبرر لصرفها.

4/ يتيح أسلوب موازنة البرامج والأداء لأفراد الشعب الحكم على مدى كفاءة استخدام الأموال العامة في تنفيذ برامج خطط التنمية.

5/ تساعد السلطات التشريعية في إتمام عملية الرقابة الفعالة حيث يتحول الاهتمام إلى ما تم إنجازه بالأموال التي أنفقت وليس وسائل الإنجاز أو بمدى الالتزام بالاعتمادات المخصصة.

خامساً: خطوات إعداد موازنة البرامج والأداء في الوحدات الحكومية: -

يرتبط نظام موازنة البرامج والأداء بمتخذي القرار وخصوصاً أن المصادر المتوفرة لوحدات القطاع العام هي محدودة ومرتبطة بقرار الطلب عليه من قبل الجمهور، ولهذا لا بد لمتخذي القرار في القطاع أن يأخذوا بعين الاعتبار الكفاءة والفاعلية في صرف واستهلاك هذه المصادر بشكل يحقق الأهداف الموضوعة من خلال إتباع الخطوات الآتية (البدور، 2004م: 24):

1/ تبدأ عملية إعداد موازنة البرامج والأداء بتحديد الأهداف العامة للوحدة الحكومية، ثم يتم وضع البرامج المختلفة والتي يجب تنفيذها لتحقيق هذه الأهداف، وهنا لا بد من تقييم هذه البرامج لمعرفة تأثير كل برنامج ومدى مساهمته في تحقيق أهداف الوحدة الحكومية.

2/ يتم احتساب تكلفة كل برنامج لمعرفة العلاقة بين التكلفة والمنفعة لمختلف البرامج التي يتم تحديدها مسبقاً وذلك حتى يتم توزيع مخصصات الموازنة العامة بناءاً على هذه العلاقة بين التكلفة والمنفعة.

3/ يرى آخرون أن هنالك خطوات عدة يتعين إتباعها عند إعداد موازنة البرامج والأداء ومن هذه الخطوات (كوشك، 1424هـ وسلوم المهايني، 2007م: 108):

1-تحديد الأهداف المراد تحقيقها وذكرها باختصار في شكل قائمة.

2-تصميم البرامج اللازمة لتحقيق الأهداف المطلوبة.

3-تقدير ما تحتاجه البرامج من تكاليف السنة ومن ثم إخطار الموازنة العامة بزمن الاعتمادات لتنفيذ تلك البرامج.

4-تقدير ما تحتاجه الموازنة من أموال.

5-تقدير النتائج من البرامج الرئيسية والبرامج الفرعية للمشاريع.

6-وضع نظام وإجراءات للمتابعة والحصول على المعلومات بشكل منتظم ودائم.

7-وضع نظام وإجراءات للمتابعة وتحليل النتائج لتنفيذ البرامج والمشاريع.

8-تحديد المسئولية الإدارية عند التنفيذ.

سادساً: الأسس المحاسبية الحكومية الملائمة لأسلوب موازنة البرامج والأداء

1/ استخدام أساس الاستحقاق (سلام، 2001م: 382): إن استخدام أساس الاستحقاق في التنظيم المحاسبي الحكومي يعني تحليل حساب قياس النتيجة بالمصروفات والإيرادات التي تحققت فعلاً خلال السنة المالية بغض النظر عن كون هذه المصروفات دفعت أو لم تدفع والإيرادات استلمت أو لم تستلم، عليه ستظهر السنة المالية بصورتها الحقيقية بما يعكس نشاط الوحدات في تنفيذ الموازنات العامة ويتم تجريد السنة المالية بما لا يخصها في مصروفات وإيرادات وتحصيلها بما استحق فيها من تلك المصروفات والإيرادات.

2/ استخدام أسس محاسبة التكاليف في النظام المحاسبي الحكومي:

إن إدخال الأساليب الحديثة إلى النظام المحاسبي الحكومي ومنها محاسبة التكاليف الذي يستخدم في احتساب كلفة البرامج الحكومية التي لها خصائص تختلف عما عليه البرامج التجارية التي تكون هادفة إلى تحقيق الأرباح والمنافسة بين الخدمات التي تقدمها هذه البرامج التجارية، لذلك فإن إقرار أو اعتماد سياسة ثابتة لتقدير تكاليف كل برنامج سوف

يكون من الممكن تصميم مؤشرات الأداء بين البرامج وتستخدم محاسبة الربح بها لأغراض تقدير الموازنة ولأغراض اتخاذ القرار.

سابعاً: تحديد مؤشرات الأداء للبرنامج والأنشطة والمشاريع

ويقصد بمؤشرات الأداء هي المقاييس التي تقوم بها مدخلات البرنامج ومخرجاته ونتائجه ولكن يمكننا تقسيم مؤشرات أداء البرنامج تبعاً لتقسيم عناصر البرنامج (حسين، 2004م: 15)، وليس إمكانية القياس واحدة لأوجه النشاط الحكومي فهناك أعمال يسهل قياسها (تكون نمطية) وأخرى يصعب قياسها (ذهنية كالتجارب والبحوث والأعمال الاستشارية).

1- تحديد وحدات قياس الأداء: ويقصد بوحدات قياس الأداء في الوحدات الحكومية وحدات المخرجات الناتجة عن ممارسة الأنشطة الحكومية في شتى المجالات. وتختلف وحدات الأداء أو القياس باختلاف المستوى الذي تقاس عنده التكلفة.

2- تحديد مؤشرات الأداء: إن المؤشرات الكمية قد تكون أكثر سهولة من المؤشرات النوعية في صياغتها إلا أن كلا من النوعين يتم استخدامها في الوقت نفسه وذلك من أجل الوصول إلى إجراء تقييم كامل لمدى تحقيق تلك الأهداف وإنجازها الفعلي. وعرف نظام مؤشرات الأداء بأنها (مجموعة عن المقاييس التي يتم من خلالها التعرف على مدى فاعلية وكفاءة وإنتاجية وجودة الخدمات المقدمة (غنام، 2006م: 98)، وتقسم مؤشرات الأداء إلى مؤشرات الفاعلية ومؤشرات الكفاءة ومؤشرات إنتاجية.

أ/ مؤشرات الفاعلية: وتستخدم هذه المؤشرات لقياس درجة تحقيق أهداف كل عنصر من عناصر البرنامج والأهداف التي تسعى الوحدة الحكومية الوصول إليها خاصة من منظور النواتج النهائية، والعناصر لها أثر في ذلك الإنجاز مع تقنين السبب، النتيجة بين القرار المنجز وذلك المخطط أي أنه يربط بين النتيجة الفعلية والنتيجة المطلوبة. أي مقارنة مخرجات البرامج بالأهداف المرسومة للمنظمة أو الوحدة الحكومية (الحسين، 2003م: 75).

ب/ مؤشرات الكفاءة: وتعني مقدار الحد الأدنى من مدخلات البرنامج التي ينتج عنها مقدار معين من المخرجات، أو على قدر من المخرجات التي نتجت من مقدار معين من المدخلات وبذلك فمؤشر الكفاءة يهتم بالمدخلات والعمليات والمخرجات (أحمد، 2004م: 265).

أي العلاقة ما بين المدخلات والمخرجات وبين التكلفة والفائدة، وتمثل المدخلات جميع الموارد المستقلة في أداء الخدمة أو إنتاج السلعة أو تعبر المخرجات عن جميع ما ينتج عن الوحدة الحكومية من خدمات أو مواد منتجة.

ج/ مؤشرات الإنتاجية: وتتمثل في نسبة المخرجات أي الموارد أو المدخلات التي استخدمت في تحقيقها وهي تعبر عن حسن استخدام الموارد المتاحة للوحدة (غنام، 2006: 19).

ويقاس مؤشر الإنتاجية عن طريق المخرجات بالنسبة إلى المدخلات لا مصروفات الإنتاج المستعملة، يفترض بيان عنصر النوعية والجودة في العمل فإن زادت الإنتاجية مع تردي النوعية فإن زيادة الإنتاجية هذه تعد غير مجدية (البغدادي، 1998م: 5) في قياس لمقدار العمل المؤدى بمعرفة كل وحدة عاملة أو المتوقع منها خلال فترة زمنية معينة.

3/ إعداد تقارير تقويم الأداء:

إن هذه العملية تعد المرحلة النهائية لتقويم الأداء إذ تتضمن خلاصة عملية تقويم الوحدات الحكومية، وهناك نوعان من التقارير لأغراض رقابة الأداء، النوع الأول هو تقارير تقويم الأداء الداخلي والتي تهدف إلى متابعة عملية أداء النشاط بصورة مستمرة، النوع الثاني هو تقارير تقويم الأداء الخارجي وتعد من قبل الهيئات الرقابية الخارجية، وعملية تحديد المؤشرات

تختلف عن نشاط أي أمر استناداً إلى طبيعة العمل أو النشاط بحيث يكون المؤشر وثيق الصلة بالموضوع وأن يكون عملياً وعلمياً أو يقدم المعلومات في الوقت المناسب.

ثامناً: سلبيات تطبيق موازنة البرامج والأداء في الوحدات الحكومية

هناك مجموعة من السلبيات والصعوبات التي تواجه تطبيق موازنة البرامج والأداء في الوحدات الحكومية تتمثل فيما يأتي (علي، 1993م، سلوم والمهايني، 2007م: 109):

1- صعوبة تحديد الأهداف لجميع الأجهزة الحكومية تحديداً وثيقاً وخصوصاً الوحدات الصغيرة منها.
2- صعوبة تحديد وحدات الأداء للنشاط الإداري إذ يفتقر بعض هذه الأنشطة ألي وجود مقاييس عادية ملموسة لقياس الأداء أو مدى الإنتاج مثل الاعتماد الصرافة والدفاع (أي تشكل التحكيم الأكبر من ضمن الموازنة) لذلك يكون من الصعب تحديد وحدات الأداء الخاصة بها وقياسها.
3- ضعف الكادر الإداري والمحاسبي العامل بالوحدات الحكومية لمواكبة عملية تطبيق هذا النوع من الموازنات.
4- ارتفاع تكاليف تطبيق موازنة البرامج والأداء خاصة في الوحدات الحكومية الصغيرة.
5- يتطلب تطبيق نظام موازنة البرامج والأداء كميات كبيرة من البيانات المحاسبية والمالية التي قد تؤخر عملية إعداد الموازنة.
6- عدم ملاءمة الهياكل الإدارية للوحدات الحكومية لتطبيق هذه الموازنة إذ تتداخل البرامج والأنشطة بين عدد كبير من الوحدات.

تاسعاً: أسباب تطبيق موازنة البرامج والأداء في السودان

هنالك العديد من الأسباب التي دفعت حكومة السودان لتطبيق موازنة البرامج والأداء في السودان (عمر علي محجوب محمد، 2018م).

1. تعاني الوحدات الحكومية من خلل كبيرة في وسائل الرقابة داخل الوزارة الواحدة.
2. ضعف أساليب القياس، فلا توجد في الوحدات الحكومية وسائل لقياس الأداء ولا إدارات للإحصاء يعتمد عليها.
3. تردي الوضع الاقتصادي في البلاد.
4. عدم وجود قرارات وآليات لتحديد تكلفة كل برنامج أو نشاط أو العائد المتوقع منه.
5. إن تحديد التكاليف يحتاج إلى دراسات جدوى وإجراءات تحليل التكاليف في ضوء مؤشرات وأولويات الخطط التنفيذية.

الدراسات الاختبارية

تهدف هذه الدراسة إلى اختبار فروض البحث وذلك من خلال تحليل البيانات التي قام الباحث بجمعها بواسطة قائمة الاستبيان. وتحقيقاً لهذا الهدف سوف تقسم الدراسة إلى ما يلي:

أولا: منهجية الدراسة وإجراءاتها

أولا: منهج الدراسة: المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

ثانيا: مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة جميع محاسبي وزارة المالية بولاية نهر النيل والبالغ عددهم (329) محاسبا.

ثالثا: عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (70) محاسبا تم اختيارهم ن طريق العينة العشوائية يمثلون 21% من مجتمع الدراسة الأصلي.

صدق أداة الدراسة: تم التأكد من صدق فقرات الاستبانة من خلال الصدق الظاهري) صدق المحكمين) تم عرض المقياس (الاستبانة) على مجموعة من المحكمين تألفت من (ثلاثة) من الأكاديميين العاملين في جامعة عبد اللطيف الحمد التكنولوجية وجامعات أخرى وقد استجابت الباحثة لآراء السادة المحكمين وقامت بإجراء ما يلزم من تعديل.

جدول رقم (1): معامل الثبات والصدق لإجابات أفراد العينة:

م	فرضيات الاستبيان	عدد عبارات الفرضية	معامل الثبات Cronbach's Alpha)	معامل الصدق الداخلي (Pearson Coefficient)
1	الفرضية الأولى	5	0.629	0.832
1	الفرضية الثانية	5	0.594	0.771
3	الفرضية الثالثة	5	0.873	0.934
الاستبيان كاملاً		15	0.882	0.939

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الاستبانة، 2020م

يوضح الجدول رقم (1) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ لجميع عبارات الاستبانة(0.882) وتعبر هذه القيمة عن درجة عالية من الثبات مما يعكس ثبات إجابات المبحوثين، وهذا بدوره يدل على القدرة العالية لأداة الدراسة على قياس ما صممت من اجله.

خصائص العينة

من خلال الدراسة والتحليل الوصفي الذي أجريته على الاستبيان من خلال البيانات الأساسية أولاً والأسئلة التي تتبع للفرضيات ظهر لنا أن نسبة البيانات الشخصية من المؤهل العلمي أن نسبة البكالوريوس تمثل % والدبلوم العالي 15% كما جاءت نسبة الماجستير 28,3% وجاءت نسبة الدكتوراه (0%) أخرى (10%).أما نسبة المؤهل المهني كانت نسبة الوصف لزمالة المحاسبين السودانية (8,3%)، وبلغت نسبة اللذين لا يوجد لديهم مؤهل مهني (91,7%).

اشتملت على الخصائص التالية:) المؤهل العلمي المؤهل المهني، الوظيفة الحالية سنوات الخبرة، وفيما يلي التوزيع التكراري لإجابات الوحدات المبحوثة والذي يعكس الخصائص الأولية لعينة الدراسة:

1/ توزيع العينة حسب المؤهل العلمي:

جدول رقم (2): التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي:

المؤهل العلمي	التكرارات	النسبة %	النسبة التراكمية %
بكالوريوس	28	46.7	46.7
دبلوم عالي	9	15.0	61.7
ماجستير	17	28.3	90.0
دكتوراه	0	0.0	90.0
أخرى	6	10.0	100.0
المجموع	60	100.0	

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الدراسة الميدانية، 2020م

التحليل:

من الجدول (2) والشكل البياني رقم (1) فإن (46.7%) من أفراد عينة الدراسة مؤهلهم العلمي بكالوريوس، وكذلك (15.0%) من أفراد عينة الدراسة مؤهلهم دبلوم عالي و (28.3%) مؤهلهم العلمي ماجستير، و (10.0%) مؤهلهم العلمي تخصصات أخرى. نستنتج أن غالبية أفراد عينة الدراسة جامعيين (بكالوريوس)، مما يدل على الدراية الكافية والإلمام والتأهيل وهذا يكسب البحث القوة في الحجة والاعتماد على المنهج العلمي والتخصص الدقيق.

2/ توزيع العينة حسب المؤهل المهني:

جدول (3): التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب المؤهل المهني

المؤهل المهني	التكرارات	النسبة %	النسبة التراكمية %
الزمالة البريطانية	0	0.0	0.0
الزمالة الأمريكية	0	0.0	0.0
الزمالة العربية	0	0.0	0.0
الزمالة السودانية	5	8.3	8.3
لا يوجد مؤهل مهني	55	91.7	100.0
المجموع	60	100.0	

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الاستبانة، 2020م

التحليل:

من الجدول (3) فإن (70.0%) يتضح أن غالبية أفراد العينة لا يوجد لديهم مؤهل مهني (91.7%) بينما بلغت نسبة حملة الزمالة السودانية في العينة (8. 3%).نستنتج أن غالبية أفراد العينة لا يوجد لديهم مؤهل مهني.

3/ توزيع العينة حسب الوظيفة الحالية:

جدول (4): التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب الوظيفة الحالية:

الوظيفة الحالية	التكرارات	النسبة %	النسبة التراكمية %
مدير مكتب المراجعة	8	13.3	13.3
مراجع بالمكتب	12	20.0	33.3
محاسب بالمكتب	19	31.7	65.0
مدير حسابات	9	15.0	80.0
أخرى	12	20.0	100.0
المجموع	60	100.0	

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الاستبانة، 2020م

التحليل:

من الجدول رقم (4) فإن (10.0%) من أفراد عينة الدراسة يشغلون وظيفة مدير مكتب المراجعة، و (20.0%) عبارة عن مراجعين بالمكتب، و (31.7%) عبارة عن محاسبين بالمكتب، و (15%) يشغلون وظيفة مدير حسابات، بينما (020.%) يشغلون وظائف أخرى (لم تذكر في البحث). يستنتج أن أكثر من نصف أفراد عينه الدراسة محاسبين بالمكتب، مما يثبت أن بيانات ومخرجات هذا البحث تعتمد على التخصص الدقيق والمباشر حول موضوع الدراسة، وان أهل التخصص أغلبية وبالتالي إجاباتهم لها وزن.

4/ توزيع العينة حسب سنوات الخبرة:

جدول (5): التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	التكرارات	النسبة %	النسبة التراكمية %
أقل من 5 سنوات	**6**	**10.0**	**10.0**
5 سنوات وأقل من 10 سنوات	**3**	**5.0**	**15.0**
10 سنوات وأقل من 15 سنة	**20**	**33.3**	**48.3**
15 سنة فأكثر	**31**	**51.7**	**100.0**
المجموع	**60**	**100.0**	

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الاستبانة، 2020م

التحليل:

من الجدول رقم (5) فإن (10.0%) من أفراد عينة الدراسة خبرتهم اقل من 5 سنوات، بينما نجد (5.0%) خبرتهم 5 سنوات واقل من 10 سنوات و(33.3%) خبرتهم 10 سنوات واقل من 15 سنة بينما نجد أن (51.7%) خبرتهم 15 سنة فأكثر. يستنتج أن غالبيه أفراد عينه الدراسة لهم خبره عمليه طويلة (10 سنوات)، وان أغلبية العينة المختارة لديها خبرة التجربة الكافية وبالتالي فان إجاباتهم لها وزن. مما يثبت أن بيانات ومخرجات هذا البحث تعتمد على الخبرات في هذا البحث.

ثالثا: تحليل البيانات الأساسية:

1/ تحليل نتائج الاستبيان بالنسب المئوية المطلقة:

جدول رقم (6): التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الأولى:

م	العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لأوافق		لأوافق بشدة	
		العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	تطبيق موازنة البرامج والأداء يحدد البيانات الكمية والنوعية عن عناصر الأنشطة و البرامج المدرجة في الموازنة مما يسهل عملية الرقابة .	32	53.3	22	36.7	6	10.0	0	0.0	0	0.0
2	تحدد موازنة البرامج والأداء عناصر التكاليف لكل نشاط و هذا يؤدي إلى ضبط التكلفة .	25	41.7	32	53.3	3	5.0	0	0.0	0	0.0
3	تحقق موازنة البرامج والأداء الرقابة الاقتصادية على الأنشطة .	24	40.0	25	41.7	11	18.3	0	0.0	0	0.0
4	تهدف موازنة البرامج والأداء إلى تحديد الوحدات المسؤولة عن تنفيذ كل نشاط .	27	45.0	33	55.0	0	0.0	0	0.0	0	0.0
5	تطبيق أساليب موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى تفعيل دور الرقابة.	25	41.7	23	38.3	9	15.0	3	5.0	0	0.0
	جميع عبارات الفرضية	133	44.3	135	45.0	29	9.7	3	1.0	0	0.0

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الدراسة الميدانية، 2020م

التحليل:

1/ في العبارة الأولى: نجد أن (90.0%) من افراد عينة البحث موافقون على العبارة و (10.0%) محايدون، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن تطبيق موازنة البرامج والأداء يحدد البيانات الكمية والنوعية عن عناصر الأنشطة والبرامج المدرجة في الموازنة مما يسهل عملية الرقابة.

2/ في العبارة الثانية: نجد أن (95.0%) من افراد عينة البحث موافقون على العبارة و (5.0%) محايدون، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن تحدد موازنة البرامج والأداء عناصر التكاليف لكل نشاط وهذا يؤدي إلى ضبط التكلفة.

3/ في العبارة الثالثة: نجد أن (81.7%) من افراد عينة البحث موافقون على العبارة و (18.3%) محايدون، و (6.7%) لا يوافقون على العبارة، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه

الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن موازنة البرامج والأداء تحقق الرقابة الاقتصادية على الأنشطة.

4/ في العبارة الرابعة: نجد أن كل افراد عينة البحث موافقون على العبارة بنسبة (100.0%) على العبارة مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن موازنة البرامج والأداء تهدف إلى تحديد الوحدات المسؤولة عن تنفيذ كل نشاط.

5/ في العبارة الخامسة: نجد أن (80.0%) من افراد عينة البحث موافقون على العبارة و (15.0%) محايدون، و (5.0%) لا يوافقون على العبارة، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن تطبيق أساليب موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى تفعيل دور الرقابة.

بصورة عامة نجد أن 89.3% من افراد عينة البحث موافقون على جميع عبارات الفرضية الأول و9.7% محايدون و (1.0%) لا يوافقون على عباراته، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على جميع عبارات الفرضية الأولى.

جدول رقم (7): التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الثانية:

م	العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
		العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	يساهم تطبيق موازنة البرامج والأداء في ترشيد الإنفاق على تنفيذ البرامج والأنشطة.	22	36.7	27	45.0	5	8.3	6	10.0	0	0.0
2	إن الإجراءات والأنشطة المستخدمة في موازنة البرامج والأداء تساعد في الحصول على مؤشرات لحجم الإنفاق في الوقت المناسب.	25	41.7	24	40.0	11	18.3	0	0.0	0.0	0
3	عند تطبيق موازنة البرامج و الأداء يتم تفصيل عناصر الإنفاق و تقدير الاحتياجات لكل برنامج .	19	31.7	27	45.0	8	13.3	6	10.0	0	0.0
4	تعطي موازنة البرامج و الأداء صورة واضحة عن الإنفاق و من ثم لا يتم صرف اى مبالغ دون مبرر لصرفها .	22	36.7	24	40.0	9	15.0	5	8.3	0	0.0
5	موازنة البرامج و الأداء لا تؤدي إلى ضبط الإنفاق بصورة مطلقة .	5	8.3	29	48.3	10	16.7	13	21.7	3	5.0
جميع عبارات الفرضية		93	31.0	131	43.7	43	14.3	30	10.0	3	1.0

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الدراسة الميدانية، 2020م

التحليل:

1/ في العبارة الأولى: نجد أن (81.7%) من افراد عينه البحث موافقون على العبارة و (8.3%) محايدون و (10.0%) % لا يوافقون على العبارة، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن تطبيق موازنة البرامج والأداء يساهم في ترشيد الإنفاق على تنفيذ البرامج والأنشطة.

2/ في العبارة الثانية: نجد أن (81.7%) من افراد عينه البحث موافقون على العبارة و (18.3%) محايدون، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن الإجراءات والأنشطة المستخدمة في موازنة البرامج والأداء تساعد في الحصول على مؤشرات لحجم الإنفاق في الوقت المناسب.

3/ في العبارة الثالثة: نجد أن (76.7%) من افراد عينه البحث موافقون على العبارة و (13.3%) محايدون، و (10.0%) % لا يوافقون على العبارة، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على إنه عند تطبيق موازنة البرامج والأداء يتم تفصيل عناصر الإنفاق وتقدير الاحتياجات لكل برنامج.

4/ في العبارة الرابعة: نجد أن (76.7%) افراد عينه البحث موافقون على العبارة و (15.0%) محايدون، و (8.3%) لا يوافقون على العبارة مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن موازنة البرامج والأداء تعطي صورة واضحة عن الإنفاق ومن ثم لا يتم صرف اى مبالغ دون مبرر لصرفها.

5/ في العبارة الخامسة: نجد أن (56.6%) من افراد عينه البحث موافقون على العبارة و (16.7%) محايدون، و (26.7%) % لا يوافقون على العبارة مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن موازنة البرامج والأداء لا تؤدي إلى ضبط الإنفاق بصورة مطلقة.

بصورة عامة نجد أن (74.7%) من افراد عينة البحث موافقون على جميع عبارات الفرضية الثاني و (14.3%) محايدون و (11.0%) لا يوافقون على عباراته، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على جميع عبارات الفرضية الثانية.

جدول (8): التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الثالثة:

م	العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لأوافق		لأوافق بشدة	
		العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
1	عند تطبيق موازنة البرامج والأداء تستخدم أساس الاستحقاق الذي يظهر التكلفة الحقيقية للبرامج و	26	43.3	22	36.7	9	15.0	3	5.0	0	0.0

	الأعمال المنفذة بصورة واقعية مما يؤدي إلى كفاءة الأداء المحاسبي.										
2	إن استخدام معيار إهلاك الأصول الثابتة عند تطبيق موازنة البرامج و الأداء يؤدي إلى ضبط الأصول ومنع الهدر .	18	30.0	29	48.3	7	11.7	6	10.0	0	0.0
3	الطريقة التي تمسك بها الدفاتر عند تطبيق موازنة البرامج والأداء تساعد بالتنبؤ بالموازنات المستقبلية و تحديد الأهداف العامة للموازنة العامة للدولة بدقة .	15	25.0	29	48.3	10	16.7	6	10.0	0	0.0
4	استخدام أسس محاسبة التكاليف في النظام المحاسبي الحكومي يؤدي إلى وضع تقديرات سليمة لبنود الموازنة بالإضافة إلى اتخاذ القرارات بفاعلية.	22	36.7	22	36.7	16	26.7	0	0.0	0	0.0
5	عند تطبيق موازنة البرامج و الأداء يتم إحكام الرقابة على عمليات الشراء و البيع الحكومية.	10	16.7	36	60.0	11	18.3	0	0.0	3	5.0
جميع عبارات الاستبيان		**91**	**30.3**	**138**	**46.0**	**53**	**17.7**	**15**	**5.0**	**3**	**1.0**

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الدراسة الميدانية، 2020م

التحليل:

1/ في العبارة الأولى: نجد أن (80.0%) من افراد عينة البحث موافقون على العبارة و (15.0%) محايدون و (5.0%) % لا يوافقون على العبارة، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أنه عند تطبيق موازنة البرامج والأداء تستخدم أساس الاستحقاق الذي يظهر التكلفة الحقيقية للبرامج والأعمال المنفذة بصورة واقعية مما يؤدي إلى كفاءة الأداء المحاسبي.

2/ في العبارة الثانية: نجد أن (78.7%) من افراد عينه البحث موافقون على العبارة و (11.7%) محايدون، و (10.0%) % لا يوافقون على العبارة، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن استخدام معيار إهلاك الأصول الثابتة عند تطبيق موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى ضبط الأصول ومنع الهدر.

3/ في العبارة الثالثة: نجد أن (73.3%) من افراد عينة البحث موافقون على العبارة و (16.7%) محايدون، و (10.0%) % لا يوافقون على العبارة، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة يوافقون على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الإتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن الطريقة التي تمسك بها الدفاتر عند تطبيق موازنة البرامج والأداء تساعد بالتنبؤ بالموازنات المستقبلية وتحديد الأهداف العامة للموازنة العامة للدولة بدقة.

4/ في العبارة الرابعة: نجد أن (73.4%) من افراد عينه البحث موافقون على العبارة و (26.7%) محايدون، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن استخدام أسس محاسبة التكاليف في النظام المحاسبي الحكومي يؤدي إلى وضع تقديرات سليمة لبنود الموازنة بالإضافة إلى اتخاذ القرارات بفاعلية.

5/ في العبارة الخامسة: نجد أن (76.7%) من افراد عينه البحث موافقون على العبارة و (18.3%) محايدون و (5.0%) % لا يوافقون على العبارة، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على العبارة. وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين تسير في الاتجاه الايجابي. ومما سبق نستنتج أن غالبيه أفراد عينه البحث يوافقون على أن عند تطبيق موازنة البرامج والأداء يتم إحكام الرقابة على عمليات الشراء والبيع الحكومية.

بصورة عامة نجد أن (76.3%) من افراد عينه البحث موافقون على جميع عبارات الفرضية الثالث و (7.17%) محايدون و (6.0%) لا يوافقون على عباراته، مما يعنى موافقة غالبيه أفراد العينة على جميع عبارات الفرضية الثالثة.

رابعا: اختبارفرضيات الدراسة: وتتمثل في ثلاثة فرضيات أساسية:

1. يساهم تطبيق موازنة البرامج والأداء في تطوير عملية الرقابة على الأداء في الوحدات الحكومية.
2. إن تطبيق موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى تخفيض الإنفاق الحكومي.
3. تؤثر موازنة البرامج والأداء على كفاءة الأداء المالي والمحاسبي.

وقد اتبعت الباحثة الخطوات التالية في اختبار فرضيات الدراسة:

أ/ تحليل البيانات الأساسية للدراسة للتمكن من معرفة مدى تمثيلهم لمجتمع الدراسة وقد قامت الباحثة بتلخيص البيانات في جداول والتي توضح قيم كل متغير لتوضيح أهم المميزات الأساسية للعينة في شكل أرقام ونسب مئوية لعبارات الدراسة

ب/ تقدير المتوسط والانحراف المعياري لجميع عبارات الدراسة وذلك لمعرفة اتجاه عينة الدراسة لعبارات المقياس وترتيبها وفقا "لإجابات المستقصي منهم.

ج/ ولاختبار تأثير المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة استخدمت أسلوب اختبار (Chi-Square).

في هذه الجزئية تم إيجاد معامل ألفا كرو نباخ الذي يعتبر مقياس أو مؤشر لثبات الاختبار (الاستبانة) وجدول رقم (1) يوضح قيم معاملات ألفا كرو نباخ لكل بعد على انفراد وللمقياس ككل.

اختبار الفرضيات في ضوء النتائج بالوسط الحسابي وقيمة مربع كاى:

جدول (9): فرضيات الدراسة والوسط الحسابي لكل فرضية

م	فرضيات الاستبيان	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مربع كاى	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية
1	الفرضية الأولى	4.33	0.67	19.54	2	0.009
1	الفرضية الثانية	3.9	0.92	23.08	3	0.009
3	الفرضية الثالثة	3.99	0.87	23.94	3	0.002
جميع فرضيات الاستبيان		4.07	0.82	22.18	3	0.006

قيمة (Chi-Square) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (3) تساوى (9.388)

المصدر: إعداد الباحثة من واقع بيانات الدراسة الميدانية، 2020م

التحليل: تم استخدام اختبار (مربع كاى)، والنتائج مبينة في جدول رقم (2) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة حول فرضيات هذه الدراسة والتي بعنوان (دور موازنة البرامج والأداء في تقويم الأداء المالي في الوحدات الحكومية):

1/عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على الآتي:"يساهم تطبيق موازنة البرامج والأداء في تطوير عملية الرقابة على الأداء في الوحدات الحكومية".

جدول (10): يبين ملخص نتائج أفراد عينة الدراسة على عبارات الفرضية الأولى

	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مربع كاى	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية
يساهم تطبيق موازنة البرامج والأداء في تطوير عملية الرقابة على الأداء في الوحدات الحكومية.	**4.33**	**0.67**	**19.54**	**2**	**0.009**

قيمة (Chi-Square) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (2) تساوى (9.388)

بلغت القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاى في الفرضية الأولى (0.009) وهذه القيمة اقل من قيمة مستوى الدلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (3) فان ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد العينة مما يؤكد صحة الفرضية الأولى.

2/عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على الآتي: "إن تطبيق موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى تخفيض الإنفاق الحكومي "

جدول (11): يبين ملخص نتائج أفراد عينة الدراسة على عبارات الفرضية الثاني

	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مربع كاى	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية
إن تطبيق موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى تخفيض الإنفاق الحكومي.	**3.9**	**0.92**	**23.08**	**3**	**0.009**

قيمة (Chi-Square) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (3) تساوى (9.388)

بلغت القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاى في الفرضية الأولى (0.009) وهذه القيمة اقل من قيمة مستوى الدلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (4) فان ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد العينة مما يؤكد صحة الفرضية الثانية.

4/عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الفرعية الثالثة على الآتي: " تؤثر موازنة البرامج والأداء على كفاءة الأداء المالي والمحاسبي

جدول (12): يبين ملخص نتائج أفراد عينة الدراسة على عبارات الفرضية الثالثة:

	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مربع كاى	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية
تؤثر موازنة البرامج والأداء على كفاءة الأداء المالي والمحاسبي.	3.99	0.87	23.94	3	0.002

قيمة (Chi-Square) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (3) تساوى (9.388)

بلغت القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاى في الفرضية الأولى (0.002) وهذه القيمة اقل من قيمة مستوى الدلالة (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (5) فان ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد العينة مما يؤكد صحة الفرضية الثالثة.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1. أن موازنة البرامج والأداء تحقق الرقابة الاقتصادية على الأنشطة.
2. أن موازنة البرامج تحدد الوحدات المسئولة عن تنفيذ كل نشاط مما يسهل عملية الرقابة.
3. تساعد موازنة البرامج والأداء في الحصول على مؤشرات لحجم الإنفاق في الوقت المناسب.
4. عدم ملاءمة الهياكل الإدارية للوحدات الحكومية لتطبيق هذه الموازنة إذ تتداخل البرامج والأنشطة بين عدد كبير من الوحدات.
5. أن تطبيق موازنة البرامج والأداء لا يتناسب مع الوحدات الحكومية وذلك لأنها تمتاز باللامركزية.
6. أن استخدام معيار إهلاك الأصول الثابتة عند تطبيق موازنة البرامج والأداء يؤدي إلى ضبط الأصول ومنع الهدر.
7. غياب استخدام أسس محاسبة التكاليف في النظام المحاسبي الحكومي يؤدي إلى وضع تقديرات غير سليمة لبنود الموازنة وهذا يؤثر سلبا على اتخاذ القرارات.

ثانياً: التوصيات

1. يجب على الوحدات الحكومية استخدام أسس محاسبة التكاليف في النظام المحاسبي الحكومي وذلك لضمان وضع تقديرات سليمة لبنود الموازنة وتسهيل عملية التنبؤ بالمستقبل.
2. ضرورة استخدام معيار إهلاك الأصول الثابتة في الوحدات الحكومية وذلك لضبط الأصول ومنع الهدر.
3. عند تطبيق موازنة البرامج والأداء يجب أن نضع في الحسبان ماهية طبيعة ونوعية الأنشطة التي تتناسب مع تطبيقها.
4. على الوحدات الحكومية أن تستخدم أساس الاستحقاق المطلق الذي يظهر التكلفة الحقيقية للبرامج والأعمال المنفذة بصورة واقعية مما يؤدي إلى كفاءة الأداء المحاسبي.
5. على الوحدات الحكومية تطبيق نظام موازنة البرامج والأداء وذلك لإحكام الرقابة على عمليات الشراء والبيع الحكومية.

6. ضرورة إتباع المنهج اللامركزي في الأداء.
7. ضرورة إتباع هياكل تنظيمية ووظيفية تحلل إحداث رقابة فعالة على الأنشطة الحكومية.

المصادروالمراجع

أحمد وإسماعيل حسين (2003). المحاسبة الحكومية في التقليد. الحداثة، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان، الأردن،

البدور، جمال (2004م)، منهجية ومراحل موازنة البرامج والأداء في الجامعات، الملتقى لموازنة البرامج والأداء في الجامعات العربية، دمشق 25-27 يوليو.

حذيفة عوض حسن (2016). دور موازنة البرامج والأداء في رفع كفاءة الأداء المالي والمحاسبي للشركات، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، السودان.

حسين، إسماعيل (2004). موازنة البرامج والأداء- المفهوم، الفلسفة، الأهداف. ملتقى موازنة البرامج وألداء في الجامعات العربية، دمشق- سوريا.

الحسين، محمد حسين أحمد (2003). استخدام موازنة البرامج والأداء في إعداد الموازنة العامة للدولة في اليمن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، بغدد، العراق

سلوم، حسن عبد الكريم، المهايني، محمد خالد: (2007م). الموازنة العامة في الإعداد والتنفيذ والرقابة. مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد الرابع والستون، جامعة بغداد.

الشمراني، سوسن (2010). موازنة البرامج والأداء، المفاهيم والتطبيقات. بحث ماجستير في الإدارة العامة، جامعة الملك سعود.

صلاح محمد علي محمود (2004). موازنة البرامج والأداء كأداة لتقييم الأداء الحكومي، ندوة الأساليب الحديثة في قياس الأداء الحكومي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 15-17.

عبيد، يحي حسين، والغندور، مصطفى عطية (2010). المحاسبة في الوحدات الحكومية، الموازنة العامة والنظام المحاسبي الحكومي.

عثمان حسن (2011م). تطوير وحدات الموازنة الحكومية الفلسطينية باستخدام موازنة البرامج والأداء ودراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، كلية التجارة، قسم المحاسبة والتمويل، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

عكود، سعود جابر وعيد، حسين عباس ومتعب، حيدر (2018). استخدام موازنة البرامج والأداء، أداة التخطيط والرقابة في الوحدات الحكومية، مجلة المثني للعلوم الإدارية والاقتصادية مج8، العدد3، مايو 2018م.

علي محمد حسين (1993م). تحليل مقارن لأساليب إدارة الموازنة العامة في إطار موازنة الرقابة وموازنة الأداء)، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، العدد الثاني.

غنام، فريد أحمد عبد الحافظ (2006). إطار مقترح لإعداد وتطبيق موازنة البرامج والأداء في فلسطين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية في غزة، فلسطين.

الغندور، محمد مصطفى (2016). تطوير موازنة البرامج والأداء باستخدام إدارة التكلفة بهدف تخفيض الإنفاق الحكومي. المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة المنصورة، المجلد مج 35، العدد الثالث، 2016م.

فهمي، دليلي عبد الحميد (2004م). النظام المحاسبي لموازنة البرامج والأداء وتبويب النفقات، ملتقى موازنة البرامج والأداء في الجامعة العربية، دمشق، الجمهورية العربية السورية 25-27 يوليو 2004م.

كوشك، طارق بن حسن (1424هـ). (موازنة البنود تهدد الموارد المتاحة وتفاقم مشكلة الدين العام) صحيفة عكاظ، العدد 937.

منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

تقييم التمدد العمراني في مدينة شندي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعارعن بعد

عمر أحمد الزاكي [1] وعبد المنعم احمد ادم عبد الله[2]

[1]جامعة شندي-كلية الآداب-قسم الجغرافيا
[2]جامعة شندي-كلية التربية -قسم الجغرافيا
المؤلف:omerelzaki020@gmail.com

المستخلص

تناولت الدراسة التمدد العمراني لمدينة شندي باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد (RS) وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS). وهدفت الدراسة بصورة أساسية إلي مراقبة ورصد ديناميكية التمدد العمراني وتحديد اتجاهاتها، ومعرفة مراحل التطور العمراني بالمدينة ، وبناء قاعدة معلومات جغرافية Geography database لتتبع التوسع العمراني ، استخدمت الدراسة برامج وتقنيات حديثة تمكن من خلالها الحصول علي نتائج علمية دقيقة، منها برمجيات نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.4)لمعالجة الصور الفضائية وإنتاج الخرائط ، كما تم استخدام برنامج (SPSS v. 23) لتحليل وعرض بيانات الكمية.تم الحصول مرئيات الأقمار الاصطناعية لمنطقة الدراسة من الموقع الرسمي لهيئة المسح الجيولوجي للولايات المتحدة الأمريكية (USGS) الملتقطة بواسطة المستشعرات (TM, ETM) حسب المسار والصف (path 173 row48) بدقة مكانية (30×30) متر2 من الأقمار الاصطناعية(Landsat 8)(Landsat 7)وذلك للأعوام (2001, 2013, 2021م) وقد تمت معالجة تلك المرئيات عبر برمجيات نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.4))

توصلت الدراسة إلي أن مدينة شندي تمددت تمدداً عمرانياً واسعاً خلال الفترة ما بين(2001 -2013م)واكتمال التمدد العمراني للمدينة في كل من الجهات الشمالية وجهة الغرب، وأن مستقبل التمدد العمراني للمدينة ستكون في الجهات الجنوبية وأقصي جهة الشرق كما أثبتت الدراسة مدى فاعلية التكامل بين تقنيات الاستشعار عن بعد وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية في دراسة التمدد الحضري والدراسات العمرانية وتوصي الدراسة بمعالجة الفجوة في المرافق العامة والخدمات في منطقة الدراسة لتحقيق تنمية أفضل بما يتناسب مع الإمكانيات المتوفرة لتقديم الخدمات المطلوبة بشكل أفضل في كافة المجالات، و إعادة تأهيل الأحياء القديمة في المدينة التي لم يتم إعادة تخطيطها بل تم السكن عليها بنفس المواصفات معالجة المعوقات التي تؤثر على التوسع العمراني في منطقة الدراسة إما بنزع جزء من تلك المشاريع أو لجوء الدولة للتوسع الرأسي لحل مشكلة التوسع الأفقي.

الكلمات المفتاحية: مدينة شندي، التمدد العمراني، تقنيات الاستشعار عن بعد، نظم المعلومات الجغرافية.

Assessment of urban settlement extinction in Shendi city using GIS and remote sensing

Abstract

The study explores the Geography database extinction of Shendi city using remote sensing techniques (RS) and geographic information systems (GIS) software. The study aimed mainly at observing and monitoring the dynamics of urban settlement expansion and determining its trends, knowing the stages of urban development in the city, and building geographic information Geography database to track Geography database extinction expansion. The study use Arc GIS software V. 10.5 for processing satellite images and producing maps. was also used SPSS v. 23 to analyze The satellite visuals of the study area were obtained from the official website of the United States Geological Survey (USGS) captured by (TM, ETM) sensors by path and row (path 173 row48), with a spatial resolution of (30×30) m2 from the satellites (Landsat 7, Landsat 8) for the years (2001, 2013, 2021 AD) and these visuals were processed through GIS software (ARC GIS 10.5) .

The study concluded that the city of Shendi had a wide urban expansion during the period between (2001-2013 AD) and the completion of the urban expansion of the city in each of the northern and western sides, and that the future of urban expansion of the city will be in the southern and far eastern sides. The study also demonstrated the effectiveness of the integration between remote sensing techniques and GIS software in the study of urban sprawl and urban studies. The study therefore strongly recommends the use of remote sensing technology and geographical information systems in land use planning and urban expansion, rehabilitation of the old neighborhoods in the city that have not been re-planned, but rather housing them with the same specifications. And address the obstacles that affect the urban expansion in the study area either by removing part of those projects or the state resorting to vertical expansion to solve the problem of horizontal expansion

Keywords: Shendi City, Urban Expands, Remote Sensing, Geographical Information System(GIS)

مقدمـة

يعتبر التمدد العمراني من السمات الهامة التي تميزت بها التجمعات المدنية في السودان، والتي تُعبر عن النتاج الطبيعي للزيادة السكانية التي شهدتها تلك المدن. شهدت مدينة شندي نمواً سكانياً مطرداً خلال الفترات الأخيرة مما أدى إلى زيادة الطلب على السكن، الأمر الذي دفع الجهات التخطيطية إلى زيادة الرقعة السكنية لتوفير المأوى اللازم. كما تعتبر مدينة شندي من المدن الرئيسة والهامة بولاية نهر النيل، والتي تشهد نمواً حضارياً واقتصادياً مميزاً، إذ تتوفر بها معظم الخدمات الضرورية والكمالية، مما أكسبها موقعاً مميزاً ينجذب إليه السكان من القرى المجاورة والمدن الأخرى. (حمودة،2000)

تخطيط المدن من المهارات الي تتسم بالدقة والموضوعية لما له من اهمية في حياة الانسان، حيث تمثل المدينة البيئة المريحة التي تتوفر فيها كل متطلبات الحياة، لذا استغل كل الامكانات المتاحة العقلية والمادية في سبيل التوصل الى اعلى المستويات في تخطيط المدن وتصميم الابنية، وقد كان للتقدم التكنولوجي الدور الفاعل في تطور المخططات والتصاميم، والتي لم

يكن الكثير منها بالمستوى الذي يطمح الانسان الى تحقيقه، وذلك لفقدان الكثير من المدن العديد من خصائصها ذات العلاقة بحياة الانسان وراحته. (الدليمي،2002)

ظلت عملية قياس التمدد الحضري واتجاهاتها من المعضلات العملية والعلمية الهامة التي تواجه المخططين والمهتمين بالدراسات العمرانية حتى ظهور ما يعرف بتقنيات الاستشعار عن البعد(RS) ونظم المعلومات الجغرافية(GIS)، التي وفرت الأدوات المهمة التي ساعد كثيراً في مجالات التخطيط العمراني واستخدامات الأرض ومعرفية اتجاهات التمدد الحضري بأقل جهد وتكلفة وبأسرع وقت ممكن.

المفاهيم والمصطلحات

أ. التمدد العمراني Urban Expands:

التمدد العمراني هو توسع مساحة سكاني على المجال المجاور له، ويعني كذلك التوسع الأفقي للمجال المبني للمدينة. ومصطلح التمدد الحضري واحد من المصطلحات التي تعبر عن الأشكال الجديدة للنمو الحضري (Urban Growth) والدالة على التوجه الجديد في التحضر عالمياً وبوتيرة أسرع في الدول النامية. (الدليمي 2015)

وقد ركزت معظم التعاريف على الجانب النظري لظاهرة التمدد، أما رقمياً فالتمدد هو نمو المساحة المبنية يفوق في وتيرته ونسبة زيادة السكان. (ورده،2020، ص527)

ب. نظم المعلومات الجغرافية Geographical Information System (GIS)

في أبسط تعريف لها "هي نظام حاسوبي يعمل على إدخال ومعالجة وتخزين وإخراج البيانات المكانية. أما تعريفه بصورة أدق فهو نظام رقمي يعمل على جمع وإدارة، وتحليل، وعرض البيانات المكانية لأغراض التخطيط والإدارة ومراقبة البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية". (Gottfired, 2003, p183)

كما عرفتها مؤسسة ESRIالأمريكية بأنهامجموعة منظمة في الحاسوب وملحقاته والبرامج الخاصة والبيانات الجغرافية والأشخاص المدربين مهمتها القيام بإدخال وخزن وتحديث ومعالجة وتحليل وعرض كافة البيانات الجغرافية ،فنظام المعلومات الجغرافية هو نظام متفرد تم تصميمه لتطبيقات خاصة قادرة على خزن وتحسين ومقارنة وتحليل مجموعة من ملفات البيانات الجغرافية للحصول على معلومات وهو قادر أيضاً على التعامل مع مرئيات الحاسوب والخرائط الورقية والبيانات الإحصائية والتي تستخدم في مجموعها لحل كثير من المشكلات .(الخزامي، 2004:ص23)

ج. الاستشعارعن بعد Remit Sensing (RS)

علم الاستشعار عن بعد هو علم استخلاص المعلومات والبيانات عن سطح الأرض والمسطحات المائية باستخدام صورة ملتقطه من أعلى، بواسطة تسجيل الأشعة الكهرومغناطيسية المنعكسة أو المنبعثة من سطح الأرض. هو تقنية الحصول على البيانات الأرضية والجوية دون الاتصال المباشر بين جهاز الالتقاط والجسم أو الظاهرة تحت البحث. وهو علم الحصول على المعلومات من بعد عن طريق الاستشعار عن بعد ، بمعنى استخدام أجهزة تصوير أو رادار ونظريات لفهم التسجيلات المصورة أو المنعكسة إلى أجهزة التسجيل وعلاقتها بالظاهرة المراد استكشافها أو استبانتها . ويهتم علم الاستشعار عن بعد بتطوير وسائل التصوير والقياس واستخدام التقنية لتحليل وتفسير الظواهر للحصول على معلومات مفيدة. (عبده ،2008).

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلي:

1/ التعرف على المساحات المخططة لمدينة شندي والمعمورة منها في الوضع الراهن

2/ تتبع حركة التمدد العمراني الأفقي لمدينة شندي وتحليله والتعرف على اتجاهات النمو العمراني خلال الفترة من 2021- 1990م

4/ إظهار الدور الذي يمكن أن تلعبه نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد

في حل المشكلات المرتبطة بالتخطيط العمراني، وبناء قاعدة معلومات جغرافية لتوضيح المساحات المستغلة والمستقبلية في السكن في مدينة شندي.

فروض البحث

1 شهدت مدينة شندي تمدداً عمرانياً واسعاً خلال الفترة ما بين (2001 -2013م)

2/ استمرار التمدد العمراني(السكني) للمدينة في الجهات الجنوبية وأقصي جهة الشرق

3/ موقع المدينة الجغرافي هو أحد محددات اتجاهات التمدد العمراني.

4/ أثبتت الدراسة مدى فاعلية التكامل بين تقنيات الاستشعار عن بعد وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية في دراسة التمدد الحضري والدراسات العمرانية.

مناهج الدراسة

اتبعت هذه الدراسة المناهج الآتية:

المنهج التاريخي: أستخدم هذا المنهج في تتبع التغيرات في امتدادات العمران خلال المراحل الزمنية المحدد للدراسة.

المنهج الوصفي التحليلي: ويشمل وصف وتحليل البيانات المتوفرة التي تخدم موضوع الدراسة بهدف تحديد اتجاهات التمدد العمراني حالياً ومستقبلاً والخروج بمخترعات تزيد الاهتمام بالتخطيط العمراني.

المنهج الكمي الاحصائي: أستخدم في التحليل واستخراج مساحات التمدد العمراني وإيجاد والنسب المئوية وتمثيل البيانات كمياً من خلال برنامج (SPSS) وأداة (Raster (Calculator في برنامج نظم المعلومات الجغرافية.

مصادرجمع البيانات

مصادرأولية

وتمثل في:

1/ المسح الجغرافي والمساحي لمدينة شندي.

2/ المقابلات. مع إدارة التخطيط العمراني بمدينة شندي – إدارة المساحة -محلية شندي)

3/ الخرائط وصور الأقمار الصناعية.

مصادرثانوية

تتمثل في الكتب والمراجع والرسائل الجامعية والتقارير الرسمية.

أساليب جمع وتحليل البيانات

المرئيات الفضائية (Satellite Images):

تم الحصول مرئيات الأقمار الاصطناعيةلمنطقة الدراسة من الموقع الرسمي لهيئة المسح الجيولوجي للولايات المتحدة الأمريكية (USGS)الملتقطة بواسطة المستشعرات (TM, ETM) حسب المسار والصف(path 173 row48) ، بدقة مكانية (30×30) متر^2 من الأقمار الاصطناعية(Land sat 7) و (Land sat 8) وذلك للأعوام (20212001 ,2013 ,م) وقد تمت معالجة تلك المرئيات عبر برمجيات نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.5) بعدة خطوات وهي:

أ. الخطوة الأولي: التصحيح الهندسي: (Geometric correction)

تم من خلاله تحسين الدقة المساحية للمرئيات عن طريق عمل (pan sharpen) لمرئية (landsat7) كما تم إضافة ال (bands 8) لمرئيات (landsat8) لزيادة دقة المرئية، من (30م – 15م). ومن ثم تم دمج النطاقات الطيفية مع بعضها البعض

(band composed) لتكون مرئية واحدة، منها تم اقتطاع منطقة الدراسة علي أساس خريطة الأساس التي الحصول عليها من التخطيط العمراني

ب-الخطوة الثانية: التصحيح الإشعاعي(Radiometric correction)

تمت في هذه الخطوة تصحيح الأخطاء المتعلقة بزيادة أو نقصان كمية الطاقة المستقبلة بواسطة المستشعرات التي تتسبب فيها مكونات الغلاف الجوي من جهة وزاوية سقوط الأشعة والمسافة بين الشمس والأرض من جهة أخرى. وذلك من خلال تطبيق المعادلات الآتية بواسطة أداة (Raster calculate) وبيانات.(Metadata)

)https://www.usgs.gov($\rho\lambda' = \frac{\rho\lambda'}{\cos(\theta SZ)} = \frac{\rho\lambda'}{\sin(\theta SE)}$ والمعادلة $\rho\lambda' = M\rho Qcal + A\rho$

ج/ الخطوة الثالثة: التصحيح المراقب Supervisor correction

تم ذلك من عبر أخذ عينات لاستخدامات الأرض بمنطقة الدراسة وإجراء عملية التصنيف لاستخراج مساحة المنطقة العمرانية.

د/ معالجة ما بعد التصنيف Post-classification processing

تمت من خلالها عملية الترشيح والتنعيم الخلايا المعزولة والغير منطقية عبر أداة(majority filter) . ومن ثم تحويل ملفات (Raster) إلى (shapfile) وحساب المساحات عبر أداة (calculate geometry). تحويل تلك المضلعات إلى خرائط رقمية وورقية وإخراجها في صورتها النهائية بالشكل الذي يمكن قراءتها والاستفادة منها.

البرمجيات المستخدمة:

أستخدم البحث برامج وتقنيات حديثة تمكن من خلالها الحصول على نتائج علمية دقيقة منها برمجيات نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS 10.4)لمعالجة الصور الفضائية وإنتاج الخرائط، كما تم استخدام برنامج (SPSS v. 23) لتحليل وعرض بيانات الكمية. بالإضافة إلى مرئيات(Google Earth Pro) . لتحديد منطقة الدراسة

موقع مدينة شندي

تقع مدينة شندي جنوب ولاية نهر النيل على الضفة اليمنى لنهر النيل تمتد مدينة شندي بين خطى طول (48″ ,42′ ,16 20″ ,26′ ,16°–) شرقا، ودائرتي عرض (48″,24′33° – 21″,28′33) درجة شمالا .تبلغ مساحة المدينة (27,548,230) كيلو مترا مربعاً أنظر الخريطة رقم (1) تقع جميع أراضي المنطقة المدينة داخل النطاق المداري في إقليم الصحراء بعيد عن المسطحات المائية مما انعكس سلباً على العمران في محاذاة شريط النيل. تميز سطح المنطقة عموماً بالاستواء النسبي والبساطة في الصور التضاريسية، وعدم التفاوت في مناسيب الارتفاعات (عدا الأجزاء الجنوبية في منطقة المسيكتاب

جنوب (العقبة) حيث يوجد خانق السبلوقة. فالسطح عبارة عن صحراء حصباوية وتلال رملية وكثبان متحركة الأمر الذي له صفة ايجابية في التخطيط العمراني والخدمات المرتبطة بالسكن والمساكن.

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة

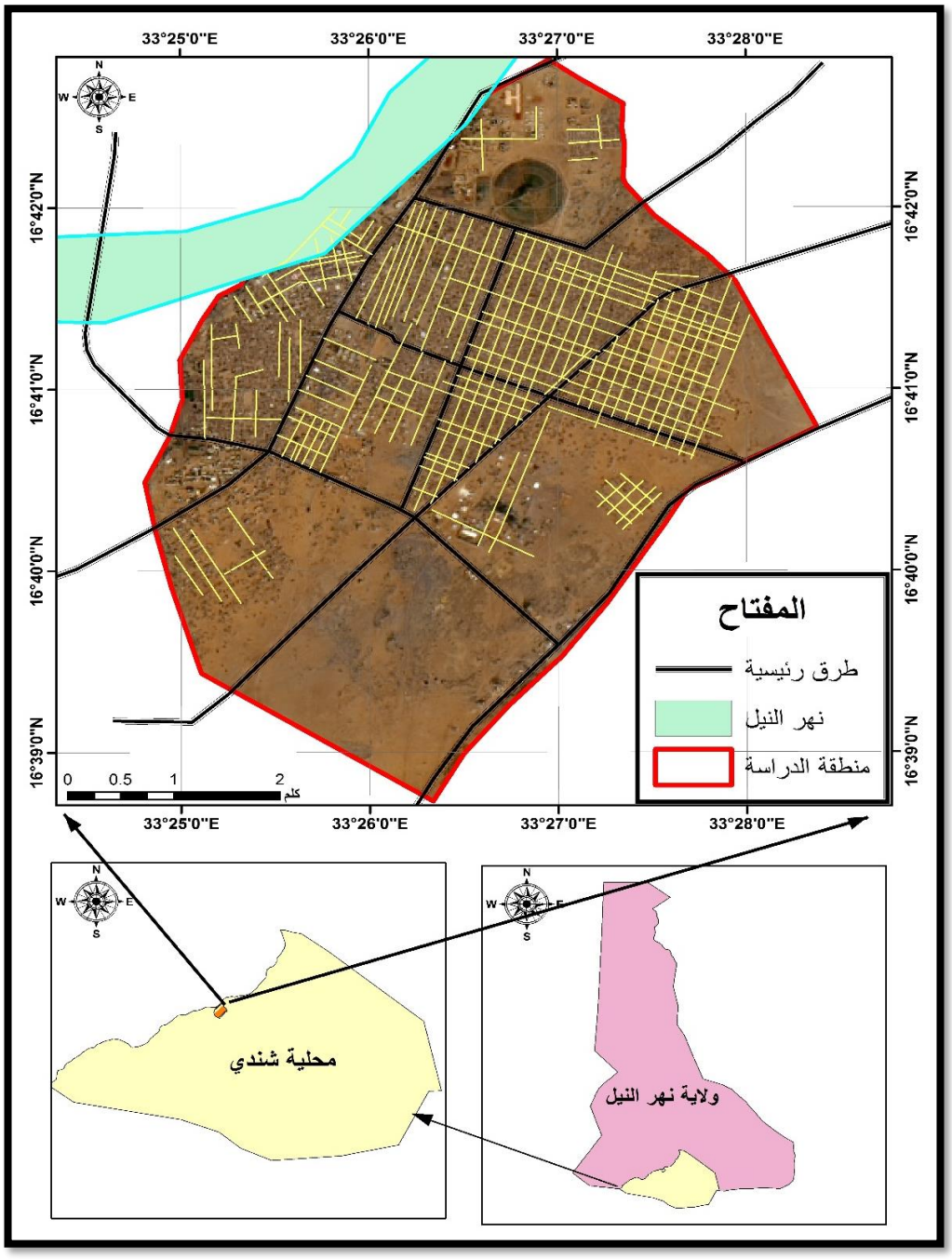

عمل الباحثين من (هيئة مساحة السودان،Google Earth Pro, landsat8)

نمو سكان مدينة شندي: -

بلغ عدد السكان في مدينة شندي 42720 نسمه حسب آخر تعداد سكاني 2008م إلي حوالي 23,7 من سكان الولاية البالغ عددهم 179,598 نسمه هي بذلك تحتل المدينة الثالثة من مدن الولاية الشمالية من حث عدد السكان بعد عطبرة والدامر وقد بلغ عدد السكان أعلى نسبة في التعدد السكاني الأخير ، ويتكون سكان منطقة الدراسة من خليط من القبائل الكبرى أهمها الجعليين وهم سكان أصليين فشندي مركز الجعليين وتليهم القبيلة الشايقية هي القبيلة الثانية فقد دخلوا مع الأتراك واستوطنوا المدينة بصورة واضحة حيث هناك بعض الأحياء يسكنها أفراد هذه القبيلة فقط كما نجد في شندي قبيلة الدناقلة والذين كانوا يعملون في التجارة من نشأة المدينة وبدايتها وهنالك بعض القبائل الأخرى كالمحس والعبابدة والحسانية ومجموعة من القبائل جنوب وغرب السودان والذين دفعهم الجفاف للنزوح إلي المنطقة بعد سنة (1983م) والاختلاط بسكانها.(محلية شندي ، مكتب الاحصاء2022).

نشأة وتطور العمران السكني بالمدينة:

الفترة ما قبل 1889م: ارتكز العمران في مدينة شندي في تلك الفترة في منطقة (شندي فوق) وهي النواة للمدينة في شكل منازل ريفية يعمل أصحابها بالزراعة وإلى الشمال من تلك المنطقة يوجد سوق وحوله عدد من المنازل واستمرت في شكلها السابق حتى الغزو التركي للسودان عام 1821م. (محلية شندي 2022)

الفترة من 1889- 1912م:

تعتبر هذه الفترة من الفترات المهمة في تاريخ النمو العمراني بالمدينة. ويرجع ذلك إلى ظهور امتداد المحور الطولي (حلة البحر) ويعزي سبب النمو في تلك الفترة إلى وصول خط السكة حديد إلى المدينة في أواخر القرن التاسع عشر، وما صاحبه من انتعاش للتجارة ومحطة السكة حديد تخدم السكان وشحن المنتجات الزراعية واستقبال الواردات، تم إنشاء مركز إداري وكذلك المحكمة الشرعية وبعض بيوت الإدارة الحكومية. في تلك الفترة انتشر العمران شرقا حتى الخط الحديدي وشمالا حتى حلة البحر. تم إنشاء المنطقة العسكرية شرق الخط الحديدي في الاتجاه الشمالي الشرقي للمعمور العمراني في تلك الفترة. (محلية شندي 2022)

الفترة من 1912 – 1935م:

كان النمو في الفترات السابقة كلها غرب خط السكة حديد، ولأول مره يظهر نمو عمراني شرق خط السكة حديد حيث تم إنشاء مربع (1) وكذلك مدرسة شندي الريفية، والتي حولت الي معهد التربية والآن كلية التربية بجامعة شندي.

الفترة من 1935 – إلى الآن: -

تعتبر هذه الفترة من الفترات المهمة في نمو المدينة حيث شهدت المدينة أكبر نمو لها في هذه الفترة، واتخذ النمو في هذه الفترة اتجاهين مختلفين.

الدراسة التطبيقية (تحليل البيانات)

التمدد العمراني

المرحلة الأولى (ما قبل 2001م):

اعتبرت هذه الفترة هي سنة الأساس للدارسة، بلغت عندها المساحة المعمورة من المدينة بحوالي (5.875.20) كل م2أنظر الخريطة (2)

الخريطة (2) مساحات العمران بمنطقة الدراسة

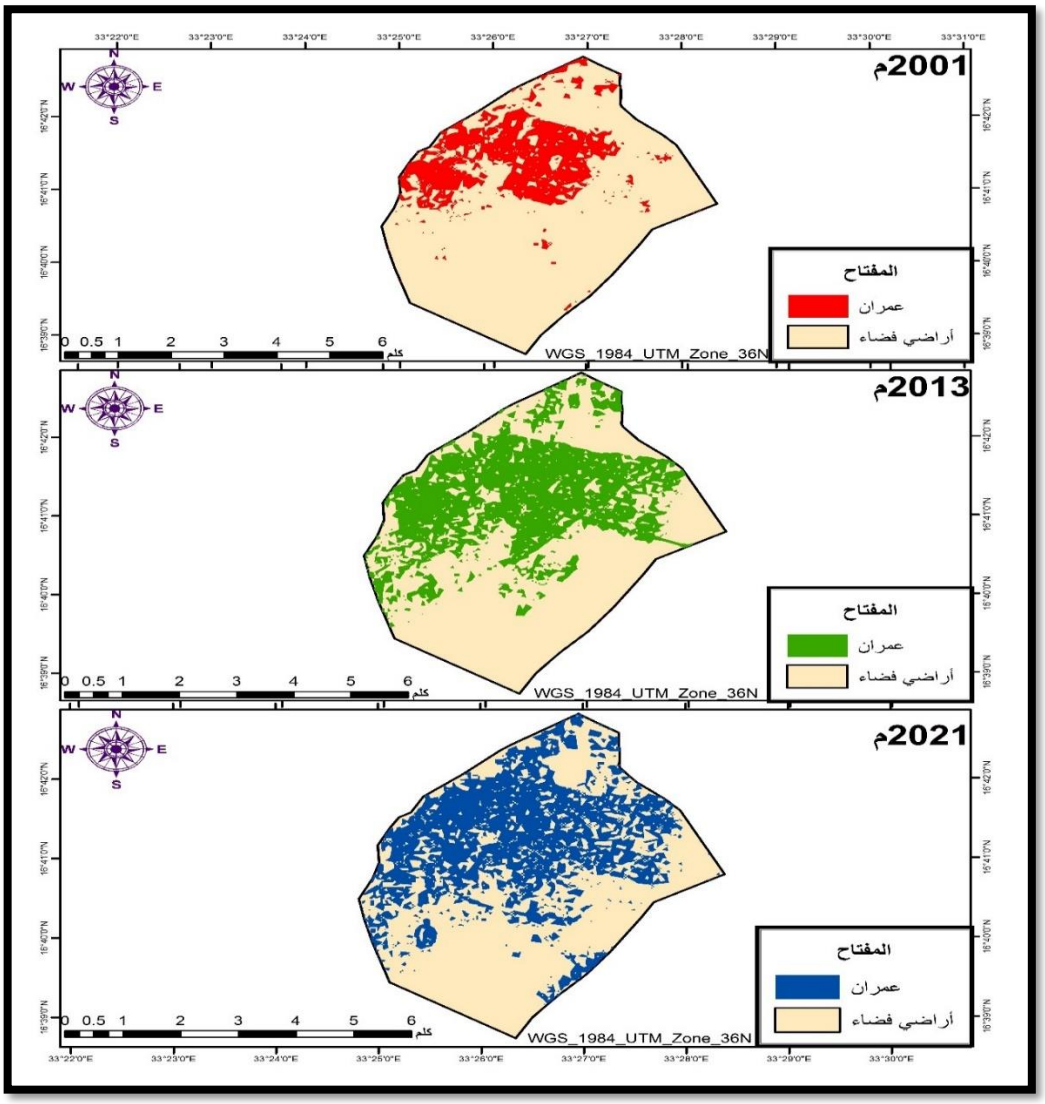

عمل الباحثين من بيانات (landsat 7,8). وبرنامج Arc gis 10.5

المرحلة الثانية (2001 – 2013م):

من خلال قراءة الخريطة رقم (2) مقرونة مع الجدول رقم (2) تبين أن المساحة المعمورة خلال الفترة الثانية ومدتها 12 سنة بلغت حوالي (10.548.961) كل م2 بزيادة قدرها (4.961.396) كل م2مم تعادل (47%) مما كانت عليها في العام (2001م). ويلاحظ أن هذه الفترة شهدت فيها المدينة توسعا أفقيا بصورة ملحوظة بلغ معدلها السنوي حوالي (413.450) كل م2 في السنة.

الجدول رقم (1) مراحل التمدد العمراني بمدينة شندي الفترة من (1990 -2021م)

المرحلة	الفترة الزمنية	المساحة العمرانية/كلم2	الفترة الزمنية بين المراحل	مقدار الزيادة بالإضافة/كلم2	الزيادة السنوية/كلم2	نسبة الزيادة %
الأولى	ماقبل2001م	5.587.520	-	-	-	-

الثانية	2001-2013م	10.548.961	12	**4.961.396**	**504.413**	**47**
الثالثة	2013-2021م	11.121.451	8	**572.490**	**47.707**	**5.1**

المصدر: (المصدر العمل الميداني2021م)

المرحلة الثالثة (2013 – 2021م):

امتدت هذه الفترة مدة 8 سنوات فقد بلغت حوالي (11.121.451) كلم^2 بزيادة قدرها (572.490) كلم^2 مم تعادل (5.1%) مما كانت عليها في العام (2013م). ويلاحظ أن هذه الفترة شهدت فيها المدينة توسعا أفقيا بصورة ملحوظة بلغ معدلها السنوي حوالي (47.707) كلم^2 في السنة.

اتجاهات التمدد العمراني :

قد تم تحديد النقطة المركزية للمدينة بواسطة أداة (polygon to point) وذلك بعد رسم حدود المدينة والتي شملت المنطقة المخططة والمسكونة فعلاً والمناطق المخططة والتي لم تُسكن بعد عبر برنامج (Google Earth) ومطابقتها بالمخططات المأخوذة من مصلحة المساحة، ومن ثم رسم الاتجاهات الرئيسة والفرعية من ذلك النقطة المركزية في برنامج (GIS) وفق نظام (North Azimuth) للاتجاهات. فقد كانت امتدادات المنطقة المعمورة وفقاً للخريطة (3).

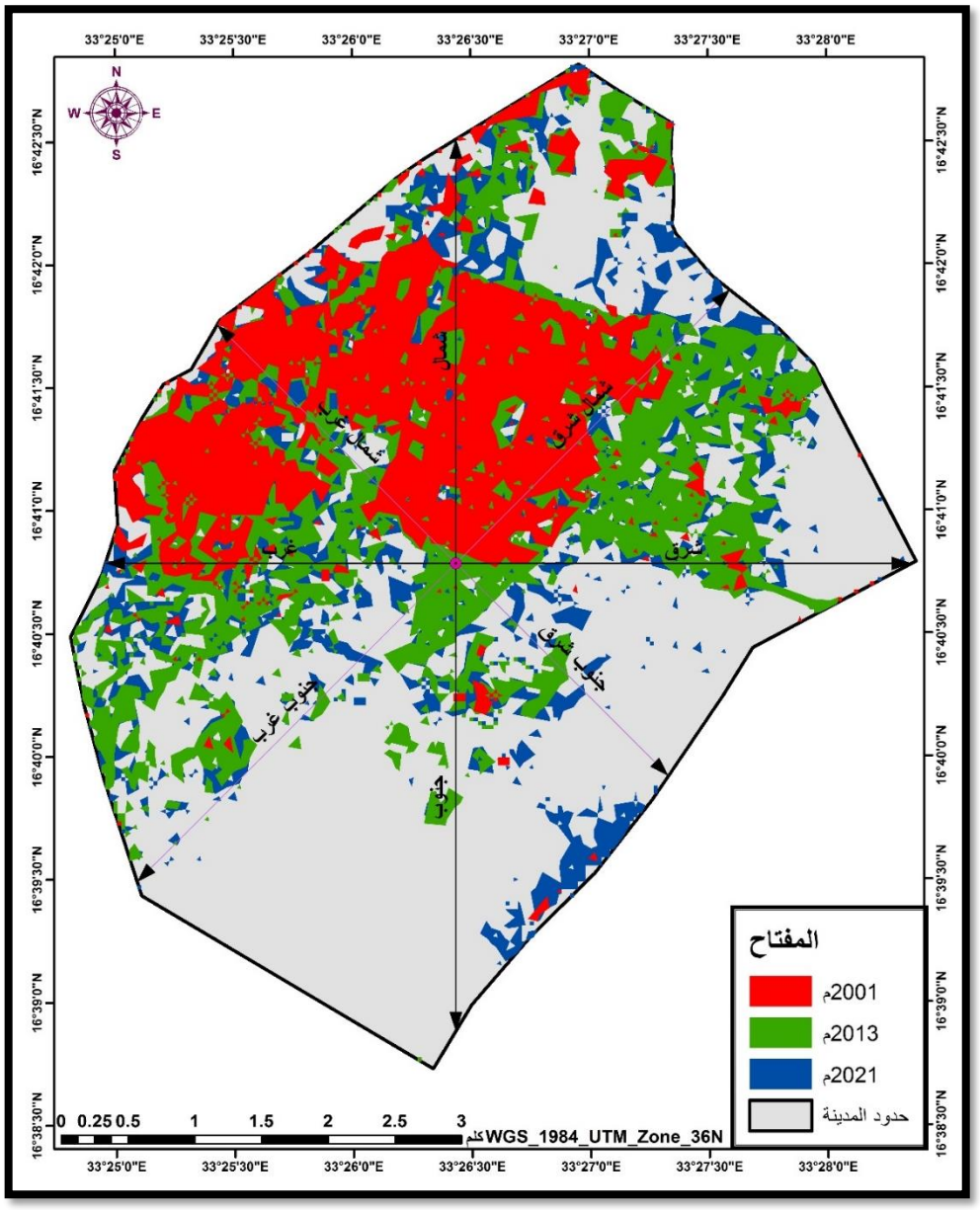

عمل الباحثين من بيانات landsat 7,8

من خلال تحليل بيانات الخريطة رقم (3) يمكن توضيح اتجاهات التمدد العمرانية بالمدينة في الجدول التالية:

الجدول رقم (2) مساحات التمدد العمراني بألف/كلم^2 حسب الاتجاه

التاريخ	شمال	شمال شرق	شرق	جنوب شرق	جنوب	جنوب غرب	غرب	شمال غرب
2001م	1.4	1.9	0.5	0.0	0.1	0.0	0.8	1.2
2013م	2.4	2.4	1.0	0.2	0.4	0.6	1.8	1.8
2021م	2.6	2.4	1.0	0.4	0.6	0.6	1.8	1.9

المصدر: عمل الباحثان من بيانات الخريطة (3).

من خلال تحليل الجدول رقم (2) يتضح أن العمران خلال هذه الفترة إن المنطقة المبنية في الجهة الشمالية بلغت مساحتها (1.9) كلم2 والجهة الشمالية بلغت حوالي (1.4) كلم2 والشمال الغربي حوالي (1.2) كلم2، أما الامتداد الجديدة فكانت في اتجاه الشرق والجنوب الغربي، أنظر الخريطة (3) في هذه الفترة تضاعفت المساحة العمرانية في الاتجاه الشمالي فبلغت (2.4)كلم2 أما جهة الشمال الشرقي فبلغت مساحتها (2.4)كلم2 كذلك، فيما تضاعف الامتداد العمراني في الجهة الشرقية فبلعت (1.0)كلم2، أما الجهة الغربية والشمال الغربي فبلغت (1.8)كلم2، على حد سواء، بينما الجهات الجنوبية فقد شهدت بداية الامتداد الأفقي للعمران كما في الجدول (2).

خلال هذه الفترة اكتملت الامتدادات العمرانية للمدينة في كل من الجهة الشمالية (2.6) كلم2 والشمال الشرقي (2.4) كلم2 والشمال الغربي (1.9) كلم2 وجهة الغرب (1.8) كلم2، أما جهتي الشرق والجنوب الغربي فلم تشهد تزايدا عمراناً خلال هذه الفترة، إلا على نطاقات ضيقة. فيما تمددت المدينة في جهتي الجنوب والجنوب الشرقي.

النتائج

1/ شهدت مدينة شندي تمدداً عمرانياً واسعاً خلال الفترة ما بين (2001 -2013م) بلفت مساحتها حوالي (4.961.396) كلم^2 وتمثل حوالي (47%) مما كانت عليها ما قبل (2001م) بمعدل نمو سنوي بلغ (504.413) كلم^2، أما فيما بين (2013 – 2021م) فقد قدرت مساحة الامتداد العمراني بحوالي (0.572.490) كلم^2، فقد تناقص النمو السنوي إلى (47.707) كلم^2.

2/ اكتمال التمدد العمراني للمدينة في كل من الجهات الشمالية وجهة الغرب، وأن مستقبل التمدد العمراني للمدينة ستكون في الجهات الجنوبية وأقصي جهة الشرق.

3/ أثبتت الدراسة مدى فاعلية التكامل بين تقنيات الاستشعار عن بعد وبرمجيات نظم المعلومات الجغرافية في دراسة التمدد الحضري والدراسات العمرانية.

4/ يعكس التخطيط في الوقت الراهن صورة منتظمة كذلك تم إعادة تخطيط لبعض المناطق وتشهد منطقة الدراسة حالياً توسع رأسي كبير.

التوصيات

1/ يوصي الباحث بمعالجة الفجوة في المرافق العامة والخدمات في منطقة الدراسة لتحقيق تنمية أفضل بما يتناسب مع الإمكانيات المتوفرة لتقديم الخدمات المطلوبة بشكل أفضل في كافة المجالات.

2/ إعادة تأهيل الأحياء القديمة في المدينة التي لم يتم إعادة تخطيطها بل تم السكن عليها بنفس المواصفات.

3/ توفير الدعم الدولي لمواجهة الاحتياجات الأساسية في المرافق العامة.

4/ لا بد من معالجة المعوقات التي تؤثر على التوسع العمراني في منطقة الدراسة إما بنزع جزء من تلك المشاريع أو لجوء الدولة للتوسع الرأسي لحل مشكلة التوسع الأفقي.

5/ أن تعيد النظر بالاهتمام بمصارف مياه الأمطار والأضرار التي تسببها في المدينة وأن تقوم بإعادة تخطيطها بمواصفات هندسية.

المصادروالمراجع

1-4-5 المراجع

الديلمي، خلف الله حسين، التخطيط الحضري أسس ومفاهيم، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002م.

الديلمي، خلف الله حسين، تخطيط المدن نظريات. اساليب. معايير. تقنيات، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2015م.

صقر ،الأستاذ الدكتور زين العابدين علي ، جغرافيا المدن ، جامعة كركوك ، مكتبة دجلة ، جمهورية العراق ، بغداد ، 2015م.

عبده ، وسام الدين محمد، أساسيات نظم المعلومات الجغرافية .منشأة المعارف بالإسكندرية (2008م).

عزيز، محمد الخزامي، نظم المعلومات الجغرافية أساسيات وتطبيقات للجغرافيين، منشأة المعارف بالإسكندرية (2004م)

حمودة، عبد الله على، التطور والنمو الحضري لمدينة شندي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة النيلين، (2000م).

ورده أحمد السيد محمد، التمدد الحضري لمدينة ميت سلسيل، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، مجلد 12، العدد 1، 2020م.

Gottfried Koncrny, Geoinformation, Taylor and Francis, London and Newyork, 2003

منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

فاعلية العلاقات العامة في التصدي للشائعات في السودان

(دراسة على القائم بالاتصال في المؤسسات العامة بولاية غرب كردفان)

نصر الفاضل مصطفى آدم1 وندى ابراهيم عبد العاطي2

1كلية الاعلام- جامعة غرب كردفان
2باحثة في مجال الإعلام الاجتماعي

المؤلف: nasryaseen1978@gmail.com

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب ظهور الشائعات في بيئة عمل المؤسسات العامة، وتحديد أنواعها ومصادرها ودور القائم بالاتصال في مواجهة تأثيراتها السلبية على صورة وسمعة مؤسساتهم وتوصيف وتحليل ماهية الاستراتيجيات والسياسات الاتصالية المعنية بمواجهة الشائعات والأساليب والوسائل الاتصالية المستخدمة فيها وذلك وصولاً لتقييم جوانب الضعف والقوة فيها بما يمكن تقديم رؤية علمية لتطوير عمل العلاقات العامة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي منهج دراسة الحالة واستعانت بأداة الاستبيان. توصلت الدراسة على نتائج أهمها أن للعلاقات العامة داخل المؤسسات الحكومة بولاية غرب كردفان دوراً كبيراً في الحد من الشائعات كما أتضح أن الطرق والأساليب التي يستخدمها القائم بالاتصال تحد من الشائعة داخل المؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان، و لوسائل الاتصال المستخدمة دور كبير في التصدي للشائعات بالمؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان، كما أوصت الدراسة برفع قدرات ممارسي العلاقات العامة (الإدارية- التنظيمية- الاتصالية) لمواجهة الشائعات وبتنويع الأنشطة والبرامج الاتصالية للقائم بالاتصال للعلاقات العامة.

كلمات مفتاحية: العلاقات العامة، شائعات، مؤسسات العامة، غرب كردفان، القائم بالاتصال

The Effectiveness of Public Relations in Confronting Rumors in Sudan:

A study on the Contact Person in Public Institutions in West Kordofan State

Nasr Elfadel Mustafa Adam1 and Nada Ibrahim Abdelatee2

1Faculty of Communication Sciences, University of West Kordofan, Sudan
2Social Communication Researcher
Author: nasryaseen1978@gmail.com

Abstract

The study aimed at identifying the reasons for the emergence of rumors in the work environment of public institutions, identifying their types and sources, and the role of the communicator in confronting their negative effects on the image and reputation of their institutions, describing and analyzing the communication strategies and policies concerned with confronting rumors and the methods and means of communication used in them, in order to assess the weaknesses and strengths in them, a scientific vision can be presented for the development of public relations work. The study relied on the descriptive analytical method,

the case study method, and used the questionnaire as a tool for data collection. The study found a number of important results, the most important of which is that public relations within the government institutions in West Kordofan state play a major role in reducing rumors. The study recommended raising the capacities of public relations practitioners (administrative-organizational-communicative) to confront rumors and diversify the communicative activities and programs of the public relations communicator

Keywords: Public relations, rumors, public institutions, West Kordofan, contact person

مقدمة

إن العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية توجد حيثما وجد تجمع إنساني، حيث تعمل على بناء مصالح مشتركة وتبادل ثقة واحترام بين أفراد المجتمع، وكلما ارتفعت مهارات القائم بالاتصالات في المجتمع عملت هذه العلاقات على تذليل كل المعوقات وسوء الفهم بينهم. وميادين العلاقات العامة رحبة ومتعددة بتعدد أوجه النشاط الإنساني والجماعات التي تنتسب إليها وتتعامل معها، إلا أنها جميعاً تستند إلى قواعد وأسس علمية واحدة وتقوم على مبادئ واحدة، كما أن مفهومها لا يختلف باختلاف الظروف التي تحيط بها والمجال الذي تطبق فيه، فضلاً عن أنها تشترك في نفس الأهداف العامة من حيث التأثير في الرأي العام وكسب ثقته وتعاونه وتأييده. أما مسار الاختلاف فهو أسلوب التطبيق ووسائله والجمهور الذي تتجه إليه. تعتبر العلاقات العامة من الوظائف الحيوية في المؤسسات الحديثة، وتلعب دوراً بالغ الأهمية في تشكيل اتجاهات الجمهور وتحسين صورة المؤسسة في أذهان الرأي العام، وتسهيل عمليات الاتصال بين المؤسسة وجماهيرها الداخلية والخارجية، وذلك من خلال جمع المعلومات وتحليلها وصياغة السياسات، ووضع الخطط والبرامج الاتصالية الاقناعية وفقاً لأساليب الإقناع. ونسبةً لأنها تلعب دوراً مهما في عمل المؤسسة، تدخل الشائعات عنصراً أساسياً في مواجهة المنافسة بين الشركات أو المؤسسات وبالتالي تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في عمل العلاقات العامة والصورة الذهنية للمؤسسة أو المنظمة؛ وينتج عن ذلك خللٌ وأضرارٌ كبيرةً للمنظمة أو المؤسسة تجاه جمهورها أو عملائها لذا يجب على المؤسسة أو المنظمة أيجاد آلية تتصدى بها على الشائعات في حال تعرضها لها.

وتُعد الشائعات حدث غير طبيعي خارج عن إطار المنطق في صورة الجهة المعنية، وعلى هذا الشكل فإن الشائعات لا تحدث في الحياة اليومية، بل في مضمونها الاتصالي. تأثير الشائعات على عمل العلاقات العامة هو عمل أو سلسلة أعمال تثير ضجة شديدة في الوعي الاجتماعي من خلال وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية، وأحداث الشائعات يمكن أن تكون مؤثرة جداً على عمل القائم بالاتصال. بالرغم من أنه تميل بعض وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية اليوم لاستخدام الشائعات كمادة إعلامية، وهي ليست بالضرورة متصلة بأحداث واقعية أو بمواقف أو برامج الجهات المعنية. وأحياناً تكون الشائعات استجابة غير متوقعة لظاهرة يجري بحثها في المجتمع وهذه الظاهرة لم تكن مرتبطة بأهداف إنشاء مؤسسة، ولكنها لفتت أنظار وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية إلى الحدث.

مشكلة الدراسة

تنحصر في التركيز على معرفة فاعلية العلاقات العامة في التصدي للشائعات في المؤسسات العامة بولاية غرب كردفان تطبيقا على القائم بالاتصال فيها، وتحديداً تسعى إلى تحقيق ما يلي:

1. مفهوم الشائعات لدى القائم بالاتصال.
2. أنواع الشائعات التي تتعرض لها المؤسسات العامة بولاية غرب كردفان وما طبيعتها.
3. مدى تأثير الشائعات على برامج العلاقات العامة الاتصالية بولاية غرب كردفان.
4. التعرف على طبيعة الشائعات التي تواجه إدارات العلاقات العامة بالمؤسسات العامة في ولاية غرب كردفان.
5. التعرف على الوسائل الاتصالية المستخدمة لمواجهة الشائعات في المؤسسات العامة في ولاية غرب كردفان.
6. التعرف على الأساليب الاتصالية التي يستخدمها القائم بالاتصال للتعامل مع الشائعات في ولاية غرب كردفان.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية العلاقات العامة في عمل المؤسسات العامة، ومدى فاعليتها في الحد من الشائعات التي تواجهها المؤسسات العامة خاصة في ولاية غرب كردفان.

أهداف الدراسة

1. بيان مدى استفادة المؤسسات من أعمال القائم بالاتصال في المؤسسات العامة في ولاية غرب كردفان.
2. تحديد المعوقات التي تواجه عمل القائم بالاتصال في المؤسسات العامة ولاية غرب كردفان.
3. زيادة توعية المؤسسات العامة في ولاية غرب كردفان بالاهتمام بعمل العلاقات العامة.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج المسحي منهج دراسة الحالة.

أدوات جمع البيانات

استخدمت الدراسة أداة الاستبانة لتقصي الآراء ومعرفة الاتجاهات لعينة من ممارسي العلاقات العامة في المؤسسات العامة في ولاية غرب كردفان.

الإستبانة: تعد الإستبانة أداة أساسية من أدوات جمع البيانات التي يتطلبها البحث الميداني في العلوم الاجتماعية والإعلامية وهي تستخدم في البحوث الكشفية لجمع أكبر قدر من المعلومات عن الظاهرة وموضوع الدراسة، وتستخدم بكفاءة أكثر في البحوث الوصفية لتقرير ما توجد عليه الظاهرة في الواقع (عبد الرحمن وبدوي، ص317) استخدم الباحث قياس الصدق الظاهري بعرض الاستمارة على أربعة أساتذة من اساتذة الإعلام وهم:

1- ا. د خليل عبد الله علي استاذ الإعلام بجامعة غرب كردفان
2- د. أحمد سليمان محمود استاذ الإعلام بجامعة غرب كردفان
3- د. الحاج علي آدم استاذ الإعلام بجامعة غرب كردفان
4- د. سليمان حماد جابر استاذ الإعلام بجامعة غرب كردفان

مجتمع الدراسة: إدارات العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية تطبيقاً (محلية النهود- محلية الخوى- محلية الفولة – محلية أبو زبد- أمانة الحكومة ولاية غرب كردفان)

عينة الدراسة: استخدمت الدراسة اسلوب المسح الشامل لمجتمع البحث في 2020-2021م.

مفاهيم الدراسة

أولاً: مفهوم العلاقات العامة

تمثل العلاقات العامة وظيفة إدارية وإعلامية متميزة تساعد الإدارة على الإقامة والمحافظة على خطوط الاتصال والفهم المتبادل، والقبول والتعاون بين المؤسسات وجماهيرها، كما تساعد الإدارة في توقع الاتجاهات، وتستخدم العلاقات العامة في سبيل ذلك أساليب البحث والتقصي والاتصال كأدوات أساسية (فيكر، 2004: ص9).

لذلك فالعلاقات العامة ظاهرة اجتماعية توجد حيثما وجد تجمع إنساني، لذا لابد من قيام علاقات بين أفراد هذا المجتمع، حيث يرتبط بناء المصالح المشتركة على الفهم المتبادل والثقة المتبادلة والاحترام المتبادل، وكلما ارتفعت مهارة القائم بالاتصالات تصاعدت هذه العلاقات في تذليل كل المعوقات وسوء الفهم من طريقه.

إن ميادين العلاقات العامة رحبة ومتعددة بتعدد أوجه النشاط الإنساني والجماعات التي تنتسب إليها وتتعامل معها، إلا أنها جميعاً تستند إلى قواعد وأسس علمية واحدة وتقوم على مبادئ واحدة، كما أن مفهومها لا يختلف باختلاف الظروف التي تحيط بها والمجال الذي تطبق فيه، فضلاً عن أنها تشترك في نفس الأهداف العامة من حيث التأثير في الرأي

العام وكسب ثقته وتعاونه وتأييده أما مسار الاختلاف فهو أسلوب التطبيق ووسائله والجمهور الذي تتجه إليه (لطيف، 1997: ص15).

ثانياً: تعريف العلاقات العامة

يمكن الوقوف على مفهوم لعلاقات العامة من واقع التعريفات العديدة التي أوردها الباحثون المتخصصون في ميدان العلاقات العامة أو الهيئات والمنظمات المعنية بهذا الميدان.

ومن هذه التعريفات:

- هي علم يدرس سلوك الأفراد والجماعات دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من التعاون والمحبة والوعي (إمام،1981م: ص4).
- هي عبارة عن جهد إداري منظم تسعى من خلاله المؤسسات العامة والخاصة إلى بناء الفهم والتعارف والمشاركة الوجدانية والمساندة والتأييد في دوائر الجماهير التي لها معها اتصال أو تتوقع أن تتصل بها (هاشم، 1996).
- هي الجهد المخطط والمنظم الذي يعتمد على تحقيق اتصال جيد ثنائي الاتجاه من المؤسسة إلى الجمهور، ومن الجمهور إلى المؤسسة للتأثير في آراء واتجاهات الجمهور (عبد الخالق، 2002م: ص12).
- العلاقات العامة هي جميع النواحي المتعلقة بالسلوك الشخصي أو سلوك المؤسسة والتي تتميز بأن لها أهمية اجتماعية وليست فردية، وهي خدمة مصالح الجمهور من خلال إتقان فن التعامل معه، أي أن العلاقات العامة تهتم بالجماهير النوعية وتعمل على حل مشكلاته باستخدام أنسب الوسائل والتكتيكات الاتصالية (العالم، 2002م: ص15).

ثالثاً: أهداف العلاقات العامة

تختلف أهداف العلاقات العامة في جوهرها من منظمة لأخرى تبعاً لاختلاف طبيعة نشاط كل منظمة وحجمها والعوامل المحيطة بها؛ كما أن الدور الذي تؤديه والمكانة التي تتمتع بها تتفاوت تبعاً لاختلاف المنظمات وتفاوت أنشطتها وتنوع أهدافها. ولذلك العلاقات العامة في أي مؤسسة أو منظمة خاصة أو عامة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1- إعلام الجمهور بالسياسة العامة لتلك المؤسسة أو خدماتها أو منتجاتها كما تهدف المنظمات إلى التوعية بأهدافها وأسلوب وعمل ونوع نشاطها وخططها للجماهير، كما تسهل التنسيق بين مجهودات الأفراد فعندما يعرف كل شخص في المجموعة الأهداف المطلوب الوصول إليها فأنهم يعملون متعاونين في الوصول إليها وتعد الأهداف مقياس التقويم والرقابة طالما إنها تحدد المطلوب عمله وتؤدي أيضا إلى عمليات تعديل استراتيجيات المنظمة وهكذا فإن انعدام الهدف أو عدم وضوحه وتحديده يعتبر أحد العوامل الأساسية التي تمثل كثيراً من الجهود في هذا المجال(العدوي، فهمي، ص65).

2- تهدف العلاقات العامة إلى إقامة علاقات طيبة، وزيادة فرص التفاهم المتبادل والتوافق والانسجام بين المنظمة والجماهير، سواء كان هذا الجمهور داخليا) كالعاملين بالمنظمة حتى يشعروا بالرضي والارتياح ،وترفع الروح المعنوية بينهم، فيرتفع إنتاجهم، وينمو إحساسهم بالانتماء ويأتي ذلك عن طريق معرفة متطلبات واحتياجات العاملين في المؤسسة من النواحي التنافسية والترويجية أو استحقاق المكافآت في النشاطات ومساعدتهم في حل مشاكلهم، وتشجيعهم على المساهمة في النشاطات الفكرية والاجتماعية، وتنفيذ برنامج كبير للتثقيف والإرشاد وأخر التدريب على الإعمال الجديدة، وتحسين ظروف العمل، ووضع نظام عادل منصف مناسب للتعويض وكذلك ان الحوافز وغيرها من مزايا العمل تتناسب مع متوسط الأجور الصناعية. أن هذا الموظف في مكتب ضخم بينما يجلس آخر في مكتب أقل ضخامة ولماذا يرتدي العمال هذا النوع من الملابس دون غيره وعموما فإن العمال ينبغي أن يتمتعوا بظروف عمل صحية ووسائل للراحة ولا بد من أن تحترم آرائهم ومقترحاتهم. والوصول إلى الجمهور الداخلي ليس أمراُ صعبا حيث إن علاقات العمل توفر اتصالا يوميا بالإضافة إلى تشجيع الأنشطة الثقافية والاجتماعية والصلات والأنشطة الرياضية وحل للمشكلات الخاصة

بالعاملين ويبدأ هذا الاتصال من الإدارة العليا ويمكن أن يكون الاتصال على كافة المستويات الإدارية في المنظمات الكبيرة والصغيرة على السواء. ويمثل (الجمهور الخارجي) في اتحادات العمال والمستهلكين والموردين والموزعين والبنوك ومنافذ البيع والتصريف وكذلك إفراد المجتمع حيث من الممكن إقامة المستشفيات والمدارس والمساجد ويمتد التوافق إلى علاقاتها بالمنظمات الأخرى حتى تعتمد العلاقات بين المنظمات على المنافسة وعدم هدم جهود المنظمات الأخرى وتؤدي برامج العلاقات العامة دوراً كبيراً في التوفيق بين الميول المتباينة للأفراد والجماعات وتعمل على تعديل الاتجاهات السلبية لدي الجماهير إلى اتجاهات إيجابية بناءة كما أنها تنقل متطلبات وأفكار وآراء الجماهير إلى المنظمة أو الإدارة وتقوم بنصحها وإرشادها حتى تتمكن من تعديل سياسة المنظمة وخططها بما يتناسب مع توقعات الجماهير من هذه المنظمة، ويمتد التوافق والانسجام الذي تسعى إليه العلاقات العامة إلى علاقتها مع أجهزة الإعلام.

3- تسعى العلاقات العامة إلى القيام بالأعمال المتنوعة التي تقوم بها الإدارات الأخرى ومساعدتها، فهي تقوم مثلاً بمساعدة إدارة العلاقات الصناعية باجتذاب الممتازين من الموظفين والعمال، وهي تشجع الاتصال بين المستويات العليا في الإدارة والمستويات الدنيا وبالعكس وهي تساعد إدارة المبيعات في ترويج منتجات المنظمة سواء المنتجات الحالية أو الجديدة.

4- تهدف العلاقات العامة إلى رفع الإنتاجية بتوفير العامل المادي والمعنوي وزيادة الفوائد التي تعود على أصحاب الشركة وعمالها ومستهلكي منتجاتها والجماعات التي تعمل فيها وذلك عن طريق وضع برنامج لتحسين المصانع والمنتجات والاستغناء عن الآلات البدائية وتنفيذ برنامج لتركيب أحدث أنواع الآلات، وكذلك العمل على إنتاج السلع الجديدة في أقرب موعد يتناسب مع الانتهاء من الاختبارات اللازمة وإعادة تنظيم الإعمال المكتبية وزيادة منافذ التوزيع.

5- تهدف العلاقات العامة إلى إقامة علاقات ودية مع المساهمين وهؤلاء ينحصر اهتمامهم في تأمين استثماراتهم والوقوف على أحدث تطورات الإنتاج والمشروعات التوسعية والأسواق الجديدة ومن ثم ينبغي إحاطتهم علماً بجميع خطط الشركة ومشروعاتها مع تحليلها وتبيان ما ينتظر أن يعود عليهم من منفعة من حيث ضمان أموالهم المستثمرة ومن حيث فائدة كافة لرأس المال.

6- تهتم العلاقات العامة بتلقي رغبات الموزعين وملاحظاتهم ومقترحاتهم خاصة فيما يتعلق بطريقة التعبئة أو التغليف أو الوزن أو طريقة التشكيل والعرض والموزعون هم حلقة الاتصال بين المؤسسة والعميل وهم كل من يتعامل مع السلعة من وقت خروجها من المصنع إلى أن تصل إلى يد المستهلك وكثيرا ما كانت قراراتهم واتجاهاتهم ذات أثر حاسم في مستقبل المؤسسة الصناعية ومن ثم يقع على عاتقهم كسب ونجاح المؤسسة أو فشلها ولهذا تحرص العلاقات العامة على تهيئة أساليب الاتصال المباشر بينهم وبين المؤسسة.

7- تهتم العلاقات العامة بإنشاء الصلات الطيبة بين المستهلكين والمؤسسة وذلك لأن الترويج للمؤسسة يؤدي إلى الترويج للسلع ولا شك أن المستهلك هو سيد السوق، فمن أجل المستهلك تنتج السلع وبفضل المستهلك تدور عجلة الإنتاج وبتشجيع المستهلك وإقباله على السلعة يعيش المنتج، ومن ثم لا بد من الاستجابة إلى رغباته كقوة رئيسه تؤثر في نجاح الشركات أو فشلها.

8- تهدف العلاقات العامة إلى تنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية والقومية لدى الموظفين، ومساعدتهم على تحمل المسئولية في رسم السياسة العامة للمنظمة وحل مشاكلها.

9- المشاركة مع إدارات المؤسسة الأخرى على إعداد المواد الإعلامية والمطبوعات الثقافية والندوات المتصلة بإعمال ومنتجات المؤسسة كإدارة التسويق والإنتاج أو الإفراد.

10 – توثيق الاتصال بين المؤسسة والجهات أو المنظمات الأخرى واستخدام مختلف وسائل الاتصال المكتوبة والمرئية أو مختلف وسائل الاتصال الأخرى كالهاتف والبريد الالكتروني وشبكة الانترنيت.

11. تنمية الشعور والانتماء للمؤسسة.

12. محاربة الإشاعات والدعايات المقرضة.

13. تعكس الرؤية الفلسفية التي تقوم عليها المنظمة.

تعريف المؤسسات الحكومية العامة: هي تلك القطاعات التي تكون مملوكة للدولة، إما أن تكون استثمارية ربحية أو استثمارية خيرية أو غير ذلك وهي التي تخدم المجتمع ولا يمتلكها أفراد وتشرف عليها الدولة.

وهي عبارة عن منظمة تم تأسيسها من أجل تحقيق نوع ما من الأعمال، مثل تقديم الخدمات وفقاً لمعايير تنظيمية خاصة في مجال عملها

تعريف ولاية غرب كردفان: ولاية سودانية الغيت بناء على اتفاقية السلام الشامل وبعد انفصال دولة جنوب السودان عادت مرة أخرى في أول يناير 2013م، تبلغ مساحتها 111.373 كيلو متر مربع، تقع على خط العرض 11-20 شمالاً، وخط الطول 22.32 – 30.27 شرقاً، وتضم الولاية 14 محلية.

الشائعة في اللغة

عرفها الأصفهاني بأنها: شاع الخبر أي كثُر وقوى، و(شيع: الشيع الانتشار والتقوية، يقال شاع الخبر، أي كثُر وقوي، وشاع القوم: أي انتشروا وكثروا، وشيعتُ النار بالحطب قويتها، والشيعة: من يتقوى هم الإنسان وينتشرون عنه، ومنه قيل للشجاع مشيع، ويقال شيعة وشيع وأشياع) (الأصفهاني، 2009: ص270).

وجاء في المعجم الوسيط (ينتشر غير شاع الشيء شيوعاً وشيعاناً ومشاعاً: ظهر وانتشر، ويقال شاع بالشيء: أذاعه، والإشاعة: الخبر ينشر غير متثبت منه، والشائعة: الخبر ينتشر ولا تثبت فيه، والجمع شوائع، والشاع، والشاعة: الخبر الشائعة) (انيس، 1972: ص503).

والشيعة: الإتباع: قال تعالى: "وإن من شيعته لإبراهيم" (سورة الصافات، الآية 83.) "هذا من شيعته وهذا من عدوه"، (سورة القصص، الآية 15.) "وجعل أهلها شيعا" (سورة القصص، الآية 4.)

"في شيع الأولين" (سورة الحجر، الآية 10.) والمعنى المشترك لكل هذه المعاني هو الانتشار والتكاثر.

وعُرفت في مختار الصحاح للرازي: شيع/ شاع الخبر، يشيع شيوعه، ذاع: وسهم مشاع وشائع أي غير مقسوم. وأشاع الخبر أذاعه (الرازي، 1976م: ص353).

وذُكر في لسان العرب لابن منظور: شاع الخبر أي انتشر وذاع وظهر وافترق، وقيل رجل مشياع أي رجل مذياع لا يكتم السر، والشائعة: الأخبار المنتشرة (ابن منظور، 1993م: ص191).

وكذلك جاء في القاموس المحيط: شاع، يشيع وشيوعاً ومشاعاً أي ذاع وفشا وذعت بالشيء: أذعته وأظهرته، وأشاع بالإبل أهاب بها (الفيروزأبادي،1933م: ص47).

والشيعة: الإتباع، قال تعالى (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) (سورة الصافات، الآية 83.) وقال تعالى:(...هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ..). (سورة القصص، الآية 15.) قال تعالى: (...وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا...). (سورة القصص، الآية 4.)، وقال تعالى:(...فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ). (سورة الحجر، الآية 10)

والمعنى المشترك البارز بين هذه المعاني لمادة (شيع) هو الانتشار والكثرة.

التعريف الاصطلاحي

يوجد للشائعة تعاريف عديدة ومختلفة باختلاف تخصصات العلماء الذين عرفوها منها: في معجم علم النفس: هي تقرير غير متحقق منه عن حادث تتناقلها الأفواه (عاقل، 1985م: ص16-17).

وقد وضع بعض الباحثين تعريفاً آخر وسع من سابقه فقالوا: " الشائعة هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، وذلك بهدف التأثير النفسي

على الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو الدولي تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية على نطاق الدولة أو النظام العالمي ككل" (نوفل، 1989م: ص22).

ويعرفها لوبرت بأنها: (كل قضية أو عبارة مقدمة للتصديق، تتناقل من شخص لآخر، دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق)، وعرفتها مجلة الفكر العسكري بأنها: بث خبر من مصدر ما في ظرف معين ولهدف ما يبتغيه المصدر دون علم الآخرين، أو هي الأحاديث والأقوال والأخبار التي يتناقلها الناس والقصص التي يروونها دون التحقق من صحتها أو التثبت منها.

عوامل انتشار الشائعات

يعمل على نشر الشائعات أو ترويجها عدة أشخاص لكل منهم دورٌ يقوم به في سياق سريان الشائعة وتطورها وهم (الجوير، 1995م: ص91).

1. الحامل أو الناقل أو المبلغ أو الرسول وظيفته تقوم على إيصال الرسالة الاتصالية (الشائعة)إلى الجمهور المستهدف أو المقصود، وهو من أهم الأدوار في عملية انتشار الشائعات.
2. المفسَّر يقوم بتفسير وتوضيح الشائعة وما يتوقع من مضمونها محاولاً فهم ما حدث أو ما يجري حوله بخصوص المضمون الذي تحمله هذه الرسالة وهؤلاء هم العقلانيون.
3. المترددون أو المتشككون فهؤلاء سمعوا أو قرأوا ويحذرون الناس مما جاء في الرسالة وهؤلاء هم الشريحة الواعية.
4. بعض المستقبلين يحاولون لمصلحة أو لغاية ما التفسيرات الخاصة بتلك الشائعة دون غيرها.
5. متخذو القرار، فهؤلاء يتصرفون بناءاً على الأخبار أو المعلومات الواردة في تفاصيل الإشاعة، فإذا سمعوا بأنَّ هناك سلعة ما ستنفذ أو تختفي من السوق أو سترتفع سعرها يسارعون إلى السوق لشراء وجمع كميات كبيرة منها وتخزينها للمستقبل خوفاً من المجهول. وهؤلاء هم العامة من الناس الذي يعوزهم الوعي الكافي.

د وافع وأهداف الشائعات:

تعددت دوافع وأهداف الشائعات، فهناك شائعات ذات دوافع شخصية عديدة أهمها الحسد، والحسد في علم النفس مؤشر لاضطراب في الشخصية، وهو محصلة تحكم العديد من الانفعالات السلبية كالغضب والخوف والكراهية وعدم المقدرة على المواجهة والضعف والشعور بالعجز وعدم الثقة بالنفس على، وظاهرة الحسد وأن كانت لها جذور في النفس البشرية إلا أنها ليست غريزة، بل هي ظاهرة نفسيه ترجع إلى عوامل تربوية، اجتماعية، ثقافية متفاعلة كالحرمان والنقص والطرد الاجتماعي، فهي محاوله سلبيه لتعويض مركب نقض مادي أو اجتماعي أو تعليمي أو ثقافي.

ويتفاوت الأفراد في مقدرتهم على الضبط الذاتي لانفعال الحسد، فقد يبقى عند البعض على مستوى الانفعال الذاتي دون أن يتحول إلى فعل، وقد يتحول عند آخرين إلى فعل رافض للمجتمع، وقد يأخذ هذا الفعل الرافض للمجتمع شكل سلبي قد يصل إلى أن يكون حاله مرضية يجب علاجها من رفض صاحبها الاستجابة إلى واقعه الاجتماعي. وقد يأخذ شكل ايجابي قد يتجسد في مواقف مضادة لقيم المجتمع فتثير استنكاره واستهجانه. وقد يصل إلى أن يكون حاله إجرامية لا يتردد القضاء في الحكم بحبس صاحبها أو إعدامه عندما يصل رفضه للمجتمع إلى حد تحدي حركته أو وجوده.

وهناك شائعات ذات أهداف سياسية كالشائعات الهجومية أو الاتهامية التي تطلقها قوى سياسية معينة ضد قوه سياسية أخرى، وكالشائعات الانصرافية والتي تطلقها الحكومات بهدف صرف أنظار الناس عن قرارات وأحداث

معينة، تفترض أنها قد تلقى معارضه منهم، غير أنها في التحليل النهائي تأتي بنتيجة معاكسة، إذ هي بذلك تساهم في إيجاد بيئة مواتية للشائعات، ومنها الشائعات المضادة لهذه الحكومات.

وهناك إشاعات ذات أهداف اقتصاديه كالتأثير على أسعار مواد السوق لتحقيق مزيد من الأرباح، وهناك شائعات ذات أهداف عسكريه، فالشائعة من أخطر أساليب الحرب النفسية، وقد تستخدم بهدف رفع الروح المعنوية للجيش (الدعاية البيضاء، أو إضعاف الروح المعنوية للعدو (الدعاية السوداء).

دور العلاقات العامة في التصدي للشائعات:

تُعد الشائعات حدث غير طبيعي خارج عن إطار منطقي في صورة الجهة المعنية، وعلى هذا الشكل فإن الشائعات لا تحدث في الحياة اليومية، بل في مضمونها الاتصالي، والشائعات كوسيلة للعلاقات العامة هي عمل أو سلسلة أعمال تثير ضجة شديدة في الوعي الاجتماعي من خلال وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية، وأحداث الشائعات يمكن أن تكون مؤثرة جداً في الوقت الراهن وحتى في المستقبل.

وتميل وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية اليوم لاستخدام الشائعات كمادة إعلامية، وهي ليست بالضرورة متصلة بأحداث واقعية أو بمواقف أو برامج الجهات المعنية. وأحياناً تكون الشائعات استجابة غير متوقعة لظاهرة يجري بحثها في المجتمع وهذه الظاهرة لم تكن مرتبطة بأهداف إنشاء منظمة، ولكنها لفتت أنظار وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية إلى الحدث.

والشائعات من المهم أن تكرر جزءاً محدداً من الحدث ولكن بشكل مقبول، وإذا كانت الشائعات تحدث بصورة دائمة، فهنا يكون موقف الجماهير والصحافة ضاغطاً لا أكثر. ولكن إذا أخذ الفعل المخطط شكلاً كوميدياً فإنه من الصعب أن يصل لأهدافه. ويُعدّ الانتشار الشفهي للمعلومات من الوسائل الإعلامية غير الموثوقة، ولكنها تقوم بدور كبير في حياة الناس ومن خلال التاريخ الإنساني نرى أن عدم القدرة على تكرار ما ينقص، يعتبر تقصير واضح في المعلومات. ولهذا يحصل تطور لاحق عبر الشائعات، وتعتبر الشائعات عنصراً من عناصر الاتصال الشفهي الذي هو طبيعي إلى جانب الخصائص العامة للأحداث، وهي تنتقل الشائعات كمعلومات تتفق مع الواقع، وهذه المعلومات تدل دائماً عن أحداث شخصية، وأن الشائعات هي أداة مهمة للتأثير الفعال وعادة تدعو الشائعات إلى أهمية اتخاذ العلاقات العامة إجراءات سريعة.

توجه الشائعات دائماً من أجل التخلص من الضغوط النفسية، ولكنها أحياناً يمكن أن تكون أداة قوية بيد مستخدميها، ومهام المتخصص في العلاقات العامة في هذه الحالة هي تحييد الشائعات السيئة وإبعادها عن الجهة المعنية، أو عن موضوع العلاقات العامة. وفي بعض الأحيان يلجأ البعض إلى بث الشائعات التي تهيئ الظروف للوصول إلى أهداف محددة، ومن أجل أن تحصل الشائعات على وزنٍ ملموسٍ، فمن المهم أن يكون وسيلة الشائعة جذاباً للجماهير المستهدفة، ليسمح بتصديقه.

الدراسة التحليلية

مجتمع الدراسة: إدارات العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية- تطبيقاً على محلية النهود، محلية الخوي، محلية الفولة، محلية أبو زبد، أمانة الحكومة ولاية غرب كردفان.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج المسحي منهج دراسة الحالة.

أدوات جمع البيانات

استخدمت الدراسة أداة الاستبانة لتقصي الآراء ومعرفة الاتجاهات لعينة من ممارسي العلاقات العامة في المؤسسات العامة في ولاية غرب كردفان.

تحليل وتفسير بيانات الدراسة:

توزيع عينة الدراسة وفقاً للبيانات الشخصية:

جدول (1): وصف العينة حسب النوع

النوع	التكرار	النسبة %
ذكر	32	58.2
أنثى	23	42.8
المجموع	55	100

أتضح من الجدول رقم (1) أن غالبية أفراد العينة من الذكور (32) بنسبة58.2%، بينما العنصر النسائي (23) بنسبة 42.8% من جملة المبحوثين.

توزيع العينة حسب العمر:

جدول (2): وصف العينة حسب العمر

العمر	التكرار	النسبة%
25- 30	6	10.9
30- 35	13	23.6
35- 40	22	40.0
40 فما فوق	14	25.5
المجموع	55	100

يوضح الجدول رقم (2) وصف العينة حسب العمر فغالبية أفراد العينة هم بين عمر 35- 40 حوالي 22 بنسبة 40.0%، تليها الفئة من 40 فما فوق بعدد 14 فرد وبنسبة 25.5%، ثم الفئة 30-35 سنة حوالي 13 فرداً وبنسبة 23.6% وأقل فئة هي من25-30 حوالي 6 مبحوثين وبنسبة 10.9%. ومن خلال هذه النتيجة يتبين السبب وراء ذلك وهو اللازم أو القانوني للالتحاق بالعمل الحكومي أو العام بالمؤسسات.

توزيع العينة حسب الدرجة العلمية:

جدول (3): توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

الدرجة	التكرار	النسبة%
ثانوي	9	16.4
جامعي	27	49.1
فوق الجامعي	19	34.5
المجموع	55	100

يوضح الجدول رقم (3) توزيع العينة حسب المستوى التعليمي فنجد أن نصف المبحوثين تقريباً هم تلقوا تعليماً جامعياً بعدد 27 فرداً وبنسبة بلغت 49.1%، بينما 19 فرد منهم من الحاصلين على الدرجات العليا بنسبة 34.5%، ونسبة قليلة 9

فرد من الحاصلين على دراسة ثانوية. وهذا يرجع إلى طبيعة عمل ممارسي العلاقات العامة الذين بالضرورة لهم لابد من الحصول على شهادة جامعية على الأقل لأهميتها بالنسبة للمؤسسة والمجتمع.

توزيع العينة حسب اعتماد ممارسي العلاقات العامة للشائعات في العمل:

جدول (4): اعتماد ممارسي العلاقات العامة للشائعات في العمل

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	3	5.5
أوافق	16	29.1
محايد	1	1.8
لا أوافق	27	49.1
لا أوافق بشدة	8	14.5
المجموع	55	100

يتضح من الجدول رقم (4) أن ممارسي العلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان يعتمدون على الشائعات في عملهم بنسبة بلغت (34.6%) بالإجابة على عبارتي أوافق29.1% وأوافق بشدة5.5%، بينما بلغت نسبة الذين يعارضون استخدام الشائعات كانت (63.6%) لعبارتي المعارضة (لا أوافق 49.1%، ولا أوافق بشدة 14.5%) بنسبة فاقت النصف.

توزيع العينة حسب إسهام العلاقات العام في الحد من الشائعات في المؤسسات:

جدول (5): إسهام العلاقات العامة في الحد من الشائعات

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	26	47.3
أوافق	24	43.6
محايد	2	3.6
لا أوافق	3	5.5
المجموع	55	100

يوضح الجدول رقم (5) إجابات المبحوثين حول إسهام العلاقات العامة في الحد من الشائعات بالمؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان وذلك بالإجابة على درجتي الموافقة (أوافق43.6%، وأوافق بشدة 47.3% بنسبة (90.9%)، بينما المحايدون نسبتهم (3.6%) والذين لا يوفقون على العبارة بنسبة (5.5%)، ويتضح من خلال هذه النتيجة أن للعلاقات العامة داخل المؤسسات الحكومة بولاية غرب كردفان لها دور كبير في الحد من الشائعات.

توزيع العينة حسب: دوروسائل الاتصال المستخدمة في العلاقات العامة في التصدي للشائعات:

جدول (6): يوضح دوروسائل الاتصال المستخدمة في العلاقات العامة في التصدي للشائعات

العبارة	التكرار	النسبة
أوافق بشدة	30	54.5
أوافق	18	32.7
محايد	4	7.3
لا أوافق	2	3.6
لا أوافق بشدة	1	1.8
المجموع	55	100

يبين الجدول (6) نسب إجابات المبحوثين على العبارة (قدرة وسائل الاتصال المستخدمة في العلاقات العامة في التصدي للشائعات) حسب درجتي الموافقة (أوافق32. % اوافق بشدة54.5%) بنسبة بلغت (88.2%) بينما الذين لا يوافقون بدرجتي المعارضة (لا أوافق 3.6% ولا أوافق بشدة 1.8%) بنسبة بلغت (5.4%) والمحايدون بنسبة (7.3%). ومن خلال هذا الاستقراء نجد أن لوسائل الاتصال المستخدمة دور كبير في التصدي للشائعات بالمؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان.

توزيع العينة حسب اهتمام العلاقات العامة بالشائعات:

جدول (7): اهتمام العلاقات العامة بالشائعات

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	23	41.8
أوافق	19	34.5
محايد	2	3.6
لا أوافق	9	16.4
لا أوافق بشدة	2	3.6
المجموع	55	%100

يشير الجدول رقم (7) أن هناك اهتمام واضح من قبل ممارسي العلاقات العامة بولاية غرب كردفان بالشائعات حسب درجتي الموافقة بنسبة (76.3%)، بينما (20%) يعارضون العبارة بلا أوافق ولا أوافق بشدة العلاقات العامة لا تهتم بالشائعات، وتشير هذه النتيجة إلى أن ممارسي العلاقات العامة يولون اهتماما واضحاً بالشائعات في المؤسسات العامة بولاية غرب كردفان.

توزيع العينة حسب تأثير الشائعات على عمل العلاقات العامة في المؤسسات:

جدول (8): تأثير الشائعات على عمل العلاقات العامة في المؤسسات

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	25	45.5
أوافق	24	43.6
محايد	4	7.3
لا أوافق	2	3.6
المجموع	55	100

يبين الجدول رقم (8) تأثير الشائعات على عمل العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية بالإجابة على درجتي الموافقة (أوافق وأوافق بشدة بنسبة بلغت (89.1%)، وعارض العبارة (3.6%) بينما (7. %) التزم الحياد، ومن خلال هذا الجدول نجد أن الشائعات تؤثر بصورة كبيرة على عمل العلاقات العامة في المؤسسات بولاية غرب كردفان.

توزيع العينة حسب مقدرة العلاقات العامة على استحداث طرق للتعامل مع الشائعات التي تواجه المؤسسات:

جدول (9): مدى مقدرة العلاقات العامة في استحداث طرق للتعامل مع الشائعات التي تواجه المؤسسات

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	21	38.2
أوافق	29	52.7
محايد	3	5.5
لا أوافق	2	3.6
المجموع	55	100

الجدول رقم (9) يوضح إجابات المبحوثين حول مدى مقدرة العلاقات العامة في استحداث طرق للتعامل مع الشائعات التي تواجه المؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان. وافق على العبارة 90% بدرجتي الموافقة (أوافق 29 بنسبة 52.7% وأوافق بشدة 21 فرداً بنسبة 38.2%). أجاب 2 فقط بعبارة لا أوافق وبنسبة 3.6%، من هذا الاستقراء يتبين أن للعلاقات العامة القدرة للازمة في استحداث طرق للتعامل مع الشائعات التي تواجه المؤسسات بالولاية.

توزيع العينة حسب الطرق والأساليب التي يستخدمها القائم بالاتصال في المؤسسة تُحد من الشائعة:

جدول (10): الطرق والأساليب التي يستخدمها القائم بالاتصال للحد من الشائعة

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	26	47.3
أوافق	24	43.6
محايد	3	5.5
لا أوافق	2	3.6
المجموع	55	100

يوضح الجدول رقم (10) إجابات المبحوثين حول الطرق والأساليب التي يستخدمها القائم بالاتصال للحد من الشائعة فمن خلال إجابات المبحوثين بدرجتي الموافقة (أوافق 43. % وأوافق بشدة 47.9%) يتضح أن ممارس العلاقات العامة يتخذ طرقاً وأساليب شتى للحد من انتشار الشائعة ما نسبته 90.9%، بينما عارض العبارة 3.6%، ولزم 5.5% الحياد ومن خلال هذا أتضح أن الطرق والأساليب التي يستخدمها القائم بالاتصال تحد من الشائعة داخل المؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان.

مهارات القائم بالاتصال لموجهة الشائعة، مهارات تنظيمية وإدارية واتصالية:

جدول (11): مهارات القائم بالاتصال لموجهة الشائعة مهارات تنظيمية وإدارية واتصالية

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	25	45.5
أوافق	27	49.1
محايد	2	3.6
لا أوافق	1	1.8
المجموع	55	100

جدول رقم (11) يفسر إجابات المبحوثين حول مهارات القائم بالاتصال لمواجهة الشائعة أتضح أن الذين يوافقون على العبارة بدرجتي الموافق 49.1% وأوافق بشدة 45.5% هم 52فرداً بنسبة 94.6%، وواحد فقط يعارض العبارة بنسبة 1.8% بينما التزم شخصان الحياد بنسبة 3.6%، ومن خلال استقرائنا لبيانات الجدول أتضح أن لمهارات القائم بالاتصال (تنظيمية- وإدارية واتصالية) دوراُ كبيراً في مواجهة الشائعات بالمؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان.

توزيع العينة حسب الأنشطة والبرامج للقائم بالاتصال وتأثيرها الفاعل في رسالة المؤسسة وفي التصدي للشائعات:

جدول (12): الأنشطة والبرامج للقائم بالاتصال وتأثيرها الفاعل في رسالة المؤسسة وفي التصدي للشائعات

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	24	43.6
أوافق	28	50.9
لا أوافق	3	5.5
المجموع	55	100

الجدول رقم (12) يوضح إجابات المبحوثين حول العبارة الأنشطة والبرامج للقائم بالاتصال وتأثيرها الفاعل في رسالة المؤسسة وفي التصدي للشائعات فمن خلال إجابة المبحوثين بدرجتي أوافق 50.9% وأوافق بشدة 43.6% نجد أن لأنشطة وبرامج القائم بالاتصال قوة وفعالية في أداء رسالة المؤسسة وفي التصدي للشائعات بنسبة 94.5%، بينما عارض العبارة 3أفراد بنسبة 5.5%.

النتائج

1- توصلت الدراسة الى أن للعلاقات العامة القدرة اللازمة في استحداث طرق للتعامل مع الشائعات التي تواجه المؤسسات بولاية غرب كردفان.
2- إن الشائعات تؤثر بصورة كبيرة على عمل العلاقات العامة في المؤسسات بولاية غرب كردفان.
3- إن ممارسي العلاقات العامة يولون اهتماما واضحاً بالشائعات في المؤسسات العامة بولاية غرب كردفان
4- إن ممارسي العلاقات العامة بالمؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان يعتمدون بصورة قليلة جداً على الشائعات في عملهم
5- للعلاقات العامة داخل المؤسسات الحكومة بولاية غرب كردفان دورٌ كبيرٌ في الحد من الشائعات.
6- أتضح أن الطرق والأساليب التي يستخدمها القائم بالاتصال تحد من الشائعة داخل المؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان.

7- أتضح أن لمهارات القائم بالاتصال (تنظيمية- وإدارية واتصالية) دوراً كبيراً في مواجهة الشائعات بالمؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان.

8- ثبت أن لأنشطة وبرامج القائم بالاتصال تأثيراً قوياً وفعالاً في أداء رسالة المؤسسة في التصدي للشائعات

9- . لوسائل الاتصال المستخدمة دور كبير في التصدي للشائعات بالمؤسسات الحكومية بولاية غرب كردفان.

التوصيات: توصي الدراسة بالآتي

1- عدم الاعتماد على الشائعات في العمل العام.
2- الاهتمام بوسائل الاتصال للحد من الشائعات.
3- توعية ممارسي العلاقات العامة للحد من الشائعات في العمل.
4- رفع قدرات ممارسي العلاقات العامة (الإدارية- التنظيمية- الاتصالية) لمواجهة الشائعات.
5- تنويع الأنشطة والبرامج الاتصالية للقائم بالاتصال للعلاقات العامة.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.
ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (1993م). لسان العرب، دار صادر - بيروت ط3.
الأصفهاني، الراغب (2009م). المفردات في غريب القرآن. ط4. دار القلم، دمشق.
إمام، إبراهيم (1981م). فن العلاقات العامة والإعلام. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
أنيس، إبراهيم (1972م). معجم الوسائط. دار المعارف، القاهرة.
جامعة غرب كردفان، معلومات محفوظة عن الولاية 2 يناير 2018م على موقع واي باك مشين
الجوير، إبراهيم بن مبارك (1995م). الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها. مكتبة العبيكان، الرياض.
الرازي، محمد بن أبي بكر (1976م). مختار الصحاح. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
عاقل، فاخر (1985م). معجم علم النفس. دار العلم للملايين، بيروت. ط4.
العالم، صفوت محمد (2002م). فنون العلاقات العامة. دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة.
عبد الخالق، يسرا حسني (2015م). العلاقات العامة والدبلوماسية الشعبية. دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة. ط1.
عبد الرحمن، عبد الله محمد و بدوي، محمد علي (2007م). مناهج وطرق البحث الاجتماعي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية. ط2.
عدوي، فهمي محمد (2011م). مفاهيم الجديدة في العلاقات العامة. دار اسامة للنشر والتوزيع.
الفيروز أبادي (1933م). القاموس المحيط. ج3، ط3. المطبعة المصرية الحسينية، القاهرة.
فيكر، اكسون (2004م). دليل العلاقات العامة، مرجع شامل عملي. ترجمة: عبد الحميد أحمد الخزامي، ط1. دار الفجر للنشر والتوزيع. القاهرة.
لطيف، هدي (1997م). العلاقات العامة. الشركة العربية للنشر، القاهرة.
نوفل، أحمد (1989م). الحرب النفسية، الكتاب الأول. دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الاردن.
هاشم، زك

منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الرابع، العدد الأول، 2023م
http://www.nilevalley.edu.sd

غـرابة الاستعمال و أثرها في فصاحة الكلمة

الأمين الطيب الطاهر

كلية الاداب، جامعة وادي النيل

المؤلف: ameentayb@nilevalle.edu.sd

مستخلص:

تحدَّثت الدراسة عن غرابة الاستعمال وأثرها في فصاحة الكلمة العيب الثاني من عيوب فصاحة الكلمة. وقد ورد هذا العيبفي كتب البلاغة قديمها وحديثها التي تحدثت عن فصاحة الكلمة، وبعض العلماء أدخل مع غرابة الاستعمال عيب الكراهة في السمع. وعرَّفت الدراسة غرابة الاستعمال بـ"هي كون الكلمة وحشية غير مألوفة الاستعمال ولا ظاهرة المعني، إما لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة، أو لإحتياج معناها إلي كثرة بحث وتفتيش في المعاجم."وقد تناولت هذه الدراسة هذا التعريف بالتفصيل والشرح مع إيراد النماذج والشواهد من الشعر العربي وكلام العرب. وحسب التعريف أرجعت الدراسة أسباب غرابة الاستعمال إلي سببين، الأول: تردد الكلمة بين معنيين أو أكثر بلا قرينة و الثاني: إحتياج معناها إلي كثرة بحث وتفتيش في المعاجم. وقد تناولتها الدراسة بالشرح والتفصيل. وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج والتوصيات. من أهم النتائج: -عيب غرابة الاستعمال هو أكثر عيوب فصاحة الكلمة انتشاراً. - إحتياج معني الكلمة إلي كثرة بحث وتفتيش في المعاجم من أهم أسباب الغرابة.ومن أهم التوصيات: عيوب فصاحة الكلمة تحتاج إلي دراسة موسَّعة و عيب غرابة الاستعمال يحتاج دراسة شاملة ومفصَّلة ومقسمة له.

كلمات مفتاحية: غرابة الاستعمال، فصاحة الكلمة، فصاحة الكلام.

Oddity of Usage and its Effect on Word Eloguence

Elamin Eltayeb Eltahir

Faculty of Arts, Nile Valley University

Author: ameentayb@nilevalle.edu.sd

Abstract:

This study discloses the second type of oddity of usage, as it is mentioned by many linguistics in old and modern times. Some of them added the oddity of uasge phonological oddity. The study defines oddity of uasge as: whenever a word is unfamiliar, ambiguous, odd or without a context, and needs a lot of time looking into all sort of dictionaries. The study reffered to the definition on details, and with comprehenssive illustrations from Arabic poetry and prose. According to this definition the study reffered to two reasons behind oddity of uasge: - The ambihuity of the word witout context, - the need to an extensive survey inside all sotrs of dictionaries to find out its meaning. The study concludes to following: - Oddity of uasge is a greater hinder of clarity, - the greatest reason of oddity of uasge in the need to consult a great number of dictionaries. The study recommended that defected word eloguence needs detailed study and oddity of usage needs overall detailed and classified study.

Keywords: Oddity of usage, word eloguence, expression eloguence

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة البحث في صعوبة تحديد عيب غرابة الاستعمال, لذلك جاءت هذه الدراسة محاولة لتوضيح مصطلح غرابة الاستعمال.

تساؤلات الدراسة

1. ما عيوب فصاحة الكلمة؟
2. ما عيب غرابة الاستعمال؟
3. ما أقسام غرابة الاستعمال؟
4. ما علاقة غرابة الاستعمال بعيب الكراهة في السمع؟
5. بماذا تعرف غرابة الاستعمال؟

أهداف الدراسة

1. معرفة وتحديد عيب غرابة الاستعمال.
2. معرفة أسباب غرابة الاستعمال.
3. سهولة التفريق بين غرابة الاستعمال وبقية عيوب فصاحة الكلمة.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة في أنَّها تتناول موضوع في غاية الأهمية في الفصاحة وفصاحة الكلمة حيث تتناول "غرابة الاستعمال", هو من العيوب الأكثر تأثيراً في إبعاد الكلمات من الفصاحة لتعدد أقسامه وكبرها.

منهج الدراسة

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة

- دراسة بعنوان "الفصاحة والبلاغة": عبد الشكور محمد عيد فارح 2020م- شبكة الألوكة - الإضافة بتاريخ: 2020/4/5م.تحدثت الدراسة عن الفصاحة بما تشمله الكلمة والكلام والمتكلم وقد عرفتها وفصَّلت أقسامها. وعرَّفت عيب غرابة الاستعمال بقولها: "الغرابة: وهي خفاء معني الكلمة على كثير من الناس لقلة إستعمالها."
- دراسة بعنوان: "مفهوم الفصاحة وأقسامها وأهميتها" للكاتبة: روان موسى - الموسوعة العربية الشاملة - نشر في 2020/5/2م.إحتوت الدراسة على مفهوم الفصاحة وتعريفها وأقسامها ومعاييرها, وشروطها, وقد تحدَّثت عن شروط فصاحة الكلمة ضمن شروط فصاحة الكلام بإعتبارها جزء منها حيث تقول: "يشترط على الكلام الفصيح أن تأتي الألفاظ والمترادفات فصيحة." وختمت الدراسة بالحديث عن أهمية الفصاحة.
- دراسة بعنوان: "البلاغة وأقسامها وشروط فصاحة الكلمة يوسف السيد 2016م- {اليوم الثالث} https:/io.hsoub.com

تحدَّث المؤلف عن البلاغة وأقسامها والفصاحة وتعاريفها وأقسامها وشروط كل قسم، حيث فصل شروط فصاحة الكلمة وذكر غرابة الاستعمال وقسمها إلي ضربين: الضرب الأول: الغريب الوحشي، الضرب الثاني: كون الكلمة على معنيين.

نتائج الدراسة

1. إنَّ عيوب فصاحة الكلمة يمكن تقسيمها إلي أكثر من أربعة عيوب.
2. إنَّ غرابة الاستعمالهو من أكبر عيوب فصاحة الكلمة.
3. إنَّ أهم أسباب غرابة الاستعمال هو إحتياج معناها إلي كثرة بحث وتفتيش في المعاجم.
4. إنَّ صعوبة أو عدم العثور على معني للكلمة لا يعني أنَّها غير عربية

من أهم التوصيات

1. قيام دراسة موسَّعة لعيوب فصاحة الكلمة.
2. قيام دراسة شاملة ومُفصَّلة ومُقسَّمة لعيب غرابة الاستعمال.
3. قيام دراسة لأسباب استخدام الكلمات التي ليس لها معني.
4. دراسة علاقة استخدام بعض الكلمات غير ظاهرة المعني بمقام الكلام.

غر ابة الاستعمال

غرابة الاستعمال أحد عيوب فصاحة الكلمة, وفصاحة الكلمة أحد مباحث الفصاحة، والفصاحة لغة تعني: الكشف والبيان، يقول بن منظور: "الفصاحة: البيان: فَصُح الرجلُ فهو فصِيحٌ من قوم فُصحاء وفِصاح وفُصح, وإمرإة فصيحة من نسوة فِصاحٍ وفصائح, يُقال أفصح الصبيُّ في منطقه إفصاحاً إذا فهمت ما يقول في أول ما يتكلم ... وأفصح عن الشيء إفصاحاً إذ بيَّنه وكشفه وأفصح الرجل وتفصَّح إذا كان عربي اللسان فإزداد فصاحة (ابن منظور، 1414هـ، ج2: 544)، وجاء في معجم الصحاح: "رجلٌ فصيحٌ وكلامٌ فصيحٌ أي بليغ, ولسانٌ فصيحٌ أي طلق, وتقول أيضاً: فصُح اللبن إذا أخذت عنه الرغوة قال الشاعر:

وتحت الرغوة اللبن الفصيح(الجوهري 1987م، ج1: 391)

والفصاحة في الاصطلاح لم يرد لها في مؤلفات علماء البيان السابقين تعريف ولكن عرفوا ما توصف به الفصاحة, فجاء في كتبهم نعريف وتفصيل فصاحة الكلمة, وفصاحة الكلام, وفصاحة المتكلِّم, ولعلهم إكتفوا بذلك عن تعريف الفصاحة نفسها لا لسبب, وإن كان القزويني يري أن اتساع الفصاحة وما تشمل عليه هو سبب تخطئ تعريفها إلي تعريف أقسامها يقول متحدثاً عن من سبقوه بأنَّهم عرَّفوا: "كل قسم منها على حده دون أن يعرِّفوها في نفسها على الإطلاق لتعذر جمع المعاني المختلفة غير المشتركة في أمر يعمها في تعريف واحد (القزويني، 2003م، ج1: 21).

وقد عرَّف العلماء المعاصرين الفصاحة وذكروا لها تعريفات عديدة منها تعريف السيد أحمد الهاشمي الذي يقول: "الفصاحة عبارة عن الألفاظ البيِّنة الظاهرة المتبادرة إلي الفهم والمأنوسة الاستعمال بين الكُتَّاب والشعراء لمكان حسنها (الهاشمي، 2020م: 19). والفصاحة تُطلق كوصف على الكلمة والكلام والمتكلِّم, فصاحة الكلمة وتأتي في بعض المؤلفات بإسم فصاحة اللفظ أو فصاحة المفرد, وهي من أهم مباحث الفصاحة, وقد ذكرت في كتب اللغة العربية والبيان منذ بداية التأليف فهذا الجاحظ في القرن الثالث الهجري وهو من أوائل علماء اللغة والبيان يقول:" اعلم أنَّ الكلام الفصيح ينقسم إلي قسمين: قسم تُعزي المزية والحسن فيه إلي اللفظ, وقسم يُعزي ذلك فيه إلي النظم (الجاحظ، 1423هـ، ج1: 429).

وقد ذكر العلماء لفصاحة الكلمة شرطاً واحداً وهي أن تسلم الكلمة من عيوب فصاحة الكلمة ولكنهم تقسموا على تعدادها إلي عيبين وثلاثة عيوب أو أربعة, فهذا الجاحظ يقف على عيبين لفصاحة الكلمة يقول: "أما أنا فلم أر قوماً قط أمثل طريق في البلاغة من الكتاب فإنَّهم قد التمسوا من الألفاظ ما لا يكون متوعراً وحشياً ولا ساقطاً سوقيّاً (الجاحظ، 1423هـ: 87). والإمام الجرجاني يقف على ثلاثة عيوب يقول: "قالوا لفظه متمكنة مقبولة, وفي خلافه: قلقه ونابئه ومستكرهة (الجرجاني،

2016م: 45)، ويقف الخطيب القزويني على أربعة عيوب يقول: " أما فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي ... والكراهة في السمع (القزويني، 2003م: 4).

وكل عالم من هؤلاء يقف معه في قسمه مجموعة شرحاً وتفصيلاً وتمثيلاً. ومن زاد من العلماء على أربعة عيوب لشرط فصاحة الكلمة فما الزيادة إلاَّ نتاج أو تفصيل في الأربعة عيوب.

وهذه العيوب الأربعة لفصاحة الكلمة:

1. تنافر الحروف.
2. غرابة الاستعمال.
3. مخالفة القياس.
4. الكراهة في السمع.

نجد العيب الثاني فيها "غرابة الاستعمال" يعتبر مع العيب الأول "تنافر الحروف" هما العيبان الرئيسيان إذ يمكن تندرج تحتهما بقية العيوب ويذوبان فيهما لأصالتهما - ولا يمكن العكس - فغرابة الاستعمال نجدها أول ما ذكرت عندما ذكر فصاحة الكلمة, ذكرها الجاحظ في بداية القرن الثالث الهجرى عند حديثه عن عيوب فصاحة الكلمة بقوله عن اللفظ أن لا يكون: "ساقطاً سوقياً (الجاحظ، 1423هـ: 87) وهذا قسم من أقسام "غرابة الاستعمال".

و لا زالت غرابة الاستعمال تنتقل في مؤلفات علماء البيان وتنمو بالشرح والتفصيل حتي استحقت أن تكون عنواناً لبحثنا هذا - ونأمل أن تكون كتاباً في المستقبل القريب بعون الله تعالي - ولنفصِّل فيها القول.

غرابة الاستعمال

الغرابة في اللغة تعني البعد والغموض, جاء في معجم العين: "الغريب: الغامضمن الكلام, وغرُبت الكلمة غرابة (الفراهيدي، 1988م) وجاء في تهذيب اللغة: "الغريب من الكلام: العُقبِيُّ الغامض (الأزهري، 2001م), ويقول ابن منظور: "غَرَب أي بَعُد ويُقال أغرب عني أي تباعد .. والتغريب: النفي عن البلد، يُقال: أغرَبْتهُ وغَرَّبْته إذا نَحيَّتَه وأبعدته ... والغريب الغامِضُ من الكلام: وكلمةٌ غريبةٌ وقد غربت (ابن منظور، 1414هـ، ج1: 637 - 648)، وغرابة الاستعمال أي بعده عن الاستعمال وغموضه، أي: من يتعاطون اللغة سواء كانوا شُعراء أو كُتاب أو كل من لهم صلة بميدان اللغة لا يستعملوه وفيه غموض عليهم.

وغرابة الاستعمال ذكرها علماء البيان المتقدمين كثيراً في مؤلفاتهم خاصة الجاحظ, وابن سنان الخفاجي والجرجاني وابن الأثير والسكاكي وغيرهم، وعملوا بها، وفصَّلوا فيها، وخرَّجوا عليها كثيراً من الأمثلة، وذكروا لها تعريفات متفرقة في ثنايا كتبهم، فإذا أردت لها تعريفاً شاملاً فما إلاَّ أن يجمع من مؤلفاتهم، أما العلماء اللاحقين فقد استفادوا ممن سبقهم في وضع تعريفات أشمل لغرابة الاستعمال ومن تعريفاتهم يقول أبو يعقوب السكاكي في الكلمة الفصيحة: "أن تكون الكلمة عربية أصيلة وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور, ولا مما أحدثه المولدون, ولا مما أخطأ فيه العامة"(السكاكي، 1987م: 506).

ويقول صاحب كتاب التعريفات في تعريف غرابة الاستعمال: "الغرابة: كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعني ولا مألوفة الاستعمال" (الجرجاني، 1983م: 161).

ويقول الخطيب القزويني في تعريفه: "والغرابة أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلي أن ينقر عنها في كُتب اللغة المبسوطة" (القزويني، 2003م، 24).

وعرَّفها السيد أحمد الهاشمي بقوله: "وأما غرابة الاستعمال, فهي كون الكلمة غير ظاهرة المعني، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، لأنَّ المعول عليه في ذلك استعمالهم (الهاشمي، 2020م: 21).

وقد قسَّم الهاشمي الغرابة إلي قسمين:

"القسم الأول: ما يوجب حيرة السامع في فهم المعني المقصود من الكلمة: لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة.

القسم الثاني: ما يُعاب استعماله لاحتياج إلي تتبع اللغات وكثرة البحث والتفتيش في المعاجم.

فمنه ما يعثر فيها على تفسير بعد كدّ وبحث.

ومنه ما لم يعثر على تفسيره (الهاشمي، 2020: 22).

ومن مجموع هذه التعريفات لغرابة الاستعمال يمكن أن نعرّفها بقولنا: هي كون الكلمة وحشية غير مألوفةالاستعمال ولا ظاهرة المعني, إما لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة, أو لاحتياج معناها إلي كثرة بحث وتفتيش في المعاجم.

قول التعريف: "كون الكلمة وحشية, ومعني وحشية أي غريبة وهي ضد الإنسية, جاء في الصحاح: "الحوشيُّ: الوحشِّيُّ, وحوشٌّ الكلام: وحشيته وغريبة ورجلٌ حوشيٌّ لا يخالط الناس (الجوهري، 1987م، ج6: 290). ويقول ابن منظور: "وحوش الكلام وعُقْمي الكلام بمعني واحد: أي وحْشِّية عَقِدَة والغَرِيبُ المُشكِلُ منه (ابن منظور، 1414هـ، ج6: 46).

ومن الكلمات الوحشية الغريبة قول بعض أمراء العرب ببغداد وقد إعتلت أمه فكتب رقاعاً وطرحها في المسجد الجامع بمدينة السلام راجياً من المصلين الدعاء لأمه بالشفاء يقول: "صَّين أمرؤ ورعي، دعا لامرأة انقحله مقسئنة قد منيت بأكل الطرموق فأصابها من أجله الاستمصال، أن يمن الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش (أبو هلال العسكري، 1419هـ: 46). ولغرابة كلماته قِيل أنَّ كل من قرأ رقعته دعا عليها ولعنه ولعن أمه, أي أن الناس عرفوا معاني كلماته وفهموا ما يريد لكنهم لم يقبلوا وحشية الكلمات, لذلك بدل أن يدعوا لأمه دعوا عليها بل لعنوه وأمه.

ومن الكلمات الوحشية كلمة "علاط" في قول الشاعر الفرزدق:

سقتها خروق المسامع لم تكن علاطاً ولا مخبوطة في الملاغم (المبرد، 1997م، ج1: 64)

يقول: "علم أرباب الماء لمن هي فسقاها لما سمعوه من ذكر أصحابها لعزهم ومنعتهم, ولم تحتج أن تكون بها سمة" (المبرد، 1997م، ج1: 64)،والعلاط في اللغة: صفحة العنق, ومجازاً يُطلق علي الوسم الذي هو في صفحة العنق من باب إطلاق المحل على الحال, والملاغم من الإنسان ما حول الفم.

ووحشية الكلمة وغرابتها تأتي كثيراً مع الكراهة في السمع, يقول القزويني: "أنَّ الكراهة في السمع إنما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل: تكأكأتم وافرنقعوا ... ونحو ذلك" القزويني: 27 وجاء في بغية الإيضاح: "إنَّ الكراهة في السمع لا تكون إلا من تنافر حروف الكلمة أو غرابتها فليست شيئاً آخر غيرهما والجرشى في بيت المتنبي تدخل في الغرابة (الصعيدي 2005م، ج1: 16).

يقول المتنبي:

مبارك الإسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب (ابن سنان الخفاجي، 1982م: 66)

فكلمة الجرشى وحشية غريبة ومن هنا جاءتها الكراهة في السمع يقول حامد عوني: " هذا العيب الزائد إن إستكراه السمع للفظ إنما جاء من ناحية وحشيته وغرابته(عوني، 2021م، ج1: 14)، ويقول القزويني في كلمة الجرشي: "إنها لفظ غير فصيح لكراهته في السمع أو لغرابته (القزويني، 2003م: 27).

ومن أمثلة الكلمات التي تجتمع فيها الوحشية والغرابة كلمة "جؤشوش" من قول أبي عبادة:

فلا وصل إلا أن يطيف خيالها بنا تحت جؤشوش من الليل مظلم

كلمة جؤشوش وحشية غريبة ومع ذلك فيها كراهة في السمع واضح يقول ابن سنان: "فليس بقبح جؤشوش خفاء, هذا أنني لم أعرف شاعراً قديما و لاحديثاً أحسن سبكاً من أبي عبادة, ولا أحذق في إختيار الألفاظ وتهذيب المعاني." (ابن سنان الخفاجي، 1982م: 75)

ومن الكلمات الوحشية الغريبة كلمة متغطمط في قول ابن الرومي:

متغطمطٌ غصب الوحوش مكانها تياره فالضب جار الضِّفدع (ابن الاثير، 1375هـ: 84)

وهذه الكلمة مع غرابتها ووحشيتها فيها كراهة سمع واضحة لا يخطئها السمع, يقول ابن الأثير:

"فهل تجد أشد عليك من النطق بلفظة متغطمط" (ابن الاثير، 1375هـ، ج1: 181).

ومن الكلمات الوحشية الغريبة وفيها كراهة سمع كلمة "اطلخمَّ", يقول أبو تمام:

قد قلت لمَّا اطلخمَّ الأمر وإنبعثت عشواء تاليةً غبساً دهاريسا

قال صاحب المثل السائر: "فلفظة "اطلخمَّ" من الألفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في أنها غريبة, وأنها غليظة في السمع, كريهة علي الذوق" (ابن الاثير، 1375هـ، ج1: 181).

ووحشية الكلمة وغرابتها تختلف من زمن لزمن آخر فربما تجد كلمة مقبولة في زمن غير مقبولة في زمن آخر, يري بعض العلماء أن من شروط فصاحة الكلمة أن لا تكون غريبة الاستعمال في عصرها مستكرهة السمع لأن النفس تميل إلي الكلام المألوف الجميل, وتبتعد عن الغريب الذي لم يعد مقبولاً في عصرنا. مثل قول جمعة بنت الخس عندما سألها القلمس الكناكي: أي الإبل أحب إليك فقالت: "أحبُّ كل قراسية دوسر ملاحك الخلق, عشنزر ململم مثل ملمومة المرمر ذي شقشقة مفرفر مصعب الون مدلي المشفر" (ابي طاهر، 1908: 59).فأعجب القلمس الكناكي بكلامها فهو قمة الفصاحة في عصره لكن لو قالت كلامها اليوم لما عرف من يسمعها معاني كلماتها إلاَّ أن يستعين بقواميس اللغة فكلماتها في عصرها مألوفة مستعملة بغير عصرنا هذا, ومثله كلام أختها هند في وصف السحاب: "قالت: أحب كل صبير دلاح متعنجر نضاح متجاوب النواحي كأن برقة ضوء مصباح, قال القلمس كلتاكما محسنة (ابي طاهر، 1908: 60).

قول التعريف: "غير مألوفةالاستعمال..."

مألوفة معناها في اللغة مقبولة ومعتادة ومأنوسة وهي من ألفَ يَألفُ أَلِفَهُ وإِلْفاً, جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "أَلِف فلاناً: أنِس به وأحبَّه, صيغة مألوفة: مقبولة. أَلِف المكان: تَعودهُ وأستأنس به "مكان مألوف"(عمر، 2008م، ج1: 109) وغير مألوف الاستعمال معناه غير معتادة ولا مأنوسة ولا مقبولة الاستعمال.

وهذه العبارة ذُكرت كثيراً في كتب البلاغيين قديمها وحديثها, يقول اين الأثير: "إنما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها, وذلك إنّ أرباب النظم والنثر غربلوا اللغة باعتبار ألفاظها, وسيروا وقسموا, فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه, ونفووا القبيح فلم يستعملوه" (ابن الاثير: 91)، ولعل ابن الأثير أراد بـ "غير مألوفة الاستعمال" الألفاظ القبيحة وهي الألفاظ المبتذلة الساقطة, وقد عدَّه بعض العلماء شرطاً قائماً بذاته من شروط فصاحة الكلمة, يقول السيوطي: "عدَّ بعضهم من شروط الفصاحة ألاَّ تكون الكلمة مبتذلة" (السيوطي، 1998م، ج1: 189)ويقول ابن سنان: "أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية" (ابن سنان الخفاجي: 74).

يقول أبو الطيب المتنبي:

إني على شغفي بما في خُمْرها لأعفُّ عما في سراويلاتها (الجرجاني، 2016م: 85)

فكلمة سراويلاتها مبتذلة يقولابن سنان: "فلا شيء أقبح من ذكر السراويلات وما أعرف كناية أشهد الله أن التصريح أجمل منها ووصف عفة سلوك أحسن من التلفظ بها إلا كناية أبي الطيب ونعته عفافه هذا النعت" (ابن سنان الخفاجي: 74).والكلمات غير مألوفة الاستعمال أو المبتذلة الساقطة, تأتي على أربعة أنواع:

النوع الأول: استعمال الكلمات المبتذلة بأصل وضعها.

وهو استخدام الكلمة المبتذلة المعني بأصل وضعها الساقطة السوقية, وقد عدَّ بعض علماء البلاغة إنَّ من شروط فصاحة الكلمة سلامتها من الإبتذال يقول السيد الهاشمي: "من عيوب فصاحة اللفظة المفردة كونها مبتذلة أي عامية ساقطة" (الهاشمي، 2020م: 29)،ومن الألفاظ المبتذلة كلمة "الكنس" من قول ابن سناء الملك:

يزخرف منها وجهها فهو جنَّة ويخضرّ منها نضرة فهو سندس

صليني فهذا الحسن باق فربما يعزل بيت الحسن منه ويكنس (القلقشندي، 1913م، ج2: 269)

يكنس: يُنظِّف والمِكْنَسة ما يُكنس به, والكُناسة: القمامة يقول القاضي الفاضل رحمه الله: "إنَّ لفظة الكنس غير لائقة في مكانها" (القلقشندي، 1913م، ج2: 27)، ويقول ابن الأثير: "ومثل هذه الألفاظ إذا وردت في الكلام وضعت من قدره ولو كان معناها شريفاً" (القلقشندي، 1913م، ج2: 269).

ومن الكلمات الساقطة كلمة "بُلت" من قول يحي بن نوفل يُعيِّر بها خالد بن عبد الله القسري:

هتفت بكل صوتك اطعموني شراباً ثم بلت على السرير (المبرد، 1997م، ج1: 30)

وهنالك بعض كلمات إذا استعملها العامة للخاصة أصبحت مبتذلة يقول الهاشمي: " وما استعملته العامة ولم تغيره عن وضعه فسخف وانحطت رتبته وأصبح استعماله لدى الخاصة معيباً" (الهاشمي، 2020م: 29). ولعل اختلاف بيئة المتحدث من بيئة المخاطب أحد أسباب استخدام كلمات ساقطة مثل قول على بن الجهم:

أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب (الشايب، 2003م: 131)

ومن ابتذال هذه الكلمات "الكلب والتيس" وسوءها خاصة والمقام مقام مدح, همَّ بعض أعوان الأمير بقتل الشاعر فمنعهم الأمير وقال لهم ذلك ما وصل إليه علمه وشهوده, ذلك لأنَّ على بن الجهم كان قد قدم من البادية والتشبيه بالتيس والكلب في البادية مدح لعظيم فوائدها على أهل البادية.

النوع الثاني: استعمال كلمات لسيت مبتذلة المعني بأصل وضعها ولكن غيرها العامة

وذلك بأن تستخدم كلمات لسيت مبتذلة المعني بأصل وضعها لكن العامة غيروا معناها وإستخدموها لمعني آخر مبتذل, مثلاً كلمة "صعلوك" تعني في اللغة الفقير الذي لا مال له, جاء في معجم العين: "صعلك: الصُعْلُوك, وفِعْله التَّصَعلُك ويُجمع على الصعاليك قال:

إنَّ اتباعك مَوْلِيَ السُّوء تتبعُه لكالتصَّعْلك ما لم تتخذ نَشْبا

وهم قوم لا مال لهم ولا إعتماد "(الفراهيدي، 1988م، ج 2: 303).ويقول ابن منظور: "صعلك: الصُّعْلُوك الفقير الذي لا مال له" (ابن منظور، 1414هـ، ج10: 455).

وتحولت كلمة "صعلوك" من معناها الأصلي المعروف عند العرب - بل وسموا مجموعة من الشعراء بإسم الصعاليك منهم تأبط شرا والشقري وعروة بن الورد المعروفين بفقرهم وخروجهم عن قبائلهم - تحولت لمعني مبتذل ساقط فأصبحت تُقال للشخص الذي لا يتورع في الوقوع في الفواحش والرذائل, جاء في كتاب تكملة المعاجم العربية بأنها مساوية لمعاني كلمات "مجرم نذل متشرد" (رينهارت بيتر، 2000، ج2: 193). فأصبح يستخدمها العامة بهذا المعني.

ومن الكلمات التي غيرها العامة من معناها الأصلي كذلك إلي معني مبتذل, كلمة "معرَّص", والتي تعني في الأصل مضطرب جاء في لسان العرب: "عَرصَ البَرْقُ عَرَصاً واعْتَرَصَ: أضَطرب. وبَرْقٌ عرص وعَرَاصى: شديد الإضطراب والرعد والبرق ... وبعير مُعرَّصٌ الذي ذلّ ظهره, ولم يَذِلَّ رأسه ... قال المخيَّل:

سَيكْفِيكَ ضَرْبَ القوم لحمٌ مُعَرَّصٌ وماءُ قدورٍ في القصاع مَشوبُ

لحم مُعرَّص أي: مقطع, وقيل هو الذي يلقي الجمر فيختلط بالرَّماد ولا يَجُودُ نُضْجُه ... وقال ابن بَرّيّ: يُقال عرَّصت اللّحم إذا لم تُنضِجه, مضبوخاً كان أو مشويَّاً فهو مُعرَّصٌ... وفي نوادر الإعراب: تعرَّص وتَهجَّس وتَعرَّج أي أقِمْ" (ابن منظور، ج7: 59).هذه الكلمة معرَّص بأصل وضعها حيث تعني مضطرب, مقطع ومُقيَّم كما ذكر ابن منظور.

لكن نجد العامة قد غيَّروا كلمة "معرَّص" من معناها هذا إلي معاني مبتذلة ساقطة, جمعها صاحب كتاب تكميل المعاجم العربية بقوله: "معرَّص: وسيط الفحشاء, معرَّص: زوج مخدوع تخونه زوجته, معرَّص: تاجر الفسق والفجور ... معرَّصة: تطلق على المرأة, كما تُطلق عليها كلمة عرصة أي: بغي أمرأة حقيرة" (رينهارت بيتر، 2000، ج7: 173).

النوع الثالث: أن تكون الكلمة و اقعة في مكان يوهم بابتذال معناها.

وهو أن تكون الكلمة فصيحة سليمة ومعناها غير مبتذل لكن مكانها في الجملة التي وردت فيها يُوهم بإبتذال معناها بسبب إضافة أو عطف أو وصف, مثل قول الشريف الرضي:

أعزز عليَّ بأن أراك وقد خلا عن جانبيك مقاعد العواد (ابن سنان الخفاجي، 1982م: 85)

فإن كلمة مقاعد في هذا البيت أصلها فصيح, ودلالتها على معناها لا شيء عليها, لكن معناها موافق لما يكره ذكره خاصة بعد اضافتها لما يصح اضافة المعني المكروه له وهو "العواد" لذلك موقعها في البيت يُوهم بمعني قبيح وهو "مقاعد العواد".

وكلمة "مقاعد" لفصاحتها ذكرت في القرآن الكريم قال تعالي: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (سورة ال عمرا: 121) فالكلمة "مقاعد" لذاتها فصيحة, الذي أوهم بإبتذالها في قول الشريف الرضي إضافتها لما يؤدي إلي معني مكروه وقبيح.

ومثله قول تأبط شرا:

أقول للحيان وقد صفرت لهم وطابي ويومي ضيق الجحر مُعور (ابوزكريا، 2000م: 17)

يقول ضياء الدين ابن الأثير: "ألا تري أن لفظة "الجحر" تطلق على كل ثُقب، كثُقب الحيَّة، وثُقب اليربوع وغير ذلك, وتُطلق أيضاً على المحل المخصوص من الحيوان، وإنما استقبحت هاهنا, لأنَّ الوهم يسبق إلي ما تدل عليه من المحل المخصوص, دون غيره, ومع هذا فأي قرينة وردت مع هذه اللفظة لا تذهب ما عليها من الكراهة, و لا تزيل ما فيها من القبح" (ابن الاثير، 1375هـ: 145).

النوع الر ابع: إيراد الكلمة على الوجه الشاذ القليل وهو أردأ اللغات.

إيراد الكلمات على الوجه الشاذ لا يُخرجه من اللغة وهو صحيح لغة, لكن لندرته وقلته يُلحق بالمبتذل الساقط, مثل كلمة "باهت" في قول البحتري:

متحيرين فباهت متعجب مما يري أو ناظر متأمل

فقوله: باهت لغة رديئة شاذة, والعربي المستعمل بهت الرجل فهو مبهوت" (ابن سنان الخفاجي، ج1: 81)يقول دعبل الخزاعي:

أحببت قومي ولم أعدل بحبهم قالوا تعصبت جهل قول ذي بهت (ابن المبرد، ج2: 8)

ومما جاء على الشاذ قول المتنبي:

وإذا الفتي طرح الكلام معرضاً في مجلس أخـذ الكلام اللـذ عنـا

فإنَّ اللذ في الذي لغة شاذة قليلة" (ابن سنان الخفاجي، ج1 : 81) ومثله قول الشاعر:

فلم أر بيتاً كان أحسن بهجةً مـن اللَّـذْ لـه مـن آل عـزه عـامـر (الانباري، 2003، ج2: 255)

قول التعريف: "... ولا ظاهرة المعني ..."

وهو أن تكون الكلمة غيرظاهرة المعني: أي لا يتبادر معناها للمُتلقي مثل ما رُوي في قصة أبي الأسود الدؤلي مع غلام كان يتعلَّم عنده النحو سأله أبو الأسود عن حال زوجة أبيه مع أبيه, فقال: "طلقها وتزوج غيرها, فحظيت ورضيت وبظيت. قال: وما بظيت يا ابن أخي, قال حرف من العربية لم يبلغك. قال لاخير لك فيما لم يبلغني منها "(السيوطي، 2000م، ج2: 255).

فإنَّ كلمة "بظيت" غير ظاهرة المعني, والدليل عدم معرفة أحد أبرز علماء اللغة لمعناها, ومثلها كلمة "كهل" في قول أبي تمام:

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طائر سعد ولا طائر كهل

فإنَّ كهلاً هنا معناها من غريب اللغة وقد روي أنَّ الأصمعي لم يعرف هذه الكلمة (ابن سنان الخفاجي، ج1: 66)، عدم معرفة الأصمعي لمعناها يدلل على أنها غير ظاهرة المعني غريبة الاستعمال مما يخرجها من الفصاحة.

ولعدم ظهور معني الكلمة عدة أسباب:

السبب الأول: أن يتردد معني الكلمة بين معنيين أو أكثر بلا قرينة.

أحد أسباب عدم ظهور معني الكلمة تردد معناها بين معنيين أو أكثر, بدون قرينة تدل على المعني المراد, مثل كلمة مسرَّجاً في قول العجاج:

ومقلة وحاجباً مزججاً وفاحماً ومرسناً مسرَّجا (ابن دريد، 1987م، ج1: 458)

فقد إختلف العلماء في معرفة مُراد الشاعر من قوله "مسرَّجا" فمن علماء اللغة من يرى أنَّ أنفه في حسنها وإمتدادها كالسيف السريجي, جاء في معجم العين: "قال القاسم: شبَّه حُسن الأنف و إمتداده بالسيف السريجي وهو ضرب من السيوف." (الفراهيدي، 1988م، ج 6: 53)وسريجي منسوب إلي سريج وهو حداد أشتهر بصناعة السيوف وقد نُسبت السيوف التي يصنعها له فيقال "سيف سريجي".

ومن العلماء من يري أنَّ الشاعر يريد "مسرَّجاً" أي إن أنفها لامعاً مضيئاً كالسراج, جاء في جمهرة اللغة: "قال أبو بكر: أراد أنفاً واضحاً براقاً كالسراج" (ابن دريد، 1987م، ج1: 458) .فتردد معني كلمة "مسرَّجاً" بين معنيين بدون قرينة ترجح أحدهما لمراد الشاعر جعل الكلمة غريبة الاستعمال مختلة الفصاحة.

ومما تردد معناها بين عدة معاني كلمة "المسترعل" في قول تأبط شرا:

متي تبغني ما دمت حيًّا مسلماً تجدني مع المسترعل المتعبهل (ابن سيده، 2000، ج2: 100)

فقد تردد معناها بين:

المسترعل هو: ذو الإبل قال به ابن أبي الأعرابي (ابن سيده، 2000، ج2: 100).

المسترعل هو: الخارج في الرعيل (ابن سيده، 2000، ج2: 119)

المسترعل هو: قائد الفرسان كأنه يستحثها (ابن منظور، 1414هـ، ج11: 287).

ومن تردد معني هذه الكلمة بين هذه المعاني وعدم وجود قرينة بذلك على المعنيالذي يريده الشاعر تُصبح الكلمة غريبة الاستعمال غير فصيحة, أما إذا كان مع الكلمة التي تحمل معنيين قرينة ترجح المعني المُراد, فلا تكون هنالك غرابة مثلاً كلمة "عزَّر" في قوله تعالي: "فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ..." (سورة الاعراف: 157)كلمة عزروه في اللغة تعني التعظيم والإذلال, جاء في تاج العروس: التعزير من الاضداد يكون بمعني التعظيم والإذلال, يُقال عزَره وعزَّره إذا قواه التعزير النصر بالسيف." (مرتضى الزبيدي، 2001م، ج 5: 23).

ولكن في هذه الاية عزَّروه معناها "عظموه" وذلك لورود قرينة النصر, فإنَّ النصر دلالة على إرادة التعظيم قال الزمخشري: "عزَّروه ومنعوه حتي لا يقوي عليه عدوه." (الزمخشري، 1407هـ، ج2: 166).

ومن بلاغة القرآن وإعجازه إنه استخدم كلمة يتردد معناها بين معنيين متضادين وهي كلمة قروء في قوله تعالي: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ..." (سورة البقرة: 228)، وهي تعني الطهر وتعني الحيض, جاء في تهذيب اللغة: "ذكر أبو عمرو بن العلاء أنَّ القَّرء: الوقت, وهو يصلح للحيض وبصلح للطهر." (الازهري، 2001م، ج9: 21). والمعنيات ثلاثة قروء في الحيض أو في الطهر متساويين رغم الضد فإذا بدأت المرأة عدتها بالطهر عدتها ثلاث طهورات وإذا بدأت بالحيض عدتها ثلاث حيضات فكلاهما مدتهما الزمنية متساوية, والمرأة لا تخرج من هاتين الحالتين, لذلك استخدام كلمة "قروء" هنا في قمة الفصاحة بل هي الكلام المعجز بياناً وفصاحةً.

السبب الثاني: لإحتياج معناها إلي كثرة بحث وتفتيش في المعاجم.

أي أن عدم ظهور معني الكلمة يجبرك على البحث والتفتيش في قواميس اللغة المطولة, بحثاً عن معناها , لتصل لأحد أمرين: الأمر الأول: هنالك كلمات تعثر لها على معني بعد كدٍ وجهد, مثل كلمة "تكأكأتم" في قول عيسي ابن عمرو النحوي: "مالكم تكأكاتم علىَّ كما تتكأكؤون على ذي جنَّة؟ إفرنقعوا عني؟ فقال بعضم لبعض دعوه فإن شيطانه يتكلم بالهندية (الجوزي، 1997م: 123).

وتكأكأتم بمعني إجتمعتم, لكنها غريبة ومعناها غير معروف لمن سمعوها, ودليل غرابتها ظنوها غير عربية لذلك قالوا "إنَّ شيطانه يتكلم بالهندية."

ومن الكلمات الغريبة التي يعثر على معناها بعد جهد كبير كلمة "شرنبثه" من قول الفرزدق:

ولو لا حياء زدت رأسك شجة إذا سبرت ظلَّت جوانبها تغلي

شرنبثه شمطاء من يرتمى ما بها يشبه ولو بين الخماسي والطفل (ابن الاثير، ج1: 183)

جاء في صبح الأعشي: "لفظة شرنبثه من الألفاظ الغريبة" (القلقشندي، 1913م، ج2: 239) وقيل أن معناها "مُنْتَفخةٌ متقبضة" (مرتضى الزبيدي، 2001م، ج 5:278), وكذلك معناها "الجاسية القوائم الخشنة" (الشيباني، 1974م، ج2: 126).

ومثلها في عدم ظهور المعني والغرابة كلمة "مشمخرا" الواردة في أبيات بشر بن عوانه يصف قتله لأسد:

فأطلقت المهند عن يميني فقدَّ له من الأضلاع عشراً

فخرَّ مدرجاً بدم كأني هدمت له بناءاً مشمخرا (ابن الاثير، 1375هـ، ج1، 170)

فإنَّ لفظة مشمخرا يحتاج معناها إلي بحث وهي غريبة لذلك قال عنها القلقشندي إنها: "لا يحسن استعمالها" (القلقشندي، 1913م، ج2: 239) وإستخدمها بشر بن عوانه بمعني "بناءاً عالياً".

الأمر الثاني: هنالك كلمات لا يُعثر لها على معني أي بعد البحث والتفتيش في قواميس اللغة المطولة لا تعثر لها على معني مثل كلمة "الشنفراني" التي وردت في شعر أبي العنبس, وذلك عندما سأله الخليفة المتوكل عن حماره وكيف مات: قال رأيت حماري في المنام يقول:

هـام قـلبي بـأتـان عند باب الصيدلاني

تيمتني يـوم رحـنا بثنايـاهـا الحسـان

وبـخـد ذي دلال مثل خد الشـنفراني

فيها مت ولو عشت إذا طـال هـواني

فقلت له يا حماري وما الشنفراني؟ فقال هذا من غريب الحمير. وهذا الرد من ابن العنبس على نفسه بلسان "حماره" بعدم معرفته لكلمة "الشنفراني" يُدلل على أنَّها غريبة وليس لها معني.

غرابة الاستعمال والكراهة في السمع

كثير من الكلمات التي ليس لها معني أو معناها يحتاج إلي بحث وتفتيش في المعاجم نجد فيها كراهة السمع, وأنَّ الكلمات كريهة السمع تأتيها الكراهة لغرابتها ووحشيتها جاء في كتاب الإيضاح: "إنَّ الكراهة في السمع إنما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وأفرنقعوا (القزويني، 2003م، : 26)،وإلي نفس المعني ذهب "السعد" حيث جاء في المنهاج الواضح قوله: "إنّ استكراه السمع للفظ إنما جاء من ناحية وحشيته لغرابته (عوني، 2021م، ج3: 31).

ويري صاحب كتاب بغية الإيضاح إنَّ غرابة الاستعمال من أسباب الكراهة في السمع حيث يقول: "إنَّ الكراهة في السمع لا تكون إلاَّ من تنافر حروف الكلمة أو غرابتها, فليس شيئاً آخر غيرهما والجرشـفي بيت المتنبي تدخل في الغرابة (الصعيدي، 2005م، ج1: 16)، وكلمة الجرشـالتي أشار إليها من قول المتنبي:

مبارك الإسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب (المهايني، 2003م، ج2: 50)

هذه الكلمة "الجرشى" إستشهد بها كل أو معظم من تحدَّث من علماء البلاغة والفصاحة عن عيب الكراهة في السمع, وذهب بعض العلماء مذهباً بأن عدَّ الكراهة في السمع من عيب غرابة الاستعمال يقول المراغي: "لكنَّ البصير بصنعة الكلام يعلم إن استثقال الطبع لما يسمع إنما يتصور من جهة غرابة الكلمة ووحشيتها, ففي ذكر الغرابة غنية عن ذكرها (المراغي، 2016م: 20).

كيف يُعرف "غرابة الاستعمال"؟

تعرف غرابة الاستعمال بكثرة الاطلاع على كلام العرب، ومعرفة معاني الألفاظ العربية ومعرفة كيفية البحث والتفتيش في معاجم وقواميس اللغة.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي طاهر ، أبو الفضل أحمد (1908م). بلاغات النساء. صحَّحه: أحمد الألفي - الناشر: مطبعة مدرسة عباس الأول – القاهرة.

ابن الاثير، ضياء الدين (1375ه). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. تحقيق: مصطفي جواد - الناشر: مطبعة المجمع العلمي.

ابن الأثير، ضياء الدين (1420 ه). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت.

ابن دريد، أبو بكر بن محمد بن الحسن (1987م). جمهرة اللغة. - المحقِق: رمزي منير- الناشر: دار العلم للملايين- بيروت - ط1.

ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد (1982م). سر الفصاحة. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط1.

ابن سيده، أبو الحسن على بن إسماعيل (1996م). المخصَّص. المحقِق: خليل إبراهيم جفال - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولي.

ابن سيده، أبو الحسن على بن إسماعيل (2000). المحكم والمحيط الأعظم. المحقِق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1.

ابن على الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (1997م). أخبار الظراف والمتماجنين. تحقيق: بسام الجاني - الناشر: دار ابن حزم - بيروت - ط1.

ابن كثير، ضياء الدين (1375هـ). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور. تحقيق: مصطفي جواد - الناشر: مطبعة المجمع العلمي.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (1414ه). لسان العرب. الناشر: دار صادر - بيروت - ط3.

أبو زكريا، يحيي بن على (2000م) .شرح ديوان الحماسة. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

أبو منصور، أحمد بن أحمد الأزهري (2001م.). تهذيب اللغة. المحقِق: محمد عوض مرعب - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1.

الأزهري، محمد بن أحمد (2001م). تهذيب اللغة. المحقِق: محمد عوض مرعب - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – ط1.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد كمال الدين (2003م). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - الناشر: المكتبة العصرية - ط1.

الجاحظ، عمرو بن بحر (1423هـ). البيان والتبيين. الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - لبنان - عام النشر

الجرجاني، أبوبكر عبدالقاهر (2016م). دلائل الاعجاز في علم المعان. تحقيق: ياسين الأيوبي. شركة المستقبل الرقمي.

الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد (1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ط4.

رينهارت بيتر آن ذُوزَي (2000م). تكملة المعاجم العربية. نقله إلي العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي و جمال الخياط - الناشر: وزارة الثقافة الإعلام - العراق - ط1.

الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمرو جار الله (1407هـ). الكشاف عن غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي - بيروت - ط3.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف (1987م). مفتاح العلوم. ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه نعيم زرزور - الناشر: دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان - ط2.

السيوطي، جلال الدين (2000). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: فؤاد على منصور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1.

الشايب، أحمد (2003م). كتاب الأسلوب. الناشر: مكتبة النهضة المصرية - ط 12.

الشريف الجرجاني، على بن محمد (1983م). كتاب التعريفات. المحقِّق: ضبطه وصححه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط1 1983م.

الشيباني، أبو عمرو إسحق بن مراد (1974م). الجيم. المحقِّق: إبراهيم الأنباري - راجعه: محمد خلف - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة.

الصعيدي، عبد المتعال (2005م). بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. الناشر: مكتبة الآداب - ط17.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (1419هـ). كتاب الصناعتين. المحقَّق: على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم- المكتبة العصرية – بيروت.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. الناشر: عالم الكتاب - ط1.

عوني، حامد (2021م). المنهاج الواضح للبلاغة. المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1988م). كتاب العين. تحقيق: مهديالمخزومي و إبراهيم السامرائي - دار الفكر - بيروت

القاضي الجرجاني، أبو الحسن بن عبد العزيز (2006م). الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق: محمد أبو الفضل و على البجاوي – المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين (2003م). الايضاح في علوم البلاغة. المحقق: محمد عبدالمنعم خفاجي،

القلقشندي، احمد بن على بن أحمد الفزاري (1913م). صبح الاعشى في صناعة الانشاء. المطبعة الاميرية، القاهرة.

المبرد، محمد بن يزيد (1997م). الكامل في اللغة والأدب. المحقِّق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

المراغي، أحمد بن مصطفي (2016م). علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع. دار القلم، بيروت.

مرتضي الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسين (2001).تاج العروس من جواهر القاموس. دراسة وتحقيق مصطفى حجازي واخرون. وزارة الارشاد والانباء بالكويت

المهلبي، أحمد بن على (2003م). المأخذ على شُراح ديوانأبي الطيب المتنبي. تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع - الناشر: مركز الملك فيصل - الرياض - ط2- ج2.

موقع "ميدان الكلمة" - الخميس 2011/10/27م.

الهاشمي، احمد بن ابراهيم (2020م). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. تدقيق: يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.